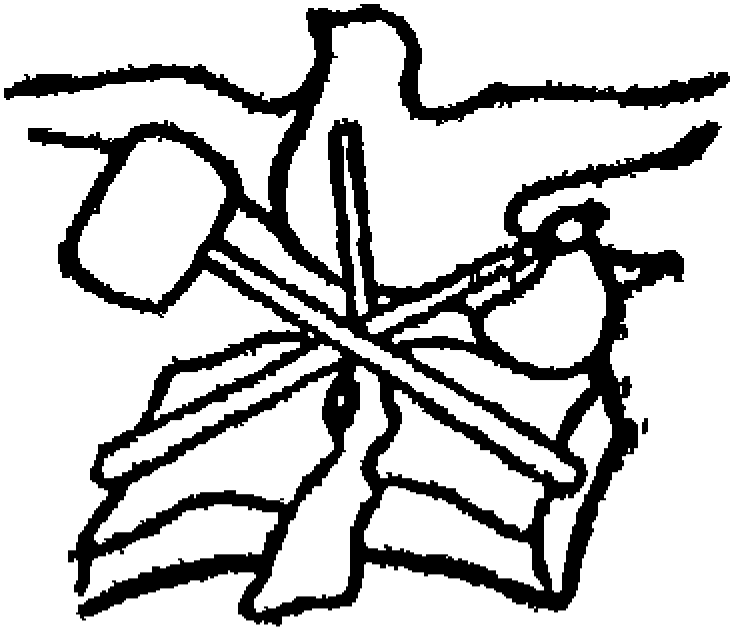


م زغلول فؤاد

Sp
96
F

عشت مع :
ثوار الجزائر

بقلم
سعد زغلول فؤاد



في الوقت الذى تتعرض فيه بلادنا لمؤامرات الاستعمار ..
وبينما تقف حكومتنا الوطنية الى جانب شعبنا المنتصر فى وجه عدوان الاستعمار المترنح المتهدم ، يكافح أشقاؤنا فى الجزائر ضد وحشية القوى الاستعمارية .

ان الاستعمار يلفظ أنفاسه الاخيرة وكفاح الشعوب العربية يكتسح مراكزه المتداعية .

ان معركة الحرية واحدة وان تعددت جبهاتها .

ان كل انتصار يحرزه أشقاؤنا فى الجزائر هو انتصار لنا .

وكل صفعة يوجهها شعبنا لمؤامرات الاستعمار هى صفعة لقوى العدوان فى الجزائر .

ان وحدة كفاح الشعوب العربية هى الصخرة التى تتحطم عليها مشروعات الاستعمار العدوانية .

ان دار الديموقراطية الجديدة تقدم هذا الكتاب الذى كتبه مصرى عاش مع ثوار الجزائر وشارك فى كفاحهم .

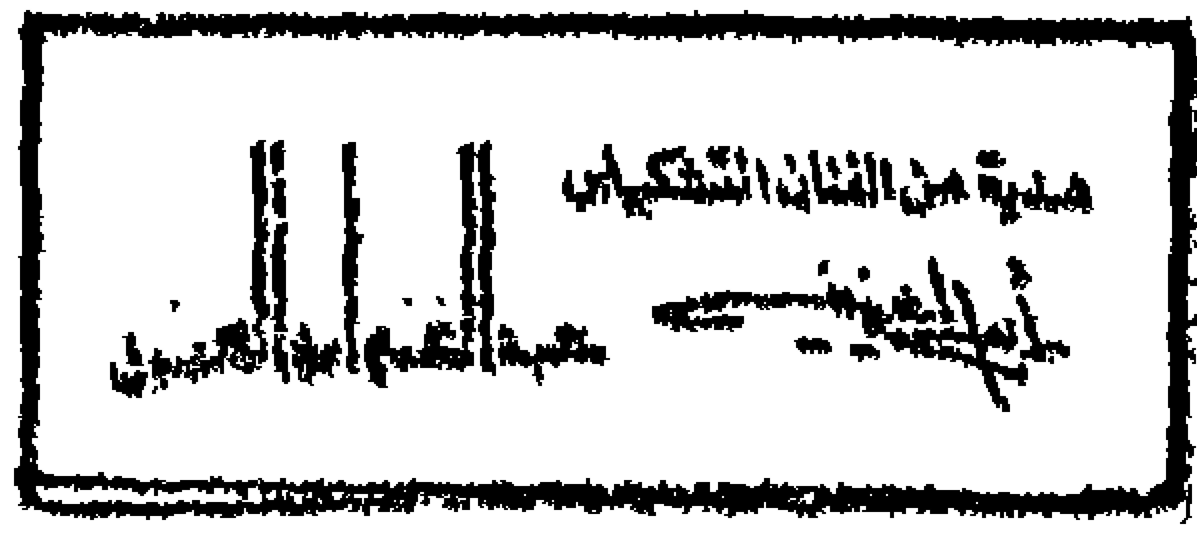
دار الديموقراطية الجديدة

أول مايو ١٩٥٧

مقدمة

بقلم : خالد محى الدين

احمد بهاء الدين





ثورة الإنسان الحر

بقلم : خالد محيى الدين

تعيش الثورة الجزائرية اليوم العام الثالث من حياتها المشرقة • وهى فى كل يوم تزداد قوة ومناعة وقدرة خارقة على الانتصار • ذلك انها ثورة شعب كامل بجميع رجاله ونسائه • شعب صمم على التحرر من التبعية الفرنسية الاستعمارية وكل تبعية أخرى قد تحاول وراثتها •• شعب يريد أن يبنى على أرضه التى ارتوت بدماء الآلاف من شهدائه مجتمعا يحقق الحرية والامن والرفاهية لأبنائه جميعا •

وتدخل الثورة الجزائرية فى تاريخنا •• كثورة تحريرية وطنية عربية انسانية • فهى خلال تحريرها للجزائر تطلقها قوة عربية متحررة تساند قوى التحرر العربى فى مصر وسوريا والأردن وجميع الشعوب العربية الاخرى فى كفاحها ضد الاستعمار والأحلاف والحرب
والجزائر لا تقف ضد فرنسا الاستعمارية فحسب وانما تواجه بشجاعة يعجز عنها الوصف جحافل وأسلحة حلف شمال الاطلنطى • حتى ليستطيع الانسان أن يقرر أن الثورة الجزائرية هى تجربة لهذا الحلف العدوانى • ومن هنا يجب أن توجه الانسانية الراغبة فى السلام جهودها فى مشارق الارض ومغاربها لنصرة الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا •

ان ثورة الجزائر هي ثورة الانســان الحر فى كل مكان ٠٠ حتى فى قلب فرنســا ذاتها ٠ وهي هنا فى مصر وسوريا وفى كل مكان عربى ثورة حاضرنا ومستقبلنا ضد القوى الاستعمارية ٠٠ وواجبنا أن نحشد أقصى مانستطيع من امكانيات مادية لشعب الجزائر ٠ وأقصد بالامكانيات السلاح والمال والأدوية والملابس والاغذية الخ ٠٠

والحق أن هذا التحقيق الصحفى الذى يقدمه لنــا اليوم الاســتاذ سعد زغلول فؤاد باسم « عشت مع ثوار الجزائر » يلقى أضواءجديدة على انطلاقة وتطور الثورة تطورا ثوريا سليما شاهده ولمسه وانفعل به خلال اقامته مع الثوار الشــجعان ، ويؤكد لنــا آمالنا فى نجاح الثورة فى تأدية رسالتها رغم التضحيات الجســيمة والنبيلة التى تقدمها كل يوم ٠

وفى هذا المقــام لايسعنى الا أن أبعث من القاهرة تحية الـكفاح والتقدير لهؤلاء الذين يخوضون أنبل معركة فى وديان وجبالالجزائر ولأسر أولئك الذين سقطوا دفاعا عن بلادهم العزيزة ثم الى الابطال الخمسة فى ظلمة السجن الفرنسى بن بللا وخيضر وشريف وآيةاحمد والأشرف وبو ضياف

وغدا سوف نلتقى جميعا على الارض العربية حرة تتدفق بالحياة وتمد يد التعاون والاخاء للانسانية كلها ٠

خالد محيى الدين

هـذا الكتاب..



بقلم: أحمد بهاء الدين

عندما كان نابليون امبراطورا على فرنسا ، علم أن أحد امـــراء فرنسا الهاربين ــ الدوق دانجان ــ يتآمر على اغتياله ، فى قرية المانية قريبة من حدود فرنسا . وأرسل نابليون فرقة من جنوده ، اقتحمت الحدود ، واختطفت الدوق ، وعادت به الى فرنسا . وقــدم الدوق الى المحاكمة ، وحكم عليه .

كان هذا العمل ضد قواعد العدالة من جميع الوجوه . فلا يجوز لدولة ان تتخطى حدودها ، وتختطف رجلا من ارض دولة اخـــرى وتحاكمه على هذا النحو الغير شرعى . وقد اعتبر هذا الحادث وصمة قاتمة ظلت عالقة بسمعة نابليون . وعاش نابليون مؤرقا من جرائها . حتى في أخريات أيامه بالمنفى ، كان يذكر هذا الحادث الذى سوف يقترن بتاريخه الى الابد ، ويحاول أن يبرره ..

والعمل الذى ارتكبته فرنسا منذ شهور قليلة ، عندما اختطفت الزعماء الجزائريين الخمسة الابطال ، بمؤامرة خسيسة .. يشبه هذا العمل الذي ارتكبه نابليون ، مع فوارق كثيرة . أبرزها ان الدوق الذى اختطفه نابليون فرنسي ، وهؤلاء الزعماء جزائريون . وان الدوق كان يتآمر على اغتيال نابليون للاستيلاء على العرش ، أما الزعماء الخمسة فكانوا يكافحون من أجل حرية بلادهم واستقلال شعب باسل عريق ! ..

وكما عذبت الجريمة ضمير نابليون ، فان هذه الجريمة سـوف

تعذب ضمير فرنسا زمنا طويلا ، سوف تعيش أجيالا تشهد على أن حضارة فرنسا لم ترتفع بها الى مستوى القيم الشريفة التى بغيرها لا تكون الحضارة حضارة • وسوف يأتى جيل من الفرنسيين يعلن خجله من هذه الجريمة التى ارتكبها قادته ••

ولقد كان ظن فرنسا ، انها بهذه الجريمة ، انها باختطاف الزعماء الخمسة الابطال ، سوف تقضى على الثورة الجزائرية ، ولكن الثورة الجزائرية مضت بكل قوتها وبسالتها تكافح دون ان تهتز لهـــا يد أو يضعف لها قلب ••

لماذا ؟ ••

ان هذا الكتاب الذى أقدمه لكم ، يشرح بعض الاسـبـاب التي جعلت ثورة الجزائر ثورة عميقة أصيلة من أشرف ثورات التاريخ ، ثورة لا تزعزعها مثل هذه الصدمة ••

ان هذا الكتاب الذى كتبه الزميل سعد زغلول فؤاد ، يقدم لنا صورة حية نابضة ، ربما كانت غير مزوقة ولا منمقة ، ولكنها صورة لها كل جمال الواقع وصدقه وبساطة • ذلك ان سعد زغلول فؤاد ليس صحفيا فقط • ولكنه مجاهد أولا وقبل كل شيء • وعمـــله الصحفى يأتى عنده فى المرتبة الثانية •

وقيمة الكتاب تأتى من هذه الحقيقة من ان سعد زغلول فؤاد مجاهد قبل أن يكون صحفي • فهو يعطينا فى الكتاب احساس المجاهد ، المناضل ، بكل عمقه وبساطته وخشونته واخلاصه •

واحب أن اعترف فى هذه المقدمة اننى لم إقرأ الكتاب كله • ذلك ان سعد زغلول ألف الكتاب لا كعمل ادبى ، ولكن كسلاح فى معركة فكان يرسل الاجزاء الى المطبعة أولا بأول ، وبسرعة ، لكى يصـدر الكتاب فى اسرع وقت ، فلم اقرأ الا اطرافا منه ••

ولكننى رأيت جانبا آخر من الكتاب •• لا يراه القراء ••

لقد رأيت أثر الرحلة الى الجزائر ، والحياة مع الثوار ، على شخص سعد زغلول فؤاد ••

لقد رأيته عندما اتفقت معه لأول مرة على ان يتسلل الى الجزائر ورأيته بعد ان عاد من هناك • لقد عاد يقول لى : انه اصبح هناك انسانا آخر • انه بين المجاهدين هناك أدرك قيما رائعة لم يكن يدركها بهذا العمق ، وبهذه الحرارة • لقد اصبح سعد زغلول فؤاد منــذ ذهابه الى هناك يعيش بقلبه مع الثورة والثوار • لقد رأى هنـــاك مولد شعب عظيم ! مولد شعب عملاق لن يقهره شيء ! ولن يوقفه شيء ! حتى يفرض استقلاله وشخصيته على الدنيا !

لقد رأى هناك انهيار بناءهائل خرب عتيق !رأى انهيار الاستعمار وسمع صوت انهياره المدوى •

ولقد عاد بعد هذا كله بايمان بالمستقبل عظيم ! ايمان أرجو ان ينقله هذا الكتاب الى نفوس قارئيه !

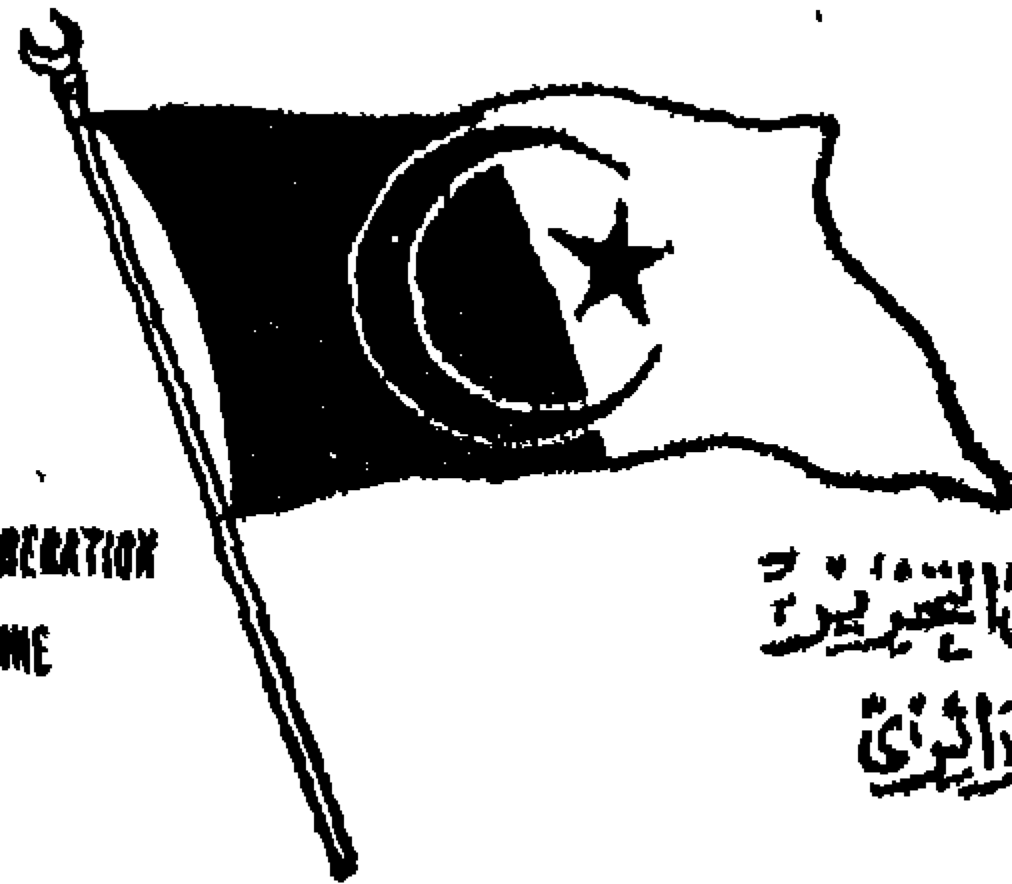
احمد بهاء الدين

* * *



أنا عائد من الأرض التى تصنع التاريخ .. من الأرض التى تشهد اليوم أروع مثل البطولة والتضحية .. عائد من الجزائر الثائرة حيث يقاوم شعب باسل صغير قوى الشر الاستعمارية الممثلة فى أكثر من نصف مليون جندى فرنسى ، يشنون على شعب الجزائر حربا ابادية مروعة .. ورغم ذلك ، تتوالى عليهم الهزائم الحربية وتسير الثورة عدوا الى أهدافها .. عائد من معركة الجزائر التى أكدت ايمانى بحتمية موت الاستعمار وانتصار الشعوب .. وأرجو أن أكون قد أفلحت فى نقل صورة للثورة الجزائرية الى القارىء بين صفحات هذا الكتاب .

سعد زغلول فؤاد



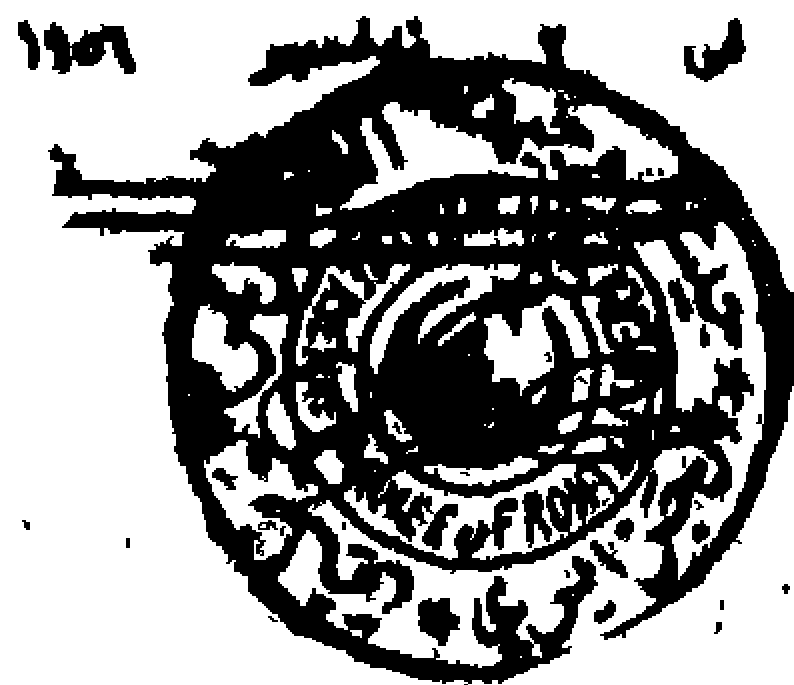
ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE

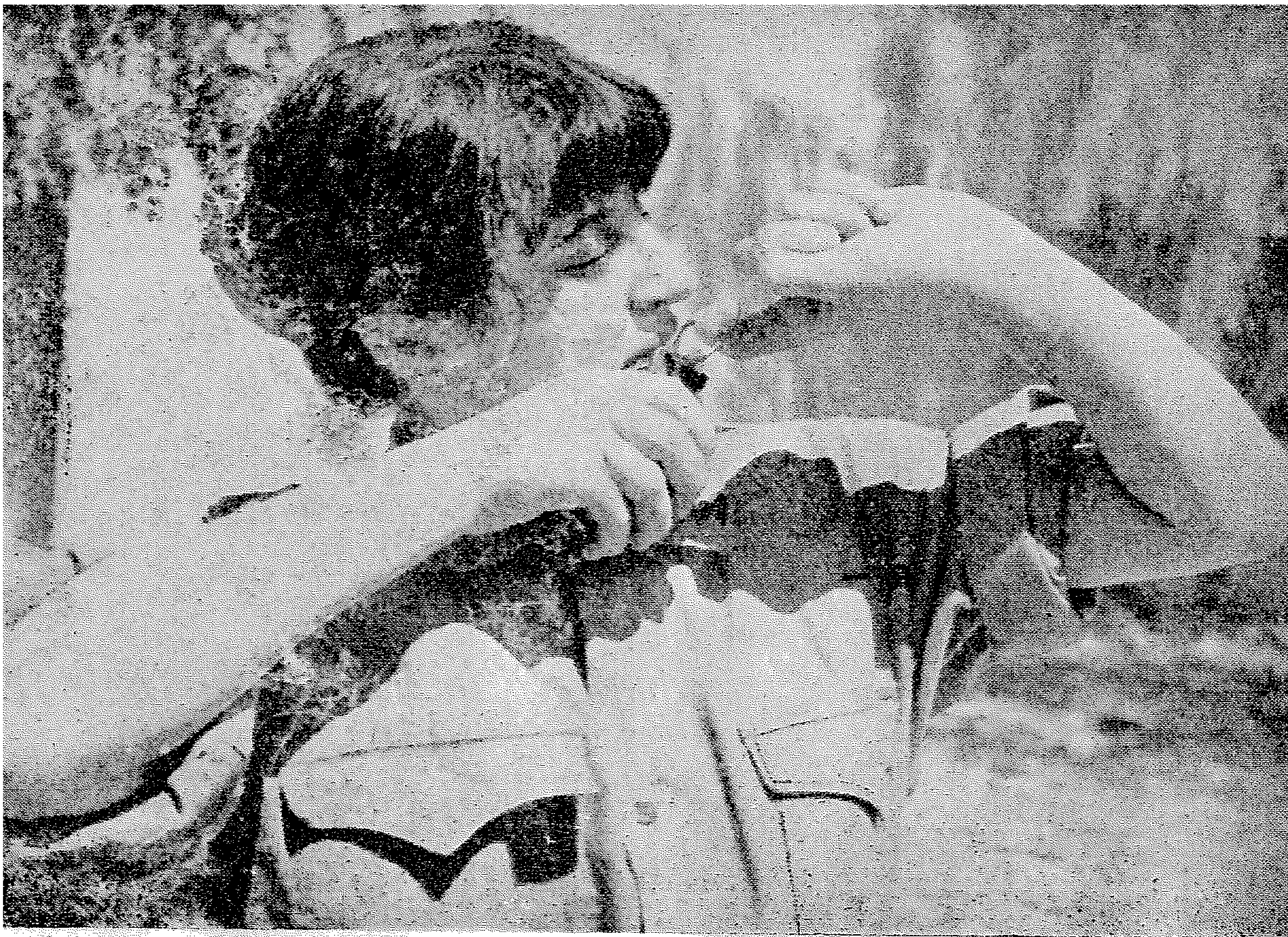
جيش وجبهة التحرير
الوطني الجزائري

ولاية سوق اهراس

ان قيادة ولاية سوق اهراس لجيش التحرير الوطني الجزائري .
يشهد أن الأخ الصحافي السويسري السيد [illegible]
قد اشتغل مع المجاهدين الوطنيين بالولاية ما يزيد عن (٢)
الشهرين وقد شارك في عدة معارك واثناء كمينات
وحضر عدة عمليات تكتيكية . وشاهد الهجمات التي
تستعملها ضد الخونة الجزائريين المحسوبين من الملاجئ
في المدن والقرى .
ولقد اخذ صورا فوتوغرافية وصورا سينمائية عن
حالتنا الوطنية والثقافية وسجل بعض معارك قام بها
جنود جيش التحرير الجزائري
ونحن بدورنا لا يسعنا الا أن نشكر الأخ الصحفي عن عمله هذا
وعلى مجهوداته الكبيرة في سبيل ابلاغ صوت ثورتنا الى العالم
المتحضر .

في ٢ نوفمبر ١٩٥٦





فتاة جزائرية مجندة في جيش الثورة .. ثقة بالنصر .. وأمل بالمستقبل

خرافة : «الجزائر جزء من فرنسا»!

« لا يمكن الاعتراف بالقومية الجزائرية المزعومة .. فالجزائر فرنسية .. وستظل كذلك » !!

شمبيكس وزير الدولة لشئون الجزائر ـ أول مايو ١٩٥٦

« الجزائر من خلق فرنسا .. انها انشاء فرنسي » .. !!

نجلان الحاكم السابق للجزائر ـ ٢٧ مايو ١٩٥٦

« لم تكن هناك حقيقة قومية بالجزائر عام ١٨٣٠ وانما كان الركود السياسي والاقتصادي والثقافي .. » !

اميل روشيه رئيس المجلس الاقتصادي ـ ١ مايو ١٩٥٦

« لقد جعل الفرنسيون الجزائر بلدا متحضرا ..! واذا استقلت ، فسيؤدي ذلك الى تأخرها الاقتصادي والسياسي ..!

جي موليه ـ ٩ يناير ١٩٥٧

تزعم حكومة فرنسا أن الجزائر جزء من الوطن الفرنسى ٠٠! وباسم هذه الدعوى وعلى أساسها صدرت القوانين الفرنسية بالغاء الجنسية الجزائرية واعتبار أبناء الجزائر العرب فرنسيين ٠٠!

وكان يمكن لهذه الدعوى ـ التى لا تنم فى الواقع الا عن اصرار فرنسا الاستعمارية على أن تبقى الجزائر فى حالة خضوع مطلق ـ أن تجد لها ثمة تبرير يمكن أصحابها من فرنسة الجزائر ، لو أن شعبها كان مجرد رعاة أو جمهرة من الناس لم تستقر لهم بعد مقسومات الأمم ولم تقم بينهم أركان الدولة ٠٠ كان يمكن للغزاة الفرنسيين لو أنهم حين غزوا أرض الجزائر ٠٠ ولم يجدوا بها أكثر من جماعات تعيش على نحو ما يعيش انسان الغابة ٠٠ أو انسان القبيلة ٠٠ كان من الممكن ان تحيطهم بمقسومات الدولة وتبنى لهم أسس الوطن لينشأوا أمة فرنسية ، ولكن فرنسا حين ألقت بأول قواتها على أرض الجزائر فى ٥ يونية ١٨٣٠ ٠٠ كان الشعب الجزائرى كامل التكوين ٠٠ مزدهر الحياة ٠٠ كانت القومية الجزائرية قديمة عتيدة أصيلة ٠٠ تحوطها كل مقومات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية ٠٠ وقامت هذه الدولة ٠٠ شعبا وحكومة بصد العدوان الفرنسى المسلح ٠٠ ذلك العدوان الذى استمر حتى اليوم ٠٠ والذى يقابل بالمقاومة المسلحة الوطنية منذ عامين ٠٠ على أشد ما تكون المقاومة قوة وشجاعة ووطنية ٠

وقد أتبعت حكومة فرنسا فى سبيل دعم دعواها وتثبيت أركانها سياسة اجرامية قوامها الارهاب الوحشى والادارة الدموية التى تجردت من أية صفة من الصفات الانسانية ٠٠ والتى فاقت فى ضراوتها أحط الغرائز الحيوانية المفترسة ، وقد قاوم الشعب الجزائرى محاولة القضاء على قوميته ٠٠ فعمدت حكومة فرنسا الى سياسة الابادة الجماعية للشعب الوطنى المصر على قوميته ٠٠ المتشبث بحياته كشعب له الحق فى الحياة كسائر الشعوب ٠

عمدت حكومة فرنسا الى محاولة افناء ذلك الشعب العنيد ٠٠ لتصبح أرضه جزءا من فرنسا ، وفى سبيل ذلك حصدت المدافع الفرنسية

مليونا من مواطني الجزائر خلال المقاومة الشعبية الاولى للغزو الفرنسى مابين عام ١٨٣٠ ـ ١٨٥٧ ، إستقرت من بعدها الامور بعض الشيء للحكم الفرنسى بالجزائر ، حتى اذا ما استجمع الشعب قواه ثار من جديد عام ١٨٧١ ولكن المدافع الفرنسية تمكنت من اخماد ثورته وخفض صوته وقد أغرقته فى بحر من دماء الالوف من أبنائه ٠

وكانت فرنسا تسلك دائما في حكمها للجزائر سـياسة القمع الوحشى لاى انتفاضة وطنية تعترى الجماهير الجزائرية، ففى أيام ثلاثة، وبمدن ستيف وجالمة وخراطة ، قتل جنود فرنسا ٤٥ ألفا من جماهير الشعب، حصدتهم المدافع الرشاشة وهم يهتفون بحرية الجزائر واستقلاله ٠٠! وذلك في أعقاب الحرب العالميـة الثانيـة ، أعادت الى الاذهان ذكرى احتلال فرنسا للجزائر ٠٠

فبينما كانت أجراس الكنائس تدق أبراجها فى أجواء العالم يوم ٨ مايو ١٩٤٥ تعلن انتهاء المجـازر وبدء السلام ٠٠ وتوقف الحـرب بانتصار القوى الديموقراطية واندحار الفاشسية والنازية ٠٠ بينما كانت شعوب العالم تحتفل بالنصر وبشروق شمس حياة جديدة قوامها الحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ٠٠ وفق ما كان قد أعلنـه قادة الحلفاء أهدافا لقتالهم دول المحور الفاشى ٠٠ بينما كانت حمامات السلام تنطلق من أبراجها وترفرف بأجنحتها البيضاء فوق عواصم العـالم ، بينما كانت جميع شعوب العـالم تحتفل بمشرق السلام وتطرب لألحان النصر ، كان الشعب الجزائرى يغرق فى بحر من دماء أبنـائه ودموع أطفاله ونسائه وتئز فى الفضاء طلقات الرصـاص وتعوى بالطرقات أصـوات الدبابات والمصفحات وقذائف المدافع السريعة الطلقات ٠٠ تنشر الموت على جماهير الشعب الجزائرى الذى أراد أن يحتفل بشرق صبح كان يحسبه مضيئا بالحرية مليئا بالسلام فبينما كانت جموع الجماهير تتظاهر مبتهجة باعلان الهـدنة وحلول السلام بعد حرب عالمية مدمرة استمرت ست سنوات ساهم الجزائر فيها الى جانب الديموقراطيـات بدماء أبنـائه وسخر لخـدمة قوات الحلفاء كل اقتصاده وشتى موارده ٠٠ بينما كانت الجماهير تحتفل

بانتصار جنودها فى حرب خاضوا غمارها وأعلن قادتها أن انتصارهم يعنى تحرير الشعوب ·· وحق كل أمة فى تقرير مصيرها وتمتعها بحقها الطبيعى فى الحـــرية ·· بينما كانت هذه الجمــاهير المبتهجة بالسلام واندحار الفاشـــية الاستعمارية ·· تهتف بحرية الجزائر واستقلاله تصدت لها قوات فرنسا وأطلقت على جموعهـــا المدافع الرشاشة التى لم تتوقف نيرانهـا الا بعد أن بلغ مجموع من أكلتهم ٤٥ ألفا من المواطنين العــــزل من السلاح ·· ماتوا وعلى أفواههم هتافهم بحرية الجزائر ··! ، خمسةوأربعون ألفا منأبناء الجزائر صرعهم رصاص الجنود الذين كانوا الى الأمس فقط يئنون تحتوطأة الاحتلال النازى ·· والذين اشتركت الجزائر فى تحريرهم وروت كثير من الدماء الجزائرية أرض فرنسا خلال معارك تحريرها ··! ٤٥ ألفامن البشر حصدتهم المدافع الرشاشة لانهم ارتكبوا « جريمة » الهتـاف بحرية بلادهم ·· فى يوم توقيع الهدنة واعلان السلام العــالمى وانتصار موقعى ميثاق سان فرانسيسكو وأصحاب قرارات بوتسدام ـ طهران ـ القاهرة ··!

ولـكنها ســياسة الاســتعمار ·· سياســة الابادة الجماعيــة لشعب يتشبث بقوميته وتريد حكومة فرنســا أن تقتل شخصيته وتسحق قوميته ·· سياسة دموية ورغبة اجرامية تلكالتى تعمد اليها حكومة فرنسا مع شعب تمتد أصوله الى آلاف السنين ·

وطن الحضارات :

فقد كانت الجـزائر وتونس ومراكش تكون دولة واحدة منـــذ أربعة آلاف من السنين ·· وكانت دولة المغرب هذه على علاقة تجارية طيبة مع مصر الفرعونية ·· ومن بعد ازدهرت علاقاتها التجارية مع الفينيقيين ·· وظهرت مدينة قرطاجنـة التى نافست روما السلطان ردحا من الزمان ·· حتى تعرضت لغزو الرومان بعـــد ذلك مثلما تعرضت ســائر الدول التى غزاها الرومان ·· كالغال (فرنسا) وجرمانيا (ألمانيا) واليونان وبريطانيا والشــام ومصر وليبيا ·· ولم يستسلم المغرب للجيوش الغازية بل قاومها مقاومة باسلة بقيادة

الزعيم الجزائرى « هانيبال » انتصر الرومان من بعدها لما كانوا عليه من تفوق فى العتاد والرجال ٠٠ واستمر المغرب يرزح تحت حكم الأجنبى ثلاثة قـــرون ٠٠ حتى دالت دولة الرومان التي ورثهـــا البيزنطيون فزادوا من بلاء المغاربة وضاعفوا من الخراب الذى خلفـه الرومان ٠٠ وقد نشبت عدة ثورات على الحكم البيزنطى أخمدتهـــا القوة المسلحة وراح ضحيتها شهداء كثيرون ٠٠ واستمر المغرب يئن من العسف والاضطهاد والتخريب حتى جاء الاسلام ففتح له المغـاربة أبوابهم وقلوبهم ودخلوا فى الدين الجديد أفواجا ٠٠ وبدأت البلاد تدخل فى طور جديد ٠٠ فاستعرب أهلها وأخذت الحياة المغربية تقفز الى الامام فى طريق التطور والنمو ٠٠ شأن شتى البلاد التى أنارها الدين الجديد ٠

لقد نهضت دولة المغرب وأصبحت من القوة بحيث زحفت جيوشها الى أسبانيا بقيادة طارق بن زياد فحررت أهلها من حكامها القوط ، وأقامت دولة اسلامية عربية ازدهرت خلالها حضـارة لم يعرف لها مثيل فى أيامها ٠٠ وكانت مدرسة ومنارا لأوروبا كلها تخرج منها قادة النهضة الحديثة التى قضت على مظالم العصور الوسطى ٠ ومن دولة المغرب هذه كان الفاطميون الذين زحفوا الى مصر وأسسوا بها مدينة القاهرة وشيدوا الجامعة الازهرية التى لا تزال من أقوى الاركان العلمية بالشرق العربى حتى اليوم ٠ وفى القرن الخامس عشر انقسمت دولة المغرب الى دولها الثلاث المعروفة اليوم ٠٠ تونس – الجزائر – مراكش – وأصبحت كل منها وحدة سياسية كاملة ٠٠ ودولة مستقلة قائمة ٠٠ ومنذ أن قامت الدولة الجزائرية فى مطلع القرن الخامس عشر ومعالم التقدم والازدهار تنمو يوما بعد آخر ٠٠ وأصبحت ضمن الامم الراقية ٠٠ حتى اذا كان مطلع القرن التاســع عشر ٠٠ فاذا بدولة استعمارية متعطشة الى الفتح والسلب ٠٠ اذا بحكومة فرنسا ترسل بجيوشها الى أرض الجزائر لاحتلالها ٠٠ وفى ســـبيل ذلك الفتح الاســـتعمارى ارتكبت فرنسا أبشع ما عرف من صـــور الجريمة والوحشية ٠٠ استقر لها من بعدها حكم الجزائر مائة وخمسة وعشرين

عاما ‥ تلخصت رسالتها خلالها فى نشر الخراب والدمار والجهل والمرض والاملاق بين أفراد الشعب الجزائرى ‥ ذلك ان الاستعمار الفرنسى سار على استغلال الموارد الجزائرية فى أقصى مراحل الاستغلال وأقبح صوره ‥ وكان ولا يزال يساند ذلك الاستغلال حكم دموى وارهاب مسلّح وسيطرة استعمارية غاشمة انتكست بالجزائر الى أحط مما كانت عليه تحت وطأة الحكم البيزنطى والرومانى ٠

الجزائر قبل الغزو :

لقد كانت الجزائر الى ما قبل الاحتلال الفرنسى دولة ناهضة مزدهرة الحضارة والمدنية ‥ فما ان نكبت بالاستعمار الفرنسى ‥ حتى أصابها التأخر والانهيار ‥ ونحن حين نقول ذلك انما يساندنا التاريخ وتؤيدنا الحقائق الثابتة فى السجلات التاريخية المحلية والعالمية ومنها الفرنسية ٠ فالدولة الجزائرية التى تنكر حكومة فرنسا اليوم ظهورها فى التاريخ ‥ كانت قائمة قبل الاحتلال بمئات السنين

وحين نزلت القوات الفرنسية بأول بقعة من أرض الجزائر تصدت لها جيوش الحكومة الجزائرية التى كانت وقتذاك برئاسة الداى ‥ وفرنسا حين دخلت الجزائر لم تصادف سكانا من الرعاة أو البدو ، ولكن وجدت دولة بكل مقوماتها ‥ بأرضها وحدودها وشعبها وحكومتها وقوانينها ونظمها ومؤسساتها وسائر أجهزتها الادارية ، وجدت الداى حسين رئيسا للدولة والحكومة ‥ وجدت عدة وزارات يشرف على كل منها وزير ‥ وجدت وزارات الخارجية والبحرية والحربية والداخلية والمالية والاملاك الاميرية ‥ كما وجدت القضاء بدرجات ثلاث ويشرف عليه شيخ الاسلام الذى كان قاضى القضاة ‥ ووجدت الدولة مقسمة اداريا الى أربع مديريات هى : قسنطينة ـ الجزائر ـ ميدية ـ وهران ٠ وعلى رأس كل مديرية مدير معين من قبل الداى ويحكم باسمه ويقوم على تنفيذ قوانين الدولة وأوامر الحكومة وكل مديرية مقسمة الى مراكز صغيرة كما هو الحال اليوم فى أرقى البلدان ذات النظم الادارية الحديثة ‥ ووجد الغزاة للدولة التى غلبوها على أمرها دستورا وقانونا تلتزم المحاكم والحكام بقواعده وأحكامه وهو

الشريعة الاسلامية ‥ وهــــذه بعض نواحي الكيان الداخــلي للدولة الجزائرية ‥ أما كيانها الخارجي ‥ أما شخصيتها الدولية فقد بدت في مظاهر عديدة :

• في القرن السابع عشر عقدت كل من انجلترا وهولندة عدة معاهدات تجارية وسلمية مع الحكومة الجزائرية ·

• في فبراير ١٧٩٢ تبادلت الولايات المتحــدة الامريكية العــلاقات الدبلوماسية مع الجزائر ‥ وفي سبتمبر عقدت الدولتان معــاهدة صداقة وعدم اعتداء وتبادل تجاري ·

وكان أهم ما تضمنته هذه المعاهدة البنود الآتية :

المادة الثانية : « يصرح للسفن الامريكية بممارسة التجارة مع الجزائر مقابل دفع الرسوم المعتادة » ·

المادة الرابعة : « يصرح للســفن الجزائرية بمثل ذلك مقــابل جوازات سفر تمنح لها من القنصل الامريكي » ·

المادة التاسعة : « تســتقبل البوارج الامريكية في الموانيء الجزائرية بالحفاوة المعتادة » ·

المادة الخامسة عشر : « يختص الداي بالنظر في النزاع الذي ينشب بين الجزائريين والامريكيين أما ذلك الذي يحدث بين الامريكيين وبعضــهم فيختص بنظره القنصل الامريكي » ·

المادة السابعة عشر : « يتمتع القنصل الامريكي بالتأمين التام على حياته وعبادته وحريته وله الحق في ركوب أي سفينة تكون بالميناء والابحار عليها » ·

المادة الثانية عشرة : « في حالة الخلاف بين الطرفين لاتعلن الحرب الا بعد استنفاد جميع وسائل الاتفاق السلمي » ·

أما عن العلاقة الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا ، فقد بدأت منذ القرن السادس عشر حين عقدت بين الدولتين معاهدة صداقة أعطت

الفرصة لفرنسوا الأول أن يستنجد بخير الدين رئيس حكومة الجزائر فى حالتين : الاولى فى حربه ضـد جنوا عام ١٥٣٥ ، والثانية ضـد شارلكان ملك اسبانيا حين أغار على فرنسا عام ١٥٣٦ ـ وقد أسرع داى الجزائر فأرسل أسطوله الحربى حيث نجح فى تخليص حليفه من أيدى أعدائه ورد المغيرين عن شواطىء فرنسا .

وفى عام ١٧٩٣ طلبت فرنسا من حكومة الجـزائر مدها بشتى الموارد المالية والتموينية التى كانت فى مسيس الحاجة اليها فى أعقاب ثورتها فأمدتها بالقمح والقروض المالية . ومن بعـد .. فقد كان للدولة الجزائرية جيش برى وبحرى للدفاع عنها بلغ تعداده عام ١٨٠٢ ـ ١٥ ألف جندى بالقوات البرية أما القوة البحرية فقد كانت مكونة من أسـطول حربى مكون من ٦٦ بارجة بكل منها ما بين ٢٥ و٨٠ مدفعا بعيد المدى ..

تلك هى الدولة الجزائرية فى علاقاتها الخارجية وشخصيتها الدولية ونظمها الداخلية ... الدولة التى تنكر حكومة فرنسا وجـودها وتزعم انها حين احتلت الجزائر .. انما كانت تحتل أرضا تسـكنها قبائل بدائية همجية ..!



منديس فرانس ..

رسالة فرنسا !

« ان فرنسا حققت للسكان الوطنيين فى مستعمراتها السلم والرفاهية والتقدم والصحة والتعليم • وهذه الرسالة أدت الى كسب صداقة وود السكان الاصليين وهو أشرف وأنبل جانب من جوانب سياسة فرنسا فى مستعمراتها » •

من كتاب مدرسى فى الجغرافيا يدرس فى المدارس الجزائرية والفرنسية • وهو تاليف المسيو موريس كونريه احد أبواق الاستعمار ومأجوريه » ••

« لقد حققت فرنسا لسكان مستعمراتها السلم والرفاهية والصحة والتعليم ••• الخ » وليس هناك أكثر من ذلك افتراء على التاريخ والواقع •• ولنر نصيب هذا الزعم من التاريخ والواقع الحاضر الناطق بحقيقة « الرسالة التمدينية » المزعومة •

فحين احتلت جيوش فرنسا أرض الجزائر فى ١٤ يولية ١٨٣٠ كان بالجزائر ٢٠٠٠ مدرسة وأربع جامعات دراسية بكل من الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان ومازونا •• وكانت هذه المعاهد تضم ١٨٠ ألف طالب من مجموع الشعب البالغ تعداده وقتئذ ثلاثة ملايين ونصف نسمة •• وبعد الاحتلال •• بعد رسالة فرنسا فى « التمدين والتقدم » أصبح عدد المدارس فى عام ١٨٧٠ – بعد ٤٠ سنة من الاحتلال الفرنسى وحكم أصحاب رسالة «التقدم والرفاهية والتعليم» – ٣٦ مدرسة تضم ٦٠٠٠ تلميذا •• بينما انعدمت المعاهد العليا والجامعات التى كانت تضىء الجزائر بنور ثقافة أصيلة انعكست على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعب الجزائرى فازدهرت حضارته بازدهار ثقافته •

ولم تكن نسبة الأمية عام ١٨٣٠ حين دخلت جيوش « أصحاب رسالة التقدم والتعليم » سوى ١٤ ٠/٠ وبعد مائة وخمسة وعشرين عاما من الحكم الفرنسى ٠٠ بعد قرن وربع من مجهودات فرنسا بالجزائر ، أصبحت نسبة الامية ٩٢ ٠/٠ عام ١٩٥٥ ٠٠ !

لقد كان بالجزائر مراكز ثقافية رفيعة منذ قديم الزمان ٠٠ فلم يكن ازدهار العلم والثقافة حديث العهد بها حين نكبت بالاحتلال الفرنسى فى مطلع القرن التاسع عشر ٠٠ بل كان ازدهارا ثقافيا عريقا ترجع أصوله الى مئات السنين ٠٠ ففى القرنين الرابع والخامس عشر ظهرت بالجزائر مراكز ثقافية رفيعة وأساتذة أعلام نبغوا فى علوم الفلسفة والطب والفلك والأدب والنحو والفقه ٠٠

وجامعة تلمسان التى طبقت شهرتها الآفاق هى التى بقيت آثارها العلمية بجامعات أوروبا والشرق العربى حتى اليوم ٠٠ تقوم على أساسها غير قليل من النظريات والدراسات العلمية الحديثة ٠٠ تلمسان الجزائرية هذه هى التى كان يشع من جامعتها نور المعرفة والثقافة ابان القرنين الرابع والخامس عشر حين كانت أوروبا تتخبط فى ظلام الجهل والهمجية ٠٠ وهو ما دعا الى أن يشيد بها أخيرا المسيو « كومب » فى معرض خطابه عن القضية الجزائرية بمجلس الشيوخ الفرنسى قائلا : « كان الطلاب فى تلمسان يتدافعون بالمناكب ليظفروا بالحضور على أساتذتها الاعلام ذوى الشهرة الذائعة ٠٠ وكذلك كان فى غيرها من بلدان الجزائر أساتذة مرموقون يرحل اليهم الطلاب من جميع الآفاق ٠٠ ولقد كانت مدرسة سيدى أبى مدين التى أسست عام ١٣٤٦ م ٠ أشهر مدرسة علمية فى المغرب فى ذلك الزمان » ٠

شهادة التاريخ :

وحين تحاول حكومة فرنسا تبرير احتلالها بأن لها « رسالة تحضير وتثقيف للشعب الجزائرى » تكذبها الوقائع التاريخية الدامغة ، والاحصاءات الرسمية التى قامت بها ادارتها البغيضة فى الجزائر

ولا يقف الأمر عند حد هـذه الاحصـائيات والوقائع التاريخية ، بل وجد من ينصف الحقيقة من أبناء فرنسا ومن الذين اشتركوا فى الفتح الفرنسى البربرى للجزائر ، مثلمـا كتب القومندان « رين » فى مذكراته التى نشرها بباريس عقب الغزو الفرنسى قائلا : « **لقد جاء الغزو الفرنسي للجزائر نكبة قاصمة على اهل البلاد ٠٠ فلم يبق الغزاة على شيء من اماكن التعليم والعبادة فقد استولوا على تلك الأماكن وعاثوا فيهـا فسـادا** » ٠٠ ولم يكتف أصحاب « رسـالة التمدن والتعليم » باغلاق المدارس وتشريد التلاميذ ٠٠ بل أحـرقوا الكتب العلمية وقضوا على المكتبات التى كانت تضم آلافا من الآثار العلمية القيمة وكانت أهم هذه المكتبات تلك التى كانت للأمير عبد القادر والتى وصف تدميرها أحد قواد الغزو الفرنسى الجنرال «آزان» حيث كتب يقول : « **لقد استولينا على قصر الأمير عبد القادر وأشعل الجنود النارفى مكتبته التى كانت تحتوى على مئات الآلاف من المجلدات العلمية الثمينة وجعلوها أثرا بعد عين** » ٠٠ لقد أحرق الفرنسيون خلال غزوهم المدمر جميع الاثار العلمية والفنية الجزائرية ، ولولا أن بعض هذه الآثار كان قد سبق لها الانتقال لبعض معاهد أوروبا لما بقى منها شيء حتى اليوم ٠

وقـد سـجل المؤرخون مدى التقـدم الذى كان عليـه الفن الجزائرى قبل الغزو لا سيما فن العمارة أو الهندسـة الذى كانت تتجلى روعته فى المسـاجد حيث كان يبذل المهندسون الجزائريون فى بنائها وزخرفتها خلاصة جهودهم ٠٠ وقد هدم الغزاة بعضها وحولوا البعض الآخر الى كنائس مثلما فعلوا بمدينة الجزائر حيث حـولوا مسجد على بتشيم الى كنيسة النصر ومسجد كتشادة الى كنيسـة الجزائر ٠٠ وفى ذلك يقول المسيو « مارييه » فى كتابه « الفن فى الجزائر » : « **لقد كان أول واجبات الاحتلال الفرنسي فى نظرنا عندما استقرت له الأمور فى الجزائر أن يعنى بالمحافظة على ذخائر الفن فيها وأن يدرسها ولا سيما القديم منها ٠٠ فهل قامت فرنسا بذلك ٠٠؟ نرانا مضطرين الى القول بصراحة انها لم تقم بذلك الواجب ٠٠ بل**

انهـــا فى كثير من الاحيان لم تكتف بالاهمال ·· انما أباحت هدم وتخــــريب ونهب تلك الذخائر التى لا تعوض قيمتها الفنيـــــة التاريخية » ·

التمييز العنصرى :

وحين اســـتقرت الأمور للحكم الفرنسى بالجزائر ·· وصـــدرت القوانين باعتبار الجزائر جزءا من فرنسا ولأهلها ما لأهل فرنســا من حقوق وواجبات ·· نرى سياسة اهمال الجزائريين فى كل شىء وتفضيل الفرنسيين الدخلاء عليهم ·· وميزانية حكومة الجزائر خير دليل على ذلك ·· وقد اخترنا بعض أبواب ميزانية عام ١٩٣٨ الذى كان آخر أعوام السلام ·

وعلى اثر الحرب العالمية الثانية بدأت الاضطرابات وأعمـــــال المقاومة الوطنية بمظاهرات ٨ مايو ١٩٤٥ فور اعلان الهدنة والتى ذهب ضحيتها آلاف الشهداء ·

فميزانية عام ٣٨ ميزانية هادئة لظروف « عادية » ·

والى القارىء صراحة الأرقام الموضـــــحة لمدى العنصرية التى ينطوى عليها الحكم الفرنسى بالجزائر :

اعتمادات انفقت على تعليم الفرنسيين : ١٦٨ر٤٥٣ر٤٧٣ فرنك

اعتمادات انفقت على تعليم الجزائريين : ٤٠ر٠٨٨ر٤٩٧ فرنك

اعتمادات انفقت على الأمن العـــــام : ١١ر٠٠٠ر٠٠٠ فرنك

اعتمادات انفقت على الحرس الادارى : ٩١ر٠٠٠ر٠٠٠ فرنك

اعتمادات انفقت على البـــــوليس : ٣٧ر٠٠٠ر٠٠٠ فرنك

ومن ذلك نرى أن حكومة فرنسا قد خصصت من ميزانية الجزائر مبلغا ضخما ينفق على أعمال القهر والقمع والارهاب البوليسى للوطنيين وقد فاق بثلاثة أضعاف ما أنفق على تعليم أبناء البلاد ·· على أن هذا المبلغ قد اختفى تماما من ميزانيات ٥٥ ـ ١٩٥٦ حيث أغلق الاستعمار جميع المدارس الجزائرية ، وحولها الى ثكنات عسكرية تنشر الموت على

الشعب الجزائرى ، بينما استمرت النفقات تدرج فى الميزانية للتعليم الفرنسى • ومن الميزانية السابقة نعرف كيف ينفق الحكم الفرنسى على المليون فرنسى أربعة أضعاف ما ينفق على تعليم العشرة ملايين جزائرى ••!

محاربة الثقافة :

هذا وقد عملت الحكومة الفرنسية على اهمال مدارس الجزائريين اهمالا مروعا فى الوقت الذى تبذل فيه قصارى جهدها لتجميل المدارس الفرنسية وتزويدها بكل ما تحتاجه المعاهد الحديثة من الاستعدادات العلمية والصحية والرياضية • ونحن نقول ذلك من الأوراق الرسمية للحكومة الفرنسية نفسها •• فقد ورد فى التقرير السنوى للتفتيش الأكاديمى بمدينة الجزائر عن العام الدراسى ٤٥ ـ ١٩٤٦ ما يؤيد قولنا رغم أن الذين كتبوه مفتشون فرنسيون : « **الحالة المادية : فصول صغيرة خربة وأماكن غير صالحة للسكنى ــ الادوات الصحية والرياضية نادرة ــ ولا توجد مياه فى أغلب الأحيان ــ الفصول عارية بدون مقاعد ويجلس الطلاب على الارض ــ أما مكتب المدرس فقديم وفى حالة بالية • وعن حالة التعليم الراهنة : فصول مزدحمة ــ أعمار متباينة للغاية ــ نقص فى الأماكن ــ الدراسة نصف الوقت والنتائج هزيلة** » • هذا عن حالة المدارس التى خصصتها حكومة فرنسا لتعليم أهل البلاد •• بينما جعلت من مدارس رعاياها دورا فاخرة لا تقل عن زميلاتها بفرنسا •! كما عمدت السياسة الاستعمارية الى نشر الجهل بين الجزائريين فمن بين كل مائة طفل يتعلم اثنان •• وبذلك نجد كل عام مليونا ونصف مليون طفل لا مدارس لهم •• يملأون الطرقات ويضطر أكثرهم الى العمل ما بين المناجم والحقول ومسح الاحذية •

أما عن التعليم الثانوى والعالى فحظ العشرة ملايين جزائرى منه يثير السخرية بالادارة الفرنسية •• ففى الجزائر اليوم ١٧ مدرسة ومعهد عال ــ ٢٧ كلية جامعية ــ وتضم هذه الكليات والمدارس جميعها

٢٣ ألف طالب ٠٠ تبلغ نسبة الجزائريين منهم ١ ـ ١٠٠/٠ كما يوضح ذلك الاحصاء التالى الذى نشرته حكومة الجزائر عام ١٩٥٥ :

« السنة الدراسية ٤٩ ـ ١٩٥٠ ـ عدد الطلبة الجزائريين ٣٧٣٤ عدد الطلبة الفرنسيين : ٢٠٦٥٨ المجموع : ٣٣٣٩٢ طالب ٠٠ وفي العام الدراسي ٥٣ ـ ١٩٥٤ بلغ عدد **طلبة جامعة الجزائر** ٤٠٠٠ طالب منهم ١٠٠ طالب جزائرى فقط » ٠

وترجع أسباب هذا التباين الكبير بين تعداد الطلبة الجزائريين والفرنسيين بالجزائر الى عوامل عدة أهمها أن برامج التعليم الابتدائي للجزائريين لا تؤدى الا الدراسات تكميلية تعد خريجيها لشغل مناصب صغار الموظفين بمصالح الحكومة كما أن المدارس الثانوية تعقد امتحانا للالتحاق بها يندر من يجتازه من التلاميذ الجزائريين نظرا لنقص التعليم الذى يحصلونه وتأخره المتعمد ٠٠ وكذلك للعقبات المالية التى تعترض طريق الطالب الجزائرى حيث تبلغ المصروفات الدراسية ١٤٠٠٠ فرنكا فى الشهر أى ١١٢ جنيها مصريا فى العام باعتبار أن العام الدراسى ثمانية أشهر ٠٠!

لقد عمد الاستعمار الفرنسي الى تجريد الشعب الجزائرى من قوميته فقضى على ثقافته الوطنية بالغائه المعاهد والمدارس التى كانت تزدهر بالعلم والثقافة قبيل الاحتلال ٠٠ وحرم استعمال اللغة العربية وجعلها لغة أجنبية وفرض بدلا منها اللغة الفرنسية لغة رسمية للبلاد ٠٠ ولولا مجهودات جمعية العلماء التى ترجع الى الربع قرن الأخير فى تعليم اللغة العربية بمعاهدها الخاصة المسماة بالمدارس القرآنية والتى تقصر مهمتها على تعليم مبادىء الدين ولغة القرآن وتقوم مواردها المالية على تبرعات الشعب ٠٠ لولا مجهودات هذه الجماعة التى تشبه فى مصر جمعية المحافظة على القرآن الكريم ٠٠ لولا مجهوداتها لاندثرت اللغة العربية من الجزائر تماما سيما بعد أن حرم الاستعمار تدريسها بالمساجد ٠٠ والأرقام السابقة تبين حقيقة السياسة المتعمدة الفرنسية لنشر الجهل بين الشعب الجزائرى.

والمبالغ المالية الضئيلة التي خصصت لتعليم القلة الجزائرية أسوأ وأردأ أنواع التعليم فهي بالقدر الذى يخرج ما يحتاجه الاحتكار الفرنسي من أدوات استغلال ٠٠ وتلقى السلطات الاستعمارية كل عام بمليونى طفل الى الطرقات ترفض المدارس قبولهم ٠٠ ولا يجدون مكانا لتعليمهم فى أى مجال آخر غير مدارس الحكومة المغلقة فى وجوههم حيث لا يسمح القانون لأى شخص أو هيئة انشاء مدارس خاصة الا بتصريح خاص من الحاكم العسكرى ٠٠ الذى رفض جميع الطلبات التى قدمت له من الوطنيين لفتح مدارس خاصة لاستيعاب الملايين من الاطفال المشردين ٠٠!



ضحايا العدوان الفرنسي من الاطفال الجرحى
بأحد المستشفيات السرية للثورة



بعض ضحايا الاستغلال الفرنسي من جماهير الشعب الجزائري

خمسة ملايين يطحنهم الاستغلال!

لقد هد الاستعمار كيان المجتمع الجزائرى وأوهن حيويته وضعضع قواه نتيجة لسياسة اعتصار موارده الى آخر قطرة منها طوال قرن وربع من الاستغلال المنظم المتواصل فى أبشع صوره لصالح الرأسمالية والاحتكارات الفرنسية والعناصر الاستعمارية ٠٠ حتى تحول الشعب الى جمع من المستغلين ٠٠ ظل يسخره الارهاب الدموى العسكرى خلال هذه السنين الطويلة لجلب الثروة والرفاهية لاصحاب الخزائن الباريسية ٠٠ ان ملايين العمال الزراعيين الذين يكدحون فى أراضى الاقطاعيين الفرنسيين ما لا يقل عن ١١ ساعة كل يوم ٠٠ يتقاضون أجورا لم تعرف بعد فى أحط المستويات المعيشية بأى مكان بالعالم ٠ ٠ حيث تجبرهم السلطات على تقاضى مليم واحد عن كل ساعة عمل يعتصرون فيها دماءهم ويستهلكون خلالها حيويتهم ٠٠! وملايين العمال الصناعيين الذين يعملون أربعة عشر ساعة كل يوم فى مناجم الحديد والفوسفات وسائر الصناعات الاستخراجية وورش الصيانة ٠٠ لا توازى أجورهم أدنى مستوى لأحط أجور يتقاضاها أى عامل صناعى مهضوم الحق مستغل القوى فى أى مكان من تلك البلاد التى ينكب فيها العمال بالاستغلال كما انهم محرومون من أبسط الحقوق والضمانات العمالية ٠٠ حتى من تلك الضمانات الشكلية التى يتمتع بها عمال اكثر الدول رجعية وتأخرا ٠٠ حتى هذه الضمانات محروم منها العمال الجزائريون ٠ فليس للعامل الجزائرى أية ضمانات أو حقوق ٠٠ وانما عليه واجب واحد هو العمل والانتاج وفق مشيئة وشروط صاحب العمل الفرنسى ٠٠ وليس هناك من يدافع عن حقوقه أو يهب لنجدته فى حالات الاصابة أو العجز أو المرض ٠

والنقابات الموجودة اليوم نقابات صفراء تدين للاستعمار بوجودها وتسيطر عليها العناصر الاستعمارية والبوليسية الفرنسية ومركزة فى اتحادين **الاتحاد الفرنسى للعمال المسيحيين** ، ومجرد اسمه يبين مدى ما به من عنصرية استعمارية بغيضة .. والاتحاد الثانى هو الاتحاد **العام للعمال الكادحين** ويديرشئون هذا الاتحاد المستخدمون الفرنسيون الفاشيون أعداء الطبقة العاملة الجزائرية وعملاء أصحاب الاعمال ومأجورو الاستعمار .. وليست هناك نقابات خاصة بالمهن والصناعات المختلفة فان ذلك محظور على العمال العرب .. ومن يرد الاشتراك فى النقابة فليس له الا أن ينضم للاتحاد الخاص بالعمال الكادحين . والحكومة الفرنسية تمد الاتحادين المذكورين بالمنح والمساعدات المالية ليواصلا مهمتهما التخريبية فى وحدة الطبقة العاملة ونهضتها .

كفاح العمال :

على أن العمال الجزائريين لم يقفوا أمام هذه النقابات موقفا سلبيا ، بل تغلغلوا فى صفوف الاتحاد الاخير وخلقوا من الظروف المعادية ظروفا مواتية .. وكونوا من انفسهم مجلس نقابة سريا داخل النقابة الرسمية .. واستطاعوا بتنظيم صفوفهم الضغط على اعضاء المجلس الرسمى وانتزاع عدة حقوق لبعض حوادث اصابات العمل .. وان كان قد تعرض الكثيرون منهم للسجن والفصل والتشريد خلال كفاحهم النقابى .. الا أن الاندماج فى هذه النقابة الصفراء قد أفاد كلا من الحركتين الوطنية والعمالية الجزائرية .. حتى اذا ما نشبت الثورة كان التنظيم العمالى مهيأ للاشتراك فى المعركة والاندماج فى صفوف الجبهة الوطنية وجيش التحرير كتنظيم جماهيرى يلعب فى المعركة الدور الرئيسى .

وكانت للظروف الكفاحية التى يجتازها الشعب الجزائرى منذ اعلان ثورته الوطنية الحاضرة ، واشتداد المد الثورى للجماهير يوما بعد آخر ، وتقدم الثورة فى طريقها ، أثره فى الكفاح النقابى للعمال الجزائريين .. فقاموا فى الشهور الاخيرة بتكوين اتحاد عام لهم جمع مختلف النقابيين الوطنيين الذين انسحبوا من المنظمتين النقابيتين

السابق ذكرهما ٠٠ وقد استجاب عمال الجزائر ، الذين قضت ضرورة الحياة المعيشية باستمرارهم فى أعمالهم بالمدن، وبدأوا يخوضون معركة سياسية هى احدى المظاهر الايجابية الفعالة فى نشاط جبهة التحرير بين الجماهير ٠٠ استجاب هؤلاء الى منظمتهم النقابية الجديدة وانخرطوا بين صفوفها ٠ وقام الاتحاد العام بتنظيم عدة اضرابات سياسية واقتصادية فى شهور يولية ونوفمبر وديسمبر وفبراير الماضية ٠٠ متعرضا لمختلف صنوف القهر والقمع من قبل السلطات الفرنسية ٠٠ الا أن وحدة العمال الوطنيين وخبرتهم وما استمدوه من قوة خلال معارك الثورة ٠٠ أدى بهم الى تحدى الارهاب والسير فى طريقهم الثورى الوطنى النقابى وقد أمر لاكوست بوضع زعماء هذا الاتحاد ضمن قوائم الشيوعيين وفصلهم من مراكزهم لحين قيامه بتعيين غيرهم ٠٠ بعد أن دفعت بهم أصوات زملائهم الى عضوية مجلس الادارة فى انتخابات الاتحاد ٠٠ وكان أن تعقب لاكوست بجرائمه الاتحاد النقابى فى أواخر ديسمبر ١٩٥٦ وقد أصدر الاتحاد على الاثر بيانا تحدى فيه لاكوست جاء فيه :

« لقد علمنا ما نشر بالجريدة الرسمية من قرار يقضى بتوقيف مهمة العمال المنتخبين من قوائم الشيوعيين وان امكنتهم الشاغرة سوف تعين فيها الادارة اشخاصا آخرين ٠٠ وهكذا تعطونا فكرة دقيقة عن عواطفكم الديمقراطية ، وعن الانتخابات التى ستجريها الحكومة الفرنسية فى الجزائر مستقبلا ٠ انكم تريدون ان توزعوا مسئوليات نقابية على أشخاص لم يتحصلوا عليها بواسطة الانتخاب ، ان هذه المنظمة الشرعية تضم اكثر من ١٠٠ ألف عامل من جميع المهن وسيبلغ هذا الرقم عشرات اضعافه عندما تصبح الحريات النقابية محترمة بالجزائر ، وليس قراركم هذا أول ما قمتم به فى كفاحكم ضد الاتحاد العام للعمال الجزائريين ٠ بل انكم قاومتموه فى اضرابات يوليه الماضى وأول و ١٣ نوفمبر ١٩٥٦ ، الا ان هذه المقاومة تعلن قوة المركز الذى تحتله منظمتنا النقابية فى صفوف العمال، ونحن نعلم أن قانون ١٢ مارس ٥٦ يمنحكم سلطات لاحد لها ولا تقرون بموجبه أى اعتبار لقوانين وتشريعات عمالية ، نعرف أنكم لن تهملوا أية فرصة

لتشعرونا بقسوة مدى سلطتكم ، **ولكن ليس في امكان احد ان يحذف بجرة قلم عزيمة ١٠٠ ألف عامل ٠ ان كل هـذه القرارات تهـدف الى حرماننا من كل نشاط نقابي وتركيزه في أيدى عدد من النقابات الفرنسية ، وقراراتكم العنصرية الاستبدادية يمكن أن تعرقل نشاطنا النقابى مؤقتنا ، ولكن لا تستطيع أن تقضى على روحنـا الكفاحية ٠ تستطيع السلطات والادارات الاستعمارية أن توجه العقوبات للعمال المضربين وأن تحيلهم الى السجون والمنافى والمعتقلات ، ولن يتراجع العمال الجزائريون خطوة واحدة الى الوراء ، سـيتابعون الكفاح من أجل حقوقهم النقابية ومن اجل توقيف الحرب فى الجـزائر وفتح مفاوضات مع جبهة التحرير الوطنى التى تمثل وحـدها الشعب الجزائرى وهى وحدها القوة السياسية والعسكرية القادرة على وقف القتال والتصديق على حل المشكلة الجزائرية » ٠**

ومما سبق نستطيع أن نؤكد قوة الطبقة العاملة الجزائرية وقيـام اتحادها الفتى الجديد على أنقاض الاتحادين السـابقين اللذين كانت العناصر الصفراء الاجيرة تسيطر على ادارتهما ٠ لقد داست الثورة هذه العناصر ودفعت بجماهير العمال الى تنظيمها الجديد الذى يخوض المعركة اليوم بقوة ووعى وثبات ٠

الهجرة لفرنسا :

هذا وقد أدت قسوة الحياة الاجتماعية وانتشار البطالة بالجزائر الى هجرة مئات الالوف من العمال الجزائريين الى فرنسا بحثا وراء العمل ووفقا لخطة جهنمية وضعها الاحتكار الفرنسي يتمكن من ورائها ضمان الايدى العاملة الرخيصة كأثر لوفرة عرض القوى العاملة ٠٠ وقد بلغ مجموع هؤلاء العمال المهاجرين فى سنة ١٩٥٤ ـ ٣٥٠ر٠٠٠ عامل موزعين على المصانع الفرنسية والتشرد فى الطرقات وفق الاحصائية التالية : ١٥٠٠٠٠ فى باريس ـ ٣٥٠٠٠ فى مصانع المدن الشمالية ٢٥٠٠٠ فى بوش درون ـ ٢٠٠٠٠ فى الموزيل ـ ١٥٠٠٠ فى الرون ـ ٥٠٠٠٠ فى اللوار ـ ١٥٠٠٠ فى المورث ـ كل هذه القـوى المنتجة من أبناء الجزائر دفعت بها البطالة المزمنة فى الجزائر الى حيث

تعتصر دماءها الرأسمالية الفرنسية التى تعمد الى عدم استيعابهم جميعا رغم التصريح لهم بالهجرة من الجزائر الى فرنسا للعمل بمصانعها ، ذلك أن الخطة الاحتكارية الدائمة هى الحرص على ابقاء جيش من العاطلين يهدد العاملين بالفصل ما لم يعملوا بشروط أصحاب العمل .. وفى تقرير لوزارة الداخلية الفرنسية عن العمال العاطلين الجزائريين بفرنسا فى ابريل ١٩٤٩ كان عددهم ٧٥ر٠٠٠ عاطلا .. وتبلغ نسبة هؤلاء الجزائريين فى سجلات العاطلين بباريس ٧٠ ٠/٠ من مجموع العاطلين من عمال باريس .. وفى مرسيليا كان عدد العاطلين الجزائريين فى السنة المذكورة وفق احصاء وزارة الداخلية هذا ٤٠٠٠ عاطلا .. وهكذا دواليك علما بأن البطالة تزداد حدتها من عام الى آخر .. والغريب أن الحكومة الفرنسية الباريسية والجزائرية لا توقف من الهجرة وانما تعمل على استمرار حركة سفر العاطلين من الجزائر واستيراد غيرهم ليعمل ويتعطل غيرهم ثم ليفصلوا ويتعطلوا ويحل آخرون غيرهم وهكذا فالعامل الجزائرى بعد أن يشتد على بطنه جوع البطالة يرجع قافلا الى بلده حيث يواجه ببطالة أخرى مزمنة فى بلاده ، ولا يقل تعداد ضحاياها كل عام - بأى حال - عن المليون .. ولكنها بطالة أهون شرا من تلك التى يعانيها فى فرنسا حيث يتعقبه البوليس الفرنسى بالقبض والاضطهاد ويزج به مع ألوف من مواطنيه البؤساء فى **السجون التى بلغ تعداد من ضمتم من العمال الجزائريين العاطلين خلال شهرى أبريل ومايو ١٩٤٩ - ٢٢٠٠ جزائرى** فى كل سجون فرنسا .. فالبطالة التى يعانيها العامل الجزائرى فى وطنه أقل شرا من تلك التى يعانيها بفرنسا فهو على الاقل يعيش بين أهله ومواطنيه .. ومن اجل ذلك يسارع العامل العاطل بالعودة الى بلاده بعد أن ييأس من العثور على عمل .. !

الحياة بين أفواه الاحتكارات .. !

والعمال الجزائريون الذين يكدحون بالمصانع الفرنسية تقل أجورهم عن تلك التى يتقاضاها زملاؤهم الفرنسيون فى نفس المصنع وهى فى مستواها العمومى أجور واهية ضعيفة حيث يتراوح أجر العامل الجزائرى فى الاسبوع ما بين الـ ٢٥٠٠ و ٢٨٠٠ فرنكا أى

بين الـ ٢٥٠ و ٢٨٠ قرشا فى الاسبوع كما هو الحال مع عمـــال مصانع واتيليه وبابينوليه ٠٠ والحد الاقصى لاجر العامل الجزائرى بفرنسا لا يتجاوز الـ ٧٩٥٨ فرنكا فى الشهر ٠٠ ويتعرض العمال الجزائريون فى فرنسا لاضـــعاف ما يقع على زملائهم الفرنسـيين ، وهم دائما عرضـــة لأشد حملات القمــع والارهاب البوليسى ، تنتشر بينهم شبكة واسعة من الجاسوسية الاستعمارية ترقب عليهم حركاتهم وسكناتهم وتكاد تحصى عليهم انفاسهم اللاهثة ٠ ٠ ويدير هـــذه الشـــبكة القسم الخـاص بمقاومة النشـــاط الجـزائرى بالبوليس السـياسى الفـرنسى ، ذلك أن الحـكومة الاســـتعمارية تخشى دائما ثورة هؤلاء العمال الذين يعيشون فى بلادها على ابشع ما تكون صور البؤس والشقاء ٠٠ حيث لا تزيد مساكنهم وأحياؤهم عن مجرد مباءات للقاذورات والامراض التى تفتك بهم ٠٠ ففى باريس يقطن هؤلاء العمال فى أقبية مظلمة رطبة بنيت تحت المنازل لتكون مخازن للخمور ٠٠ فأصبحت مخازن للآدميين ٠٠ يحشر فى كل قبو منها نحو خمسون رجلا وتخلو تماما من النوافذ ولا يدخلها الهواء الا بحساب دقيق عبر الدهليز الطويل الذى يؤدى اليها ٠٠ واسرتهـا ألواح من الخشب وتظل مشـــغولة طوال الليل والنهـــار يتبدل عليها عمال ورديات الليل والنهار ٠٠ ويملك هذه الخنادق ولا أقول الفنـــادق ، أصحاب المطاعم الشعبية بباريس ، الذين حـــولوا مستودعات الخمور الى مســاكن لعمال الجزائر ، وهناك على أبواب باريس ومشارفها اكواخ من الورق المقوى تحتوى على عدة حجرات ينـام فى كل منهـــا على الارض عشرة جزائريين على نحو ما ينــام اخوانهم فى أقبية باريس من شغل ارض الحجرة طـــوال الاربع والعشرين ساعة ما بين فترات راحة عمال مختلف الورديات ٠٠والى جانب هؤلاء الذين يجدون المأوى فى باريس من العاملين الجزائريين آلاف ممن يفتقدون المأوى كلية يواجهون كل ليلة مشـكلة النوم ، ويحلون مشكلتهم بالنوم على شاطىء السين او تحت قنطرة او فى الضواحى أو على الارصفة ٠٠ وهذا اذا ما كان الليل صيفا ٠٠! وفى الشتاء فالمأوى على أرض المقاهى الجزائرية تحت الموائد بعد انصراف

آخر رواد المقهى ..! وبعد هذا الشقاء فى النوم يكون على هؤلاء التعساء أن يعملوا فى نشاط لا يعرف الكلل أمام ماكينات المصانع التى يعملون بها ..!!

وقد أعلن رئيس مكتب الخدمات الاجتماعية فى باريس سنة ١٩٥٤ « أن بباريس ٥٠٠٠ من الجزائريين والمراكشيين بدون مأوى » كل ذلك فى باريس .. فما بال الاقاليم ، على ان الاستعمار الذى شجع هذه الهجرة كأحد الموارد البشرية التى يغذى بها مصانعه قد انقلبت عليه حيث اصبح العمال الجزائريون بفرنسا حربا ووبالا على الاستعمار ، فقد كون ذلك الجيش من العمال المستغلين العرب نقابتهم الخاصة بباريس وتعاونوا تعاونا كاملا مع النقابات العمالية الفرنسية الحرة وهو ما أفاد على وجه التأكيد الحركات الوطنية والعمالية الجزائرية والديموقراطية والعمالية الفرنسية ، فالحركة الدائمة للعمال الجزائريين ما بين وطنهم وفرنسا ساعدت الى حد كبير على تنظيم ووعى القوى العاملة الجزائرية مما مهد الطريق امامها للاشتراك فى الثورة التحريرية بكل قواها للتخلص من ابشع صنوف الاستغلال والتحرر من أقسى درجات الفاقة والحرمان .

ضحايا الجوع والاوبئة ..

لقد حرم الاستغلال الاستعمارى بالجزائر ملايين المواطنين من أوهى المقومات الضرورية للحياة ، فهم يعيشون فى أسمال بالية ويسكنون أكواخا حقيرة ولا يحصلون على ما يسد رمقهم الا بمشقة وصعوبة بالغتين .. وتفتك الاوبئة والامراض وسوء الغذاء بأفراد الشعب حتى أن الكثيرين منهم يسقطون فى الطرقات صرعى هذه الاسلحة التى وجهها الاستعمار الى صدور ضحاياه من افراد الشعب الجزائرى . وأصبحت نسبة وفيات الاطفال من اعلى النسب فى العالم حيث تبلغ ١٨١ فى الالف ، وقد أكد بعض هذه الحقيقة أحد المسئولين الفرنسيين انفسهم بالجزائر وهو الدكتور « غورو بريسونير » مقرر ميزانية الصحة العامة حين كتب فى تقريره المقدم الى الجمعية الجزائرية عن سنة ١٩٥٤ يقول :

« بلغ متوسط عدد المصابين بالسل الذين قدموا طلبات دخول الى مستشفى ليفى ١٤٤٠ مريضا لم يستطع المستشفى ان يقبل أكثر من ٣٦٠ مريضا منهم .. ومعنى ذلك ان ١٠٨٠ مريضا بالعاصمة بقوا دون عناية طبية على الاطلاق .. وحدث ان كثيرا من هؤلاء المساكين كانوا يسقطون فى الطريق العام واضطرت السلطات الى قبولهم بأوامر ادارية .. كما حدث أن كثيرا منهم قد مات فى المستشفى عقب وصوله بايام قليلة .. » ذلك ما قاله أحد الاطباء الفرنسيين عن ضحايا السل بمدينة واحدة هى الجزائر العاصمة .. فى شعب مكون من عشرة ملايين نسمة .. ومرض السل هو العرض المباشر للجوع والارهاق .. والنتيجة الحتمية لشدة استغلال القوى البشرية واستهلاك حيويتها واعتصار طاقتها من قبل الاحتكار والاقطاع الفرنسى بالجزائر .

كما سجل الحقيقة المعيشية المروعة للشعب الجزائرى المسيو « آستييه » فى تقرير قدمه لما يسمونه « لجنة اصلاح عرب الجزائر » بالبرلمان الفرنسي جاء فيه :

« ان مستوى حياة العربى الريفى فى الجزائر على درجة مروعة من الانخفاض اذ أن الطاقة الغذائية التى يحصل عليها من غذائه لا تتجاوز الثلث من معدل ما يحصل عليه الأوروبى .. »

طبيب لكل ٢٠٠ ألف :

والحكومة الفرنسية التى تزعم أنها تعمل فى مستعمراتها على تقدم الحالة الصحية ، هى التى تخصص لمواطنى الجزائر **طبيبا واحدا لكل ٢٠٠,٠٠٠ مواطن ..!** ونحن لا نذكر هذه الحقيقة المروعة من عندياتنا أو من دراسات أحد الباحثين فى المجتمع الجزائرى ، وانما من عنديات الحكومة الفرنسية نفسها ومن واقع أوراقها الرسمية ، فقد ورد فى النشرة الرسمية للاحصاء العام الذى أجرته حكومة الجزائر وأعلنته بالنشرة المذكورة فى عددى ينساير وفبراير ١٩٥٤ ما يأتى : « يبلغ عدد الأطباء فى جميع أنحاء الجزائر ١٥٠٠

طبيبا خاصا و ١٥١ طبيبا حكوميا — ومن هؤلاء ألف طبيب يعملون في المدن الثلاث الرئيسية و ٣١ طبيبا يعملون في جميع الانحاء الجنوبية — كما يبلغ عدد الذين تنير الكهرباء بيوتهم من المسلمين (يقصد الجزائريين) ٢١٥٠٠٠ مواطن .. ! ، والاحصاء المذكور يقول أن تعداد السكان ١١ مليونا منهم عشرة ملايين جزائري ومليون فرنسي وأوربي ، ومقاطعات الجنوب التي يكون أهلها ٦ مليون نسمة من المجموع الكلي للسكان هي التي خصصت حكومة فرنسا لعلاجهم ٣١ طبيبا فقط فحسب ..! وخصصت للخمسة ملايين من بقية السكان ١٢٠ طبيبا وهؤلاء يفحصون الاربعة ملايين جزائري من سكان المقاطعات الشمالية التي يكثر في مدنها الفرنسيون والذين يقوم على علاجهم الى جانب المائة وعشرين طبيبا ١٥٠٠ طبيبا خاصا يحول فقر الجزائريين دون التردد على عياداتهم ومستشفياتهم الخاصة ..!

ان آثار الفرنسيين ومجهوداتهم في الجزائر تبدو لزائر مدنها في كل شيء ، في جيوش العاطلين والاملاق والفاقة والجهل والمرض الذي عليه أهل البلاد .. كما تبدو في جيوش المتسولين والمشوهين والعجزة والمتشردين من النساء والاطفال والكهول والذين كثيرا ما يراهم الزائر ينقبون في اكوام فضلات المنازل بحثا عن كسرة خبز منافسين في ذلك الكلاب والقطط الضالة !!

خرافة ابادة الشعوب :

ان الاملاق والبؤس والمرض والجهل « مبادىء » عمل الاستعمار الفرنسي على نشرها بين شعب الجزائر .. قرن وربع من هذه السياسة المدمرة المتواصلة في الجزائر التي كانت تهدف الى افناء الشعب فضلا عن عمليات الابادة المسلحة بالجملة التي دأب الفرنسيون على شنها بين سنة واخرى على المواطنين ليحقق الاستعمار الفرنسي أمنيته في ابادة الشعب الجزائري عن آخره وفق ما صرح به وزير حربية فرنسا الجنرال برنار في البرلمان الفرنسي عام ١٨٣٣ — في

معرض شرحه لأعمال جنوده الاجرامية في الجزائر حيث قال بالحرف الواحد : « **يجب أن ندخل في الحساب كل شيء حتى ابادة السكان المحليين فربما كان الهدم والحرق وتخريب الزراعة هي الوسائل الوحيدة لتثبيت سيطرتنا في الجزائر** » .. ! كما ورد في أحد تقاريره الرسمية التي رفعها الى شارل العاشر عن المقاومة الوطنية التي يعانيها جنوده من الشعب الجزائري ما يأتي : « **ولسنا بحاجة الى اقتناع جديد بانه لا استقرار للامن في الجزائر الا بابادة أهلها عن بكرة أبيهم** » .. !

وهذه المبادىء الاجرامية الرهيبة التي وضعها السفاح الاستعماري برنار » دستورا للحكم الفرنسي في الجزائر هي التي حرصت على تطبيقها جميع الحكومات الفرنسية المتعاقبة والتي تنفذ اليوم على نطاق واسع بيد السفاحين الاستعماريين « جي موليه — ولاكوست » سياسة « لا استقرار لأمن الاستعمار في الجزائر الا بابادة أهلها عن بكرة أبيهم واستبدالهم بالفرنسيين » ، وهي دعوة خرافية عفى عليها الزمن ودلل التاريخ على فشلها .. لأن الشعوب لا تقهر ولا تفنى أبدا .

صرخة الأرقام .. !

نعود الى الحالة الاجتماعية للشعب الجزائري .. الى مجهودات فرنسا وآثارها في المجتمع الجزائري طوال قرن وربع من الحكم الفرنسي مدللين على مدى انحطاط المستوى المعيشي الذي يتردى في آلامه الشعب الجزائري باحصائية رسمية وردت في كتاب الاستاذ شفالييه « مشكلة السكان في شمال افريقيا » وذلك بعد دراسة اجتماعية لسكان مدينة جلما شرقي قسطنطينة وقد شملت هذه الدراسة جميع اهل البلدة البالغ مجموعهم ٥٣٠٠٠ نسمة موزعون على ٧٦٥٠ عائلة وبيان ايراداتهم على النحو التالي :

	عدد العائلات	النسبة الى مجموع السكان	الدخل السنوى للعائلة بالفرنكات	الدخل السنوى للعائلة بالجنيهات المصرية
عائلات فقيرة	٤٤٨	٥ ٠/٠	اكثر من ٦٠٠٠	اكثر من ٦
عائلات اكثر فقرا	٦٢٣	٨ ٠/٠	٥٠٠٠ — ٦٠٠٠	٥ — ٦
عائلات اكثر فقرا		١٢ ٠/٠	٢٠٠٠ — ٥٠٠٠	٢ — ٥
عائلات فى اقصى درجات الفقر	١٦٥٥	٢٢ ٠/٠	١٠٠٠ — ٢٠٠٠	١ — ٢
عائلات فى حالة املاق تام	٣٩٩٠	٥٢ ٠/٠	اقل من ١٠٠٠	اقل من جنيه

ليسمع حكام فرنسا ٠٠ !

وهذه الارقام المروعة من الدخول السنوية يا حكام فرنسا يا جى موليه ولاكوست ومنديس فرانس وسائر صحبكم من طغمة الشر والافتراس الآدمى ٠٠ هـــذه الارقام من الدخول يا أعداء البشرية والحياة ٠٠ هذه الارقام الرهيبة هى من صنعكم ايهـــا اللصوص الاوغاد وهى من بعد ليست ايرادات افراد ٠٠ وانما ايرادات أسر وعائلات يعمل أربابها ويكدحون فى مصانع واقطاعيات ســـادتكم اللصـــوص الكبار والذين أجـروكم لتسخروا شتى أجهزة الدولة الفرنسية لتتم هـــذه السرقة وتكتظ خزائنهم بملايين الملايين من الجنيهات أو بلايين الفرنكات هى دماء الملايين الكادحين من ضحاياكم أبناء الجزائر ٠

وليس الدليل قاصرا على ما سبق من احصائيات اغلبها قام بـــه رجالكم وموظفوكم ، بل اليكم شهادة أخرى هى منكم وعليـكم ، هى اعتراف بجريمة السرقة المتواصلة والنهب المنظم لمـــوارد وأقوات الشعب الجزائرى الذى نكب باحتلالكم ٠٠ فقد ورد بصفحة ١٢٤ من كتاب الاستاذ « شفاليه » (وهو فرنسى) مايلى :

« ان الدراسات التى اجريت بطلب من الحاكم العـام للجزائر عام ١٩٤٧ على مناطق السكان المحليين اسفرت عن ان ثلاثة ارباع سكان

هذه المناطق لا يعرفون مطلقا طعم اللحم والبيض والحليب ٠٠ وحين يضطرون لتجديد قواهم يستهلكون كميات ضخمة من هايدرات الكاربون فى شكل مختلف أنواع الطحين » ٠٠!

أرأيت يا جى موليه ٠٠٠ أرأيت كيف دفعت وأسلافك من اساتذة الاجرام الدولى بملايين البشر الى اتون الجوع والعرى والاملاق ٠٠ ؟! فى سبيل من ٠٠؟ عصابة الرأسماليين والاحتكاريين والاقطاعيين ٠٠! ويلك ٠٠ ان يومك معهم لقريب ٠٠ يوم انهيار نظامكم البغيض القائم على الاستغلال والنهب ، ويومئذ سترى كيف يقتص منكم ملايين الضحايا من جماهير الشعبين الجزائرى والفرنسى معا ٠٠ بل وسائر ضحاياكم من شعوب مستعمراتكم ٠

وبينما يتلظى الشعب الجزائرى فى جحيم البؤس والاملاق والعوز يعيش المستعمرون فى رفاهية وترف بالغين ٠٠ حيث يمتلك ٨٠ ألف فرنسى ١١ مليونا و ٦٠٠ ألف هكتار من الارض هى أخصب أرض الجزائر ٠٠! ومن هؤلاء ١٠ آلاف يمتلك ٧٥ ٠/٠ منهم بمعدل ٢٢٠ هكتارا للفرد الواحد ٠! ومنهم من يمتلك ١٠ آلاف و١٥ ألف هكتارا ٠! والهكتار فدانان ونصف ٠٠! كل ما سبق يعطى صورة عن الحالة التى يعيش عليها الشعب الجزائرى ٠٠ ملايين الجماهير الكادحة المعدمة يأكلها الفقر والعوز والاملاق ٠٠ وقلة أجنبية دخيلة متخمة مترفة ٠٠ فى يدها السلطان والسيادة والثروة ٠٠! وهو ما كون ذلك التناقض الحاد بين المحكومين والحاكمين ، تناقض جذرى شامل ومتحرك دائما فى شكل قوانين العسف وحركات القمع التى تتابع القلة الحاكمة اصدارها واتخاذها ، وحركات المقاومة التى انتابت الضحايا والمستغلين خلال المائة وخمسة وعشرين سنة الماضية ، وهذا التناقض وحركة النقيضين هى المتبلورة اليوم فى هذا الصراع الدموى بين الثوار الجزائريين والمستعمرين المستغلين ٠٠ وهو الصراع الذى من المحتم أن يتمخض عن مجتمع جديد ٠٠ لا استعمار أو استغلال فيه ولا بؤس أو املاق ٠٠ وانما مجتمع سعيد ٠٠ لمواطنين أحرار ٠٠ فى دولة جديدة ٠٠ الدولة الجزائرية ٠٠ الجمهورية الديموقراطية ٠٠

مشكلة «الكولون» !

« يعمل النظام القائم بالجزائر فى دائرة الاستعمار الجهنمية ، وهى واقع محسوس يتجسد فى مليون من المستوطنين رباهم الاستعمار فاصبحوا يتكلمون ويعملون وفق مبادىء النظام الاستعمارى ، ذلك ان المستعمر مصنوع كالمواطن الاصلى ، انه مجبول بوظيفته ومصالحه » .

(جان بول سارتر من مقال له عن الجزائر بمجلة « تان موديرن ») ..

خلق الاستعمار الفرنسى بالجزائر طائفة شاذة دخيلة ، يندر أن تجد ما يشابهها بسائر المجتمعات القومية الأخرى ، تلك هى طائفة المعمرين أو الكولون .. الذين يحولون دون تطور القضية الجزائرية ويكافحون من أجل مواصلة احتلالها ..! وعلى طائفتهم يستند الاستعمار فى الزعم بضرورة استمراره بالجزائر لحماية هذه الاقلية من الشعب العربى .. ويقفون من خلفه مؤيدين مزاعمه مدعمين نفوذه وسيطرته على البلاد .. رغم أنهم على مر الأجيال الطويلة وتعاقب ذرياتهم بالأرض الجزائرية .. أصبحوا من أهالى البلاد ..!

وبوصفهم مستوطنين يكونون جزءا من مواطنى الجزائر ، زادت المشكلة تعقيدا .. فرغم أنهم أوروبيون بمشاعرهم ، فرنسيون فى سياستهم ، معادون للشعب الذى يعيشون بينه ومن موارده ، فانهم يعتبرون الجزائر بلادهم ومشاعرهم ومواقفهم معادية لشعب الجزائر .. ذلك أن أكذوبة «الجزائر جزء من فرنسا» هى شعارهم .. وعلى ذلك كان السؤال الذى يرتسم على أفواه كل من الوطنيين والفرنسيين .. ماذا عن الكولون .. ؟ ما هو مصيرهم عقب انتصار الثورة ؟.. وفى باريس كلما أثيرت قضية الجزائر وطالب الأحرار بحرية شعبها واستقلاله ، تضمنت ردود المسئولين

حماية مصالح الكولون فى الجزائر وعدم تخلى الحكومة عن مسئوليتها فى حمايتها ..

طابور خامس :

ان الكولون يعتبرون قانونا ضمن أصحاب البلاد .. وعلى حين يطالب الشعب الجزائرى باستقلاله ، يقاوم الكولون حركة الاستقلال ويطالب بدوام الاحتلال متشبثا بقوات الغزو بزعم حماية مصالحه من مواطنيه المسلمين ..!! وقد اتخذ الاستعماريون نداءات زعماء الكولون تكئة يعضدون بها دعاياتهم التضليلية .. بأنهم لن يمنحوا الجزائر الاستقلال .. حيث يعارض جزء هام من السكان هذا الاستقلال خشية على حياته ومصالحه من المسلمين المتعصبين .. ! ولذلك كان على حكومة فرنسا أن تظل مسيطرة على الجزائر محافظة على أرواح وممتلكات الاقلية الكولونية ..! هؤلاء المعمرون هم الذين على مشكلتهم كانت تتحطم أية محاولة سلمية لاجبار حكومة فرنسا على الاعتراف باستقلال وحرية الجزائر .. وحين خاضت جماهير الشعب الجزائرى معركتها المسلحة التحريرية ضد قوات الاستعمار منذ أولى ساعات أول نوفمبر ١٩٥٤ .. تبلورت القوى المؤيدة للتحرر والقوى المناهضة .. الأولى ضمت جماهير الشعب الجزائرى بشتى طوائفه وطبقاته ، والثانية ضمت الجيوش الحربية لحكومة فرنسا .. وجمهرة المعمرين الذين قامت السلطات الاستعمارية بتسليحهم حتى أصبح الشعب الجزائرى يتعرض فى كثير من المناسبات لطلقات رصاص هؤلاء المعمرين الذين يكونون عمليا الطابور الخامس فى المعركة الجزائرية.. وكثيرا ما يشملهم نشاط الفدائيين الجزائريين بالمدن ، وبذلك وضعوا أنفسهم فى صفوف أعداء الثورة .

بين الثورة واعدائها :

يبلغ تعداد الكولون اليوم نحو مليون مستوطن ، يكونون مجتمعا بمختلف طبقاته داخل المجتمع الجزائرى وفى أيدى هؤلاء المعمرين يتركز النشاط الاقتصادى فى الجزائر .. يمثلون المجتمع الراسمالى

بها ٠٠ ويعيش فى دائرة هذا النشــاط نحو مليون جزائرى بين مسلمين ويهود ٠٠ على أن الواقع الطبقى للكولون ينبىء باحتمال تغير الموقف السياسى لفئات من هؤلاء المعمرين أو المستوطنين ٠٠ ينبىء بانسحاب جمــاهير هذه الطائفة وانضمامها الى الثورة ، ســواء فى وقتهـــا الحاضر ٠٠ أو عقب انتصـــارها ٠٠! ذلك أن مجتمــع المعمرين ، كأى مجتمــع رأســمالى ، مكون من مجموعة صــغيرة من الرأسماليين والاقطاعيين الذين يستغلون الطبقة العاملة وسائر أفراد البرجوازية الصغيرة ٠٠غير أن هذه البرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة من مجتمع المعمرين ، تقع تحت تضليل عنصرى ضخم قديم ، جعل هؤلاء يتوهمون أن الحالة المعيشية المرتفعة نسبيا عن المستوى المعيشى البالغ الانخفــاض الذى يتردى فيــه زملاؤهم الجزائريون ، ترجع الى قوة الاستعمار الفرنسى ونفوذ سلطاته العسكرية الذى يحول دون أن يرمى بهم الجزائريون فى البحر أو يتركوهم فريسة الجوع والمذابح الدينية ٠٠! هذه المزاعم التضليلية التى يبثها الاستعمار وحلفـاؤه كبار المعمرين منذ عشرات السنين على الدوام فى مفهوم العمال وصغار التجار المستوطنين ، وما غرسوه فى نفوسهم من عنصرية وحقد ، وكل ذلك يسر من سهولة التضليل حتى أصبحت هذه الطبقات المستغلة والتى تعيش على فتات موائد المعمرين تتخــذ موقفـــا عدوانيا من الثورة الوطنية اليوم ٠٠ وكل الثورات الوطنية السابقة فى تاريخ كفاح الشعب الجزائرى ٠٠!

عـــلى أن الثـــورة الوطنيـــة الحاضرة على وعى تام بحقيقـة التضـــليل الذى يطمس عيـــون جماهير المســـتوطنين ، ولذلك فقد دأبت الجبهة الوطنية فى نداءاتها الى الشعب الجزائرى على تنبيه المستوطنين الى خطورة ما يقومون به من أعمــال معــادية للثـــورة وان أى عرقلة أو هجوم على الثورة يقابل بهجـوم تأديبى مضــــاد وأن فى مواقفهم المعـــادية خطرا على كيانهم فى الجزائر خلال الحرب وعقب النصر ٠٠ وأن مصالحهم الحقيقية تدعوهم الى الالتفاف حـول الثورة ، ومع ذلك فالجبهة تقرر لهم حق الاختيار بعد التحرر بين أمور ثلاثة : الرحيل ، أو البقاء بوصفهم جزائريين يتمتعون بالجنســـية

الجزائرية .. أو كأجانب محتفظين بالجنسية الفرنسية .. على أنه في الحالتين الاخيرتين لن يسمح لمن حارب الثورة وقاومها بالاقامة فى الجزائر المحررة .. وقد ورد فى برنامج جبهة التحرير الوطنى فيما يخص هؤلاء المستوطنين مايلى :

« ... فاذا ما اعترفت فرنسا بكل ما تقدم نضمن لها مايأتى :

أ ـ المصالح الاقتصادية للأشخاص والعائلات الفرنسية التى اكتسبت بطرق مشروعة وشريفة ستكون محترمة .

ب ـ الفرنسيون الذين يرغبون البقاء فى الجزائر لهم حق الاختيار بين البقاء على جنسيتهم الأصلية ، وفى هذه الحالة يعتبرون أجانب بالنسبة للقوانين الجارية ، وبين الحصول على الجنسية الجزائرية ، وفى هذه الحالة يعتبرون مواطنين جزائريين فى الحقوق والواجبات » .

وقد وزعت منشورات الجبهة التى تتضمن برنامجها على جميع سكان الجزائر بما فيهم المستوطنين الفرنسيين .. وقد أدت العروض العادلة التى قدمتها الثورة لجماهير المستوطنين أن قام من بينهم من يدعو الى تأييد الثورة الجزائرية ويفضح التضليل الاستعمارى ويمحو آثاره من أذهان مواطنيه ، وقد نشطت هذه الدعوة ويتكاثر حولها كل يوم أنصار جدد .. مما أدى بالبوليس الفرنسى الى اعتقال بعض القائمين بها من المستوطنين أعضاء الحزب الشيوعى الجزائرى حيث تعرضوا لعمليات التعذيب الميكانيكى والكى والجلد ، وكان من بينهم بعض الآنسات والسيدات اللائى قام زبانية البوليس السياسى الفرنسى بتعذيبهم على نحو ما عذب الرجال ..! وعلى الاثر أغرق الشيوعيون الجزائريون كلا من الجزائر وفرنسا بالمنشورات التى فضحت أساليب محاكم التفتيش فى التعذيب وتضمنت أسماء ومهن الضحايا من السيدات والرجال .. ووصف للتهمة وهى « تأييد مواطنينا الجزائريين فى كفاحهم من أجل حرية الجزائر .. حريتنا جميعاً عربا ومستوطنين » .. وأثارت هذه المنشورات الخواطر فى كل من فرنسا والجزائر .. حتى اضطر لاكوست أن يطلق سراحهم تحت ضغط

آلاف برقيات الاحتجـــاج والتهديد •• وان كان لم يلبث أن أعاد اعتقالهم بعد أيام ••!

وهذه الحركة فى تأييد الثورة والتى تتخذ مجالها بين المستوطنين قد تظهر آثارها أو بعضها ان عاجلا أو آجلا •• ذلك أن نسبة كبيرة من هؤلاء المستوطنين مازالوا يترددون •• بين استمرارهم خلف مستغليهم كبار الكولون وبين السير فى ركاب الثورة •• سيما صغار التجار الذين يتعاملون مع المستوطنين ويخشون منافسة التجار العرب حين يطرد الفرنسيون ••!

الحقيقة الطبقية للمعمرين :

ينقسم المستوطنون الفرنسيون الى طبقات عدة وفق الآتى :

- **كبـــار الملاك الاقطاعيـــين : ٦٫٠٠٠ شـــخص يملكون ٥ مليون و ٥٠٠ ألف فدان**
- **المــــلاك الـــكبار : ٧٤٫٠٠٠ شـــخص يملكون ٦ مليون فدان**
- **كبـــار التجـــار : ٢٤٫٠٠٠ شخص**
- **أصحاب المصانع والشركات : ١٫٣٠٠ «**
- **صـــــغار التجـــار : ١٤٤٫٠٠٠ «**
- **« الموظفين : ١٧٠٫٠٠٠ «**
- **العمــــال : ١٤٥٫٠٠٠ «**

- **المجموع : ٥٦٤٫٣٠٠ «**

يكونون بعائلاتهم نحو مليون شـــخص هم تعداد المســـتوطنين الفرنسيين

ومن ذلك يتضـــح أن مجتمع المعمرين يتـــكون من الاقطاعيين والبرجوازية الكبيرة وقوامها كبـــار الملاك الزراعيين الذين يديرون مزارعهم وفق وسائل وطرق الاستثمار الرأسمالى ، وكبـــار التجار

والرأسماليين من أصحاب المصانع والشركات وهذه الطبقـــة من الاقطاعيين والرأسماليين تستغل ما تحتها من طبقات المســتوطنين مثلما تستغل الشعب الجزائرى •• وان كان استغلالها للجزائريين أكثر حدة ووحشية •• وهو ماساعد على خدعتهم لضحاياهم من المستوطنين الكادحين حيث يرفعون أجور هؤلاء عن أجور زملائهم العرب •• ولكن اذا نظرنا لأجر العامل أو الموظف الصغير الفرنسى بالجزائر نجـــده أدنى من ذلك الذى يتقاضاه زميله فى مثل عمله بفرنسا ••! وهذه الطبقة من كبار الملاك والتجـــار والرأسماليين ، هى التى ترتبط مصالحها ارتباطا كليا بمصالح الاستعمار •• وفى مصلحتها الحيوية بقاء الوضع الراهن بالجزائر لتظل الحراب تحمى سرقاتهم واستغلالهم لموارد ضحاياهم الكادحين •

أما الطبقـــة الثانيـــة فهى الطبقـــة المتوســـطة من التجـــار وأصـــحاب المهـــن الحـــرة وتســـتفيد تجارتهم من الوضـــع الاستعمارى فى الجزائر وعلى ذلك فقد انضموا للاستعمار ، وعقب ذلك نجد طبقة صـــغار الطبقة المتوســـطة أو البرجوازية الصغيرة المكونة من صغار التجار والموظفين ، وتسير هذه الطبقـــة فى ركاب الطبقات التى تعلوها •• وان كان فى مصلحتها الســـير فى ركاب الثورة للتخلص من الاستغلال •• وهى طبقـــة مترددة بطبيعتها ، خاضعة لنفوذ أفراد الطبقة المتوسطة والعليا •• وهى بطبيعة ترددها تنضم الى المعسكر الاقوى •• أما الطبقة الاخيرة فهى الطبقة العاملة وهى متأخرة مضللة •• وهـــذه الطبقة من العمـــال الفرنســـيين المستوطنين يعادون الثورة فى مجموعهم بواقع الســـيطرة الطبقيـــة التى تفرضها عليهم الطبقات الكبيرة التى تعلوها •• الى جانب تأخر وعيهم الاقتصادى والسياسى •• وطغيان العنصرية على مشاعرهم تبعا لعمق التضليل الذى يدخل آذانهم منذ طفولتهم •• الا أن هـــذه الطبقة أكثر طبقات المستوطنين استغلالا ومستواهم المعيشى أدنى من زملائهم فى فرنسا •• واذا ما انتشر الوعى بين جماهير هذه الطبقة وعرفوا حقيقة أعدائهم وأصدقائهم •• سيدفعهم وعيهم الطبقى السليم الى الانضمام لمعسكر الثورة •• والذين انتشر الوعى بينهم تركوا

نقاباتهم الصفراء العنصرية الرجعية عميلة الاستعمار وانضموا الى الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذى يضم عمال الجزائر دون تفرقة فى الجنس والدين .

ولما كانت الثورة الجزائرية تجتاز اليوم مرحلتها الحاسمة ، فان موقف هذه الطبقات الكادحة ، ضحايا نفس الاستغلال الذى يعانيه الشعب الجزائرى ، يجب أن يكون فى مكانه الطبيعى من المعركة .. فى صفوف الشعب الجزائرى .. وهم بذلك انما يؤمنون حاضرهم ومستقبلهم .. فالثورة لن تنسى أصدقاءها وأعداءها وعلى الأخص هؤلاء الذين يؤيدونها بالرغم مما يحيط بهم من صعاب ومن ناحية أخرى فهى تتخذ اجراءاتها الحاسمة ضد هؤلاء الذين يتشبثون بموقفهم فى معاداتها ...

الاعدام لعملاء فرنسا :

والذين يحاربون الثورة من المستوطنين يتعرضون لعمليات الفدائيين ونشاطهم فدمهم مباح كأعداء للثورة .. وكثيرا ما أعدم الثوار بعض الخونة من هؤلاء المعمرين .. وقد أتيح لى أن أشهد نوعا منهم قبيل اعدامه .. كان معمرا حقا .. معمرا فى السن والنوع ، أزعج نشاطه العدوانى رجال الثورة اذ كان دائم العمل ضد الوطنيين ولم يكن يرى فى مدينة « عنابة » الا مع رجال البوليس السياسى خلال تعقبهم أماكن الفدائيين وأعوانهم .. وكثيرا ما أطلق رصاص غدارته من خلف نافذته على المواطنين العزل منتهزا فرصة دوى طلقات وانفجارات ما يلقيه الفدائيون على أوكار الاستعمار وتبادل النيران بينهم وبين جنوده قرب منزله بجوار احدى ثكناتهم .. وترصد لتحركاته الفدائيون حتى أمكنهم ذات ليلة أن يختطفوه من داخل بيته وتسللوا به عبر حصار المدينة الى حيث مثل أمام محكمة الثورة بالجبل .. وكان الرجل لكثرة جرائمه غاية فى الاستفزاز لمشاعر الثوار .. فأعدم فور صدور الحكم .. وكان يقف بالقرب من مكان التنفيذ حمار ساء طالعه .. فأسرع بعض الجنود بذبحه ودفنوه مع جثة المعمر الخائن .

وهناك من أعدم من الخونة المعمرين داخل المدن وترك بجثته ورقة تقول : « هذا جزاء كل من يتعاون مع الأعداء » ومثل هـذا الحسم فى معاملة الخونة من المستوطنين أدى الى الحد من نشاطهم العدوانى الى درجة كبيرة ٠٠ على أنهـم كثيرا ما تنطلق مشـاعرهم العدوانيـة خلال احدى المناسبات ليوجهوا ضرباتهم للثوار ، كماحدث فى الاسابيع الاخيرة حين أطلق بعض المعمرين الرصاص على الاهالى بمدينة «الجزائر» أثناء تشييع جنازة رئيس اتحاد مديرى البلديات ، أحد أقطاب المعمرين ، والذى كان قد اغتاله الفدائيون بسبب نشـاطه المعادى للثـورة ، وقد أثار هذا الحادث سلسلة من المعارك بين الفـدائيين والمعمرين وحلفائهم جنود فرنسا ٠٠ حيث قام الفدائيون بمهاجمة تجمعـات المعمرين بشتى أنحاء الجزائر أخذا بثأر دماء الاهالى العزل الذين راحوا ضحية عدوان أذناب مدير البلدية القتيل ٠

ورغم ذلك ٠٠!

وعلى الرغم من الاعتداءات المستمرة التى يوجهها بعض المعمرين الى جنود الثورة وأفراد الشعب العزل من السلاح ، فقد صرح النـاطق بلسان جبهـة التحرير قائلا : « **ان العرض الذى قدمته الثورة فى برنامجها لهؤلاء المعمرين لا يزال وسيظل قائما ٠٠ لهم الحرية عقب النصر بين الرحيل من الجزائر أو البقاء فيها ٠٠ وفى الحالة الاخيرة لهم الخيار بين الجنسـية الجزائرية فيصـبحوا مواطنـين فى الحقوق والواجبات ٠٠ وبين الاحتفاظ بجنسيتهم الفرنسية فيعتبرون أجانب يعاملون على نحو ما تعامل الدول المستقلة ضيوفهـا الاجانب ٠٠ وسنحافظ على ثروات المعمرين التى جمعوها بطـرق شريفة مشروعة أما تلك التى جمعت بطريق غير مشروع فسترد الى أصحابها** » ٠

ولهـذا التصريح دلالتـه فى دحض مزاعم العنصرية التى يحاول دعاة الاستعمار الصاقها بالثورة الجزائرية ٠٠ ليس هناك من تسامح أكثر من أن تمد الثورة يدها بالمحبة والسلام لطائفة من النـاس كانت ولا تزال بلاء على الشعب الجزائرى ٠٠ ورغم ذلك

فالثورة عقب انتصارها وتمام تحرر وطنها ، تعطيهم الحق فى استئناف حياة جديدة بكل حقوق وواجبات المواطن الجزائرى ·· لأن الثورة تعرف موطن الداء فى زعماء المعمرين من الاقطاعيين والرأسماليين أعداء الشـــعب وحلفاء الاســتعمار ، والذين يدركون المصير الذى ينتظر ثرواتهم الضخمة الخيالية التى ليس لها من سند سوى جرائم اغتصاب الاستعمار المسلح حين انتزعت قسرا من أصحابها لتملك لهؤلاء المعمرين ·



بعض قواد الجزائر لمنطقة سوق أهراس ويرى بينهم المؤلف

شعب من الكادحين !

كان لطبيعة النظم الاستعمارية الاستغلالية بالجزائر أثرها في تكييف المضمون الطبقي للمجتمع الجزائري .. فحين غزت فرنسا أرض الجزائر .. كان قوام المجتمع الجزائري عدة طبقات : الاقطاعيين الممثلون في « الداي » وبعض الاتراك والحكام المحليين .. والبرجوازية الوطنية الناشئة التي كان يمثلها أصحاب التجارة الداخلية والخارجية .. والبرجوازية الصغيرة الممثلة في الفلاحين وأصحاب الملكيات الصغيرة وصغار التجار والموظفين .. كما كانت توجد طبقة عاملة وليدة ممثلة في عمال صناعة السفن والحبال والنسيج وبعض الصناعات الحرفية ، كانت هذه هي طبقات المجتمع الجزائري ساعة الغزو .

فلما استتبت الامور لفرنسا بمستعمرتها الجديدة .. صادرت أراضي المواطنين وملكتها لأبنائها من المستعمرين ، كما قضت على التجارة الوطنية الخارجية والداخلية بسيطرة رجالها على هذه التجارة باستثناء الأجزاء الصغيرة من التجارة الداخلية التي تركت لأهل البلاد ..

كما تم استيلاء الاستعمار على جميع وظائف الدولة وأقصى عنها الجزائريون .. وبين عشية وضحاها تحول ملاك الأرض الى عمال أجراء لدى الملاك الجدد الفرنسيين .. وسارت الأمور على تلك الحال الى أن أمسك الرأسماليون والاحتكاريون بمنابع الثروة المعدنية وسخروا لاستخراجها المعدمين الجزائريين كما سخروا المواطنين في خدمة وصيانة القطارات والسيارات اللازمة لعمليات النقل الاستعماري .

المضمون الطبقى للجزائر

وأصبح المجتمع الجزائرى بعد قرن وربع من الاستعمار مكونا من الطبقات الآتية : الطبقة العاملة الصناعية والزراعية ·· وطبقة البرجوازية الصغيرة المكونة من الفلاحين أصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة وصغار التجار والموظفين والطلبة والمثقفين الثوريين ·· بينما ضعفت طبقة البرجوازية الوطنية وحالت قيود الاستعمار دون نموها فلم تصل الى الدرجة التى يمكن لها كطبقة أن تلعب دورها ·

حال الاستعمار دون نمو هذه الطبقة حيث حرص التجار الفرنسيون على الانفراد بالسوق الجزائرى الخارجي والسيطرة على السوق الداخلى ·· ولم يتركوا للجزائريين الا التجارة الصغيرة التافهة الممثلة في حوانيت صغيرة أو كبيرة لبيع سلع الاستهلاك المحلى وهى سلع فرنسية يتوسط التاجر الفرنسى فى توزيعها على التجار العرب بين الاحتكار الفرنسى والتجار العرب · يقوم التاجر الفرنسى بتسلمها من مصانع الاحتكاريين الفرنسيين ويوزعها على التجار العرب ·

أما الاقطاع المحلى فقد انعدم تماما من المجتمع الجزائرى على أثر مصادرة الاستعمار للأراضى واغتصابها فى أعقاب الغزو ·· وأصبح الاقطاع اليوم ممثلا فى نفر من الاستعماريين الفرنسيين ·· وأمعن الاستعمار فى استغلال موارد الشعب الجزائرى حتى حول السواد الأعظم من جماهيره الى بروليتاريا زراعية وصناعية ·· وأصبحت بقية الجماهير تعيش على ما زهد فيه الاستعمار من الملكيات والوظائف والتجارة الصغيرة مما زاد من نمو البرجوازية الصغيرة نموا كبيرا ·

طبقتان اذن هما جوهر الشعب الجزائرى ·· الطبقة العاملة ويبلغ تعدادها ستة ملايين نسمة من الكادحين والكادحات ، وهم يعملون فى أراضى الاقطاعيين أو مناجم الاحتكاريين ·· وورش صيانة وسائل المواصلات ·· فضلا عن العمال المهاجرين بفرنسا والذين يبلغ متوسط اقامة الواحد منهم هناك ثلاث سنوات يعود من بعدها الى وطنه أمام شدة الارهاق وآلام البطالة ·· ليحل محله آخرون يتلقفهم

زبانية رأس المال حتى اذا ما استنفدوا طاقتهم ألقوا بهم الى الطريق، ومنه يعودون الى أرض الوطن على نحو ما سبق وبينا .

فالطبقة العاملة تكون سواد الشعب الجزائرى ويتلوها صغار الطبقة المتوسطة ..

والطبقة المتوسطة ضعيفة يمثلها مجموعة صغيرة من التجار وأصحاب المهن الحرة .

وأما تلك البرجوازية الكبيرة التى تعيش اليوم بالجزائر فهى أجنبية عن الشعب اذ هى امتداد لبرجوازية فرنسا .. فلا تدخل ضمن المجتمع الجزائرى .

طبقات ثورية

لقد حولت الرأسمالية الفرنسية سواد الشعب الجزائرى خلال ١٢٥ عاما الى بروليتاريا كادحة .. بروليتاريا صناعية وريفية .. كما أمكن للبرجوازية الصغيرة بحكم النظام الاستعمارى الاقتصادى أن تنمو وتتضخم .

ولما كان الفلاحون يكونون غالبية البرجوازية الصغيرة . ولما كانت المعركة الوطنية الدائرة الرحى اليوم هى فى مضمونها الرئيسى معركة تحرير الأرض من ملاكها المستعمرين الأجانب .. معركة الفلاحين لاسترداد أراضيهم المغتصبة ، ومعركة تحرر القوى العاملة من استغلال الرأسمالية الاحتكارية الاستعمارية ، -

معركة جماهير الشعب للتحرر من الفقر والعوز باقتلاع جذور الاستعمار من أرض الجزائر .

ولما كانت البرجوازية الوطنية ضعيفة مضطهدة مكبلة بالقوانين العنصرية ويصطدم نموها بالقيود الاستعمارية التى فرضها الاستعمار على السوق المحلى والخارجى الجزائرى باحتكاره لاستثمارات البرجوازية الفرنسية وأجزائها العليا .

لما كانت هذه هى الظروف المعيشية للبرجوازية الوطنية الجزائرية فقد انضمت بكل قواها ومواردها للثورة الوطنية الحاضرة . وبذلك

كانت الجبهة الوطنية التى تقود الثورة الجزائرية المظفرة ممثلة لجميع طبقـات الأمة الجزائرية ·· حيث تتكون من ممثلى الطبقة العـاملة والفـلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازيتين الصغيرة والوطنيـة · ولما كانت هذه الجبهة الثورية المتحالفة تكافح من أجل تحرير الوطن الجزائرى من الاستعمار ·· وتضم جميع طبقات الشعب ·· فهى جبهة وطنيةمتحدة للتحررالوطنى··وأعضاء الجبهةالجزائرية قد أدركوا منذ اللحظة الأولى لتكوين جبهتهم حقيقة طبيعتها الطبقية والسياسية فأطلقوا عليهـا منذ ساعة تكوينها فى اكتوبر ١٩٥٤ آسم « جبهـة التحرير الوطنى » وفى ذلك دلالة واضحة على مدى الوعى الذى يتسم به قادة وجماهير الثورة الجزائرية الحاضرة ·

اختفاء الطبقات الخائنة :

هذا وقد كان لخلو المجتمع الجزائرى من الاقطاعيين والرأسماليين أثره الحاسم فى وحدة الجماهير ونجاح الثورة ·· حيث يتركز الاقطاع والرأسماليـــة بالجزائر فى أيدى بعض أفراد من الاســـتعماريين الفرنسيين ·· فى أيدىّ الأجانب الدخلاء أعداء الشعب ·· والمعزولين بطبيعتهم الاستعمارية والقومية عن الجزائريين ·

ان الاستغلال سلاح ذو حدين ·· فقد أحال الشعب الى جماهير كادحة ·· وحال دون قيام الاقطاعيين والرأسماليين الجزائريين ·· وأصبحت اليوم هذه الجماهير الثورية الكادحة تقاتل الاستعمار يدا واحـدة وصفا واحدا ·· ولا تجـد من مواطنيها من يتآمر عليها أو يتحالف مع الاستعمار ضدها ·· مثلما حدث فى الثورة المراكشـية الأخيرة من تحالف الاقطاعيين المراكشين بزعامة «الجلاوى باشا » مع الاستعماريين الفرنسيين ضد جماهير الثورة الوطنية ··

لا يوجد «جلاوى» فى الجزائر لانعدام طبقته فى المجتمع الجزائرى، ولا يوجد بالجزائر «اسماعيل صدقى» أو«حافظ عفيفى»أو«حسين سرى» أو «عبدالهادى» أو « فاروق » ·· الخ من كانوا يمثلون مصـــالح الاحتكار والاقطاعيين فى الحكم بمصر ·

لا يوجد هذا النوع من الناس فى المجتمع الجزائرى لانعدام طبقتهم أصلا ..

وقد كان للاستغلال الوحشى الذى سار عليه الاستعمار الفرنسى فى الجزائر ، والذى تطرف فيه ليصل به الى أقصى مراحله وأبشع صوره بشكل انفرد به فى الجزائر دون سائر المستعمرات .. كان لهذا الاستغلال الوحشى أثره فى تحويل الشعب الجزائرى الى جماهير ثورية كادحة .. وأصبح الشعب يحمل بذور نجاح ثورته الوطنية التحريرية .

ان الاستعمار وهو يسير فى طريق البطش والاستغلال .. يبذر الارض التى يسير عليها ببذور فنائه الحتمى .. يزرعها بالبذور التى تنبت نقيضه .. وهو من بعد فى استغلاله وبطشه ينمى ويقوى هذا النقيض .. حتى يصل الى الدرجة التى ينفجر فيها فيقضى على الاستعمار ويقتلعه من جذوره .. وهذه الدرجة الانفجارية هى التى وصل اليها الشعب الجزائرى ليـلة ٣١ نوفمبر ١٩٥٤ .. حيث اشتعلت الثورة الجزائرية ولا تزال نيرانها تلتهم حصون الاستعمار وتقضى على مكامنه حتى اليوم والى أن تأتى عليه وتقتلعه من جذوره وتتطهر الأرض الجزائرية من أوزاره .



جى موليه

سياسة الحكم العسكري

لقد بلغ الضغط الاستعماري الى الحد الذي هدد فيه القومية الجزائرية ، وألحق الجزائر العربية بفرنسا . وأصبح المواطنون العرب من الوجهة الرسمية يحملون الجنسية الفرنسية ، وتمثلهم أمام العالم حكومة معادية لهم هي الحكومة الفرنسية ـ والحكومة الفرنسية وحدها هي التي تمارس السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في الجزائر ـ والعلم الجزائري الرسمي هو العلم الفرنسي . يحمل الألوان الثلاثة رمزا للحرية والاخاء والمساواة والتي أصبحت منذ أن ارتفعت فوق جماجم وأشلاء ملايين من ضحايا الاستعمار الفرنسي رمزا للاستغلال والاستعباد والارهاب . وليس للمواطن الجزائري الذي فرضت عليه الجنسية الفرنسية أي حق من الحقوق العامة التي يتمتع بها المواطن الفرنسي ..!

بعض الضحايا

ولا تعرف الجزائر الحريات العامة أو الحقوق الديموقراطية انما تعرف أحكاما عسكرية ، وأجهزة بوليسية وحربية متحفزة لقمع أية حركة وطنية ، وتدأب على مطاردة الوطنيين والقائهم في المعتقلات والسجون ...

والغريب أن الاستعمار يفرض على ضحاياه الجزائريين الخضوع والولاء لحكومة فرنسا ، وأى تمرد على ذلك أو مجرد التغنى بحب الجزائر يقدم صاحبه الى المحاكمة العسكرية بتهمة الاخلال بسلامة الوطن الفرنسي ..!

وعلى ذلك كانت ضحايا هذا الحكم الفريد بين المستعمرين يعدون بالالوف ..

وخلال أربع سنوات ما بين عام ٤٨ وعام ١٩٥٢ بلغ مجموع الأحكام التى أصدرتها المحاكم الفرنسية بالجزائر على الوطنيين بتهمة « الاخلال بسلامة الوطن الفرنسى » ٩٤٥ سنة سجنا و ٧٥٠ سنة نفيا و ١٢١٠ سنوات حرمانا من الحقوق المدنية و ٢٠ مليون فرنك كعقوبات مالية ٠٠!

أما عن هذه الأحكام بعد نشوب الثورة الوطنية الحاضرة فلم تعد الأحكام تصدر بغير الاعدام والسجن المؤبد ، ثم لم تعد اجراءات هذه المحاكمات الارهابية لتشفى غليل الحقد الاستعمارى على ضحاياه المتمردين ، فأطلق السفاح لاكوست « الحاكم العام للجزائر » أيدى جنوده فى قتل المواطنين جملة خلال حملاتهم المدمرة على المدن والقرى الآمنة ، حيث تحصدهم رصاصات المدافع الرشاشة ، وتدفن بقاياهم تحت أنقاض بيوتهم التى تدكها قذائف مدافع الميدان وقنابل طائرات حلف الاطلنطى ٠٠!!

لقد بلغ تعداد ضحايا الهمجية الوحشية الفرنسية خلال عامين أكثر من مائتى ألف شهيد من المواطنين الأبرياء أكثرهم من النساء والأطفال والشيوخ ٠٠!!

ديكتاتورية الفاشست

يتمتع الحاكم العام الفرنسى بسلطات ديكتاتورية مطلقة ، وتمتد هذه السلطات الى مندوبيه من الحكام والموظفين الاداريين الفرنسيين ٠٠ حتى أصبحوا يكونون بمناطق نفوذهم مجموعة من الديكتاتوريين الصغار على رأسهم ديكتاتور كبير هو الحاكم العام ٠٠

والنظام السياسى فى الجزائر ـ وأجهزته التشريعية والتنفيذية والقضائية ـ وضع لخدمة المستعمرين الفرنسيين وابقاء الشعب الجزائرى فى حالة دائمة من العبودية والاستغلال ٠ فالجزائر مقسمة اداريا الى ولايات أو مديريات ، وهذه مقسمة الى أجزاء من ولايات يسمونها « سوبريفكتوره » أو مراكز ، ثم هذه الى بلديات (كومونة) أو نقط فى القرى ٠٠ وجميع الوظائف الادارية فى أيدى الفرنسيين وحدهم ٠ هذا فضلا عن التقسيم الادارى العام

الذى يقسم الجزائر الى مقاطعات شمالية وأخرى جنوبية • وتقوم على ادارة المقاطعات الشمالية مجالس بلدية مختلطة ، يرأسها فرنسي جمع فى يده كل السلطات : فهو رئيس البلدية والقوات البوليسية ، وقاضي التحقيق ، والمدعى العام فى وقت واحد ••! وأعضاء هذه المجالس يعينهم الحاكم الفرنسى • ويوجد فى بعض مدن هذه المقاطعات ما يسمونه بالبلديات كاملة الصلاحية يعين أعضاؤها بانتخابات صورية مع مراعاة أن تكون أكثرية المقاعد للفرنسيين والبقية الباقية للعناصر الغير شريفة من عملائهم •• (وهؤلاء قد قضت الثورة على بعضهم بينما انضم الآخرون الى الثورة) •

قوانين العصور السحيقة :

ولا تعرف مقاطعات الجنوب هذا النظام على تأخره ورجعيته •• وانما تحكم حكما عسكريا مباشرا ، ويديرها ضباط فرنسيون يجمعون فى أيديهم السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية •• سلطات مطلقة فى حدود الأوامر والقوانين الاستعمارية العدوانية •• ومن أهم تلك القوانين التى سنها المشرع الفرنسى لتطبق على أهالى الجزائر بعد أن فرض عليهم الجنسية الفرنسية ، وأصبحوا ضمن الوطن الفرنسى القانون المعروف باسم « قانون السكان المحليين » ، الذى لم يطالعنا تاريخ أحلك العصور ظلاما بمثيل له • وقد وضعت أحكامه بغرض القضاء على أية بادرة وطنية تظهر بين الشعب الجزائرى ، وبصورة همجية ينبو من مجرد تصورها الضمير القانونى • وتقوم هذه الأحكام على مبدأ العقوبة بالتكافل والانتقام الجماعى ، وفرض الغرامات على المدن والقرى فى الوقت الذى استقرت فيه الأوضاع القانونية بشتى دول العالم على مبدأ « شخصية العقوبة » •• فهل يتصور انسان القرن العشرين أن حكومة باريس سنت هذا القانون ليطبق على ضحاياها من أهل الجزائر الذين تزعم أنهم امتداد لمواطنيها الفرنسيين ، وأنهم من رعاياها ؟•• انها لم تقلل لحظة واحدة من نشاطها فى تطبيق هذا القانون العدوانى الرجعى على الشعب الجزائرى •• أما عن القوانين

الاخرى فانها تستبيح حريات المواطنين وأموالهم وسائر حرماتهم · كما تخول الحكام الاداريين حق نفى المواطنين واعتقالهم بأوامر ادارية تنفذ حال صدورها ··! وكذلك يعتبر القانون حريات القول والاجتماع والأحزاب والصحافة وسائر الحريات العامة جرائم يعاقب عليها ··!

أجهزة القمع الفاشية

ويستند الحكم الفرنسى بالجزائر على جهاز بوليسى رهيب مقسم الى عدة فرق هي : القوة الضاربة وبوليس أمن الدولة وفرقة التفتيش الادارى وفرقة المباحث العامة وهى جهاز يضم حشدا من المجندين فى أعمال التجسس وتعقب الوطنيين وبوليس المدن والقرى ··

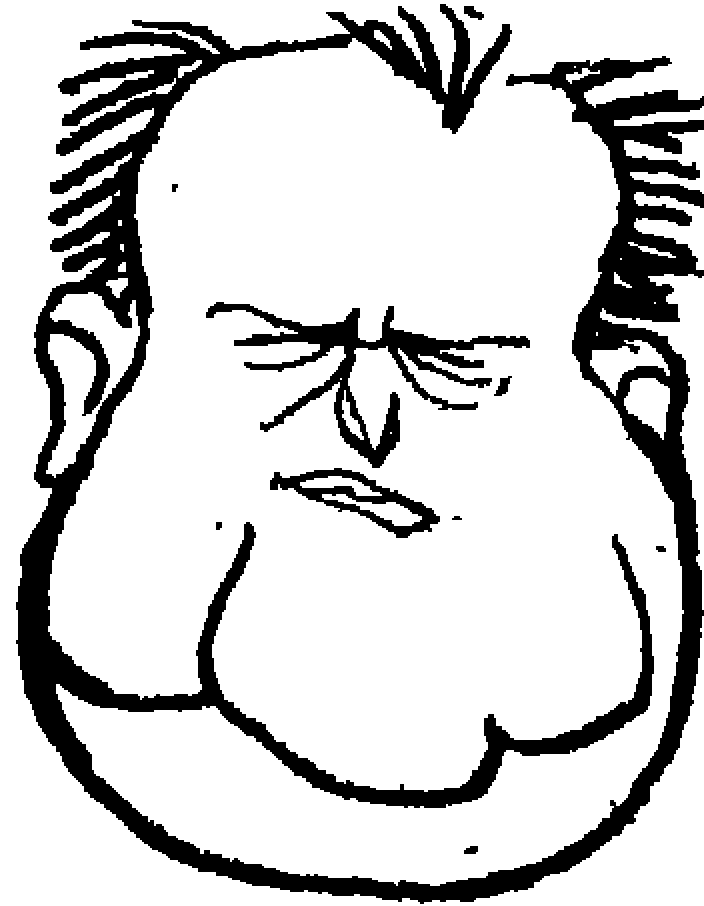
ومن سلطات بوليس أمن الدولة التفتيش والاعتقال دون أية رقابة أو تحقيق · وقد بلغ ما أنفق على هذا الجهاز البوليسى الرهيب الذى يعمل على كبت أنفاس الشعب الجزائرى مبلغ ٥٩٢ر١٦١ر١٠٦١ر١ فرنكا خلال عام ١٩٤٧ ·· وهو مبلغ يتزايد بطبيعة الحال من عام الى آخر ، فقد وصل فى نهاية عام ١٩٥٣ الى ٤ مليار فرنك ··!!

ولا تعترف الحكومة الفرنسية بالتمييز بين الجرائم السياسية والعادية فى سجون الجزائر ·· فتسوى فى المعاملة بين المسجونين السياسيين واللصوص ·· والجميع يعاملون معاملة لا تعرف أبشع سجون العالم مثيلا لها · وتقوم لوائح السجون الفرنسية هذه على نظرية الانتقام فى العقوبة ، وهى نظرية عفى عليها الزمن منذ أن ولت العصور الوسطى بمظالمها وظلامها ·· ويكفى أن تعلم أن النوم على الاسفلت وحرمان نزلاء السجن من الغطاء والاثاث اللازم لدرء البرد هى بعض النظم الأولية فى سجون الجزائر ·· أما عن العقوبات البدنية من الجلد والكى بالنار وحمامات الكهرباء والنفخ بالماء وانتزاع الأظافر ·· فهى امتيازات اختصت بها حكومة فرنسا

المسجونين السياسيين .. المتهمين بعدم الاخلاص للوطن الفرنسى والمتهمين باخلاصهم لوطنهم الجزائرى ..!

ان كل هذا الارهاب الذى تسلطه حكومة فرنسا على الشعب الجزائرى .. هو لاجبار جماهير الشعب على الاستمرار فى العمل الشاق المتواصل بأبخس الأجور لصالح الاحتكار والاقطاع الفرنسى ..! ان كل هذه النظم الفاشية والقوانين الرجعية قد سنت بقصد اعتصار دم الملايين وتحويلها الى سيل من الذهب يتدفق على خزائن الاحتكاريين والاقطاعيين الفرنسيين بالجزائر ..! ، ان طبيعة الحكم الفرنسى بالجزائر كحقيقة علمية وواقع قائم .. حكم ديكتاتورى ذو أسلوب فاشى صريح .. تقوم به أشد العناصر الفرنسية تأخرا ورجعية . ووسيلة حكمها .. الارهاب الدموى لصالح الاحتكار والاقطاع .. ولصالح الشركات الاحتكارية الباريسية التى تمتد استثماراتها الى الجزائر .. وصالح الاقطاعيين الفرنسيين الذين يملكون ٢٧ر٥ مليون فدان هى أخصب أرض الجزائر ..!

ان الحكم الفرنسى بالجزائر .. حكم أشد العناصر رجعية بأشد الأساليب وحشية لصالح الاحتكار والاقطاع .. انه حكم ديكتاتورى مطلق فاشى صريح ..!



مجرم الحرب السفاح لاكوست ..

حكاية النهب والسلب!

« ان البؤس المطلق الذى يضم برعب ووحشية مجموع الشعب الجزائرى »
ليس الا نتيجة حتمية للواقع الاستعمارى »

(رولان فارجييه)

النظام الاقتصادى الجزائرى هو الاقتصاد الاستعمارى فى أبشع صوره . فرضه الاستعمار على الشعب بقوة السلاح غداة الاحتلال وقد جعل من الجزائر مصدرا للمواد الأولية ، وسوقا لتصريف السلع الفرنسية .. وجعل من الشعب فريسة للاستغلال المنظم لموارده وقواه لصالح الاقطاع الفرنسى المحلى والاحتكار الباريسى .

فبينما يمتلك ٨٠ ألف فرنسى ٢٧ مليون و ٥٠٠ ألف فدان هى أخصب أرض الجزائر .. يملك عشرة ملايين هم مجموع الشعب الجزائرى ٢١ مليون فدانا .. من الأرض الأقل خصوبة والمحرومة من أية معونة أو خدمة حكومية . وجميع مشروعات الرى والصرف والزراعة قاصرة على أراضى الفرنسيين . وفى عام ١٩٥٣ بلغ عدد الجرارات الزراعية التى يمتلكها أصحاب المزارع الفرنسية ١٦٠٠٠ جرار ، بينما لا يمتلك المزارعون الجزائريون منها سوى ٢٢٧ جرارا. يخصون ١٠ آلاف فرنسى لا تقل ملكية أحدهم عن ١٢٥ فدانا وبعضهم يمتلك ٢٥ و ٣٨ ألف فدانا ..

« نلعب بالأرض » ..!

وترجع أصول هذه الاقطاعيات الضخمة وأسانيدها الى أعمال الغصب والنهب المسلح غداة الاحتلال الفرنسى ، حيث استولى الغزاة

على أراضى الأهالى بالقوة المسلحة ، والتى من بعدها تحول أصحابها وأبناؤهم الى كادحين فى أرض السادة اللصوص ٠٠ وتثبت رسالة من أحد قواد الغزو الفرنسى الى شقيقه هذه الجريمة المخزية فقد كتب الجنرال « برو » من الجزائر الى شقيقه بباريس رسالة بتاريخ ١٨ فبراير ١٨٣٤ ورد بها ما يلى :

« تسألنى أين صار استعمارنا ٠٠ أقول لك أنه اقتصر حتى الآن على امتلاك الأراضى ٠٠ اننا نلعب هنا على الأراضى كما نلعب فى البورصة على أسهم المداخيل والبن ٠٠ والسادة الذين جاءتنا الاوامر بتمليكهم الأرض هم فى غالبيتهم من خريجى السجون أو المرشحين لدخولها ٠٠ وهم يهملون أرضهم عوضا عن زراعتها ويتلذذون وهم يشاهدون ممتلكاتهم الجديدة خلال مناظيرهم المكبرة ٠٠ ولم يبق لنا الآن الا أن نتحمل مشاقا جديدة لاحتلال ممتلكات جماعات من الحفاة من أجل أولئك السادة » ٠ —

كما سجل هذه الجريمة المؤرخ الفرنسى المعاصر « كريستيان » فى معرض تاريخه لغزو الجزائر حيث كتب يقول : « لقد تمت غداة الاحتلال وبعد أن توطدت أقدام الفرنسيين فى الجزائر عدة صفقات مريبة انتهت الى مصادرة أملاك الجزائريين بحجة التآمر على قوات الاحتلال ، ووصف الاعتداء على حرماتهم وسوقهم كالأنعام بقوة السلاح وبغير شفقة أو رحمة ودون ستر عورات نسائهم الى حيث حشروا بالسفن التى أبحرت بهم الى المنفى ٠ » وكان كل مالك منهم يحمل فى يمينه عقدا بالتنازل عن أرضه أكره على توقيعه » ٠ وبهذه الطريقة الاجرامية من الغصب والنهب المسلح تملك الاقطاعيون الفرنسيون الأرض بالجزائر ٠٠!

قوانين الغصب والسرقة ٠٠!

شاءت السلطات الاستعمارية أن تشرع « السرقة » ، فأصدرت أغرب قوانين عرفها تاريخ القانون جعلت بموجبها نهب وسرقة

ممتلكات الجزائريين أمرا مشروعا . وهـــذه بعض قوانين الغصـــب والسرقة :

◆ **قانون سنة ١٨٣٠** : صادر جميع الأراضي الموقوفة على المســـاجد والحرمين وأملاك الاتراك الجزائريين .

◆ **قوانين سنوات ١٨٤٦/٤٤** : صادرت جميع الأراضي التى عجــز أصحابها عن تقديم مستندات كتابية رسمية لملكيتها قبل عام ١٨٣٠ .

◆ **قانون سنة ١٨٥١** : اعتبر الغـــابات والاحراش ملكا للحكـــومة الفرنسية .

◆ **قوانين ١٨٦١/٥٥** : صادرت ٦١ الف هكتارا من الأراضي وقــد وزعت على بعض قواد الحملة الفرنسية .

◆ **قانون سنة ١٨٧١** : قضي بمصادرة أراضي الثوار الوطنيين عـــلى اثر قمع ثورة المقراني ضد الاستعمار عام ٧١ ، فعوقب المجـــاهدون بمصادرة أراضيهم ومساحتها ٢ مليون و ٥٠٠ الف هكتارا وزعت على المستعمرين .

الملح والذهب خلف الغزو ..!

والواقع أن الأسباب الاقتصادية كانت وحـــدها الدافع الى غزو الجزائر والاصرار على احتلالها حتى اليوم ، وهو ما يدلل عليه التحليل العلمي المادى لواقع الاستعمار وطبيعته ومضمونه الحقيقي ، كما تدل عليه الوقائع التاريخية والوثائق الرسمية التى تتضمن اعتراف قادة الاستعمار بهذه الحقيقـــة . ومن ذلك تلك الرسالة التى بعث بهـــا القنصل التجارى الفرنسي بالمانيا الى حكومته بباريس قبيــــل غزو الجزائر يوحي اليهـــا باحتـــلال الجزائر ويبـــين بصراحة الدوافع الحقيقية للغزو الفرنسي قال : « ان الفوائد المادية التى تعود عـــلى فرنسا من غزو الجزائر بغض النظر عن ملايين الفرنكات الذهبية التى تزخر بها الخزانة الجزائرية أجدى وأنفع لفرنسا من كل عمليات الغزو الاقتصادى التى قامت بها حتى الآن . فهناك سهول طيبة ذات خصب

عجيب ، ومناجم غنية بالحديد والرصاص ، وجبال من الأملاح المعدنية كلها تنتظر الأيدى التى تستغلها » .

وبالفعل نفذت وصايا القنصل التجارى بحذافيرها ، فما أن احتل الفرنسيون العاصمة الجزئرية حتى أسرعوا بنهب خزانة الحكومة وبلغ ما كان بها من أموال ١٠٠ مليون فرنكا ذهبيا ، كما استولوا على الأراضى الخصيبة والمناجم الغنية من وقتها حتى اليوم .

حكومة فى خدمة اللصوص ..!

لقد وضع الحكم الفرنسى بالجزائر كل أجهـزته الادارية والمالية والتشريعية والعسكرية فى خدمة سارقى الأرض من الاقطـاعيين الفرنسيين .. ومنحهم سلطات ديكتاتورية على الفلاحين العرب جعلتهم شيئا أشبه بأقنان الأرض فى العصور الوسطى . ويبلغ عـدد هؤلاء الكادحين فى الأرض أربعة ملايين يعمل كل منهم فى أرض الاقطاعى الفرنسى ١١ ساعة كل يوم ، ويتقاضى عن كل ساعة عمل فرنكا واحدا - أى مليما واحـدا - وهو الأجر الرسمى الذى حددته الحكـومة الفرنسية لهم - ولم تكن هذه الطبقة من البروليتاريا الريفية موجودة قبل الاحتلال .. حيث كانت طبيعة الاقتصاد الزراعى الجزائرى هى الملكية العائلية المشتركة ، والخدمات العينية المتبادلة على نحو ما هو جار ببعض قرى مصر اليوم من نظام الايجـار بالمزارعة . ولكن مائة وعشرين سنة من الاستغلال الاستعمارى تمخضت عن ظهور طبقـة جديدة بالمجتمع الجزائرى قوامها الأربعة ملايين كادح معدم .. تدر دماؤهم الذهب الذى يدخل جيوب الاقطاعيين الفرنسيين اللصوص .. « من خريجى السجون أو المرشحين لدخولها » على نحو ما وصفهم أحد أبناء جلدتهم .

ومثال آخر بسيط على مدى ما يتعرض له الشعب الجـزائرى من استغلال مروع يتمثل فى عمال جمع الحلفا ، وهو نبات برى ينبت بكثرة على الهضاب وأعالى الجبال الجزائرية فى مساحة تبلـغ ٤ مليون هكتار .. ويصنع من لبه الورق .. احتكر المسيو « جورج بلاشيت »

النائب الحالى فى الجمعية الوطنية الفرنسية وصاحب أكبر جـريدة استعمارية « صدى الجزائر » احتكر جمعه وتصديره .. ويبلغ سعر الطن من الحلفا التى يجمعها بلاشيت ٤٣ جنيها استرلينيا فى السوق العالمى بينما لا تتجاوز أجور العمال الجامعين له ٢٣٠ قرشـا .. هى كل تكاليف انتاجه لدى محتكر جمعه وتصديره .. وبلاشيت هـذا يبيع سنويا من الحلفا الجزائرية ٢٠ الف طن يشتغل فى جمعهم ١٠٠ الف عامل هم أسوأ عمال الريف ومستواهم المعيشى أدنى من مستوى أفقر الطبقات فى العالم .

لقد وصفهم الكولونيل « لاأورو » أمام الجمعية الجزائرية بتـاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٥٢ بقوله : « ان عمال جمع الحلفا الذين يعيش عـلى جهودهم مائة الف أسرة جزائرية هم أقل العمال الزراعيين من حيث الأجور ويعملون ١١ ساعة كل يوم عملا متواصلا » .. واذا ما كان الأجر الرسمى للعامل الزراعى هو فرنكا أو مليما واحدا فى الساعة أمكننا أن ندرك خطـورة الجريـة الاسـتغلالية التى يرتكبهـا الاحتكارى بلاشيت الذى وصفه الكاتب الفرنسى « رولان فارجيبه » بانه يلعب دورا سياسيا من الدرجة الأولى فى الجزائر وفرنسا .

قصة الأرباح والسوق المغلقة ..!

ويحتل بلاشيت ونفر غير قليل من أمثاله مقاعد الجمعية الوطنيـة الفرنسية يدفعون وحكومة موليه التى تمثل مصالحهم بنصف مليـون من شباب فرنسا للموت فى المعارك الجزائرية دفاعا عن هذا الاستغلال المروع وحمايته .. ذلك الاستغلال الذى تتمثل بعض ثماره فى ملايين الفرنكات التى تربحها الشركات الاحتكارية الفرنسية على نحو ما ورد فى الاحصائية الرسمية التالية : « بلغت أرباح ٢٧ شركة فى الجزائر ٨١٠ مليون فرنكا عام ١٩٤٧ — ارتفعت الى ٢١٧٤ مليون فرنكا عام ٤٨ والى ٢٧٩١ مليون فرنكا عام ٤٩ والى ٣٢٠٦ مليـون فرنكا عام ١٩٥٠ والى ٤٨١٣ مليون فرنكا عام ٥١ ثم وصلت الى ٨١٨٦ مليون فرنكا عام ١٩٥٢ » !

والذى نستدله من توالى هـذه الزيادة الفاحشـة فى الأرباح من سنة الى أخـرى هو توالى اشتداد الضغط الاسـتغلالى والتوسع فى اعتصار موارد الجماهير العاملة المستغلة مما زاد بنسبة متوالية من فروق ضخمة هائلة بين أجور القوى المنتجة العاملة الكادحة التى يتقاضونها وبين ما يستحقونه فعلا عن انتاجهم وتسرقه هـذه الشركات الاحتكارية باسم القانون « وسلامة الوطن الفرنسى » !

وقد عمد الاستعمار الى حرمان الجزائر من الصناعة التحويلية ، والاكتفاء بالصناعات الاستخراجية للمواد الأولية التى تصدر لمصانع فرنسا لتعود بالتالى سلعا تباع فى السوق الجزائرى .. ذلك السوق الذى أغلقته السلطات الاستعمارية فى وجه سلع الدول الأخرى ،

وجعلته قاصرا على مصنوعات المصانع الفرنسية وحدها ، فهو سوق مغلق يحتكره الراسماليون والاحتكاريون الفرنسيون ، الأمر الذى أرهق المستهلك لانفـراد الاحتكاريين بتحـديد أسعار السلع ، تلك السلع التى لا تجد ما ينافسها فى السوق الجزائرى ..

فى قبضة الاحتكار ..!

ويقبض الاحتكار الفرنسى على مصادر الثروة المعدنية الجـزائرية بكلتا يديه، فمناجم الحديد يستثمرها بنك الاعتماد الباريسى وشركات يونتامون ـ أرزون ـ مينريه أوميتو ، ومكتب الحاكم العام . واستغلال مناجم الفوسفات موزع بين شركة قسطنطينة للفوسفات ، وتمثل هذه المناجم ٨٠ ٪ من الانتاج الكلى ، وتتكون الشركة من اتحاد المناجم، وبنك الكريدى دى ويبير ، والمسيو سكيانينو صاحب أكثر البواخر التجارية المتنقلة ما بين شمال أفريقيا وفرنسـا ، وبين شركة مازينا المعدنية التى يكون انتاجها ٢٠ ٪ من الانتاج الكلى ، ويدير هـذه الشركة احتكار ريفو وروتشيلد وشركة المنزيه أى ميتو .. وهكذا تآمرت الترستات والاحتكارات على حياة الشعب الجزائرى ، فاستولت على كل موارده .. وأصبحت العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا تديرها مبادىء الاقتصاد الاستعمارى .. سوق لمنتجـات الاحتكار

الفرنسي ومصدر للمواد الأولية التي تحتاجها مصانعه .. وهو ما أدى الى عجز دائم فى الميزان التجارى الجزائرى بلغ عام ١٩٥٣ — ٣٦ مليار وخمسمائة مليون فرنك (١)

الجزائر فى ظل فرنسا ..!

وهكذا جرد الاستعمار الفرنسي الشعب الجزائرى من ممتلكاته وثرواته ..! وألغى قوميته فاعتبر أفراده رعية فرنسية ..! وحارب لغته الدينية والقومية ، فمنع تعليم اللغة العربية فى المدارس والمعاهد واعتبرها لغة أجنبية وجعل اللغة الفرنسية لغة البلاد الرسمية ..! وأقصى أفراده عن الوظائف العامة عدا وظائف الكناسين والسعاة وصغار الكتبة التى سمح لأصحاب البلاد بشغلها بينما خصصت بقية المناصب للفرنسيين ..! فليس لجماهير الشعب الجزائرى سوى العمل فى الأرض وبالمناجم .. مع حرص الادارة الفرنسية على بقاء جيش دائم من العاطلين لم يقل فى أى سنة من سنوات ما بعد الحرب عن المليون عاطل .. كل هذا الى جانب حرمانه حرمانا تاما من حق المطالبة بحقوقه أو التعبير عن آرائه .. وحرمانه من شتى الحقوق السياسية والديمقراطية .. وقد استعان الاستعمار على فرض هذه النكبات على جماهير الشعب بحكم عسكرى دموى يتخذ من حملات القمع الجهنمى والابادة بالجملة وسيلة لحماية هذا الاستغلال الذى اعتصر موارد الشعب على نحو ما تعتصر الليمونة الى آخر قطراتها .

لقد جعل الاستعمار الفرنسي الشعب الجزائرى بأسره فريسة للآلام والفقر والاملاق والاضطهاد .. بعد قرن وربع من حياته .. فى ظل فرنسا ..!!

---

(١) احصائية ١٩٥٣ هى آخر احصائية رسمية ، فمنذ ذلك الحين اشتدت نيران الثورة ولم تستطع الدوائر الفرنسية الادلاء ببيانات محددة .

كفاح الشعب

منذ أول ساعة للعدوان الاستعمارى على أرض الجزائر فى ٥ يونيه سنه ١٨٣٠ والشعب الجزائرى فى مقاومة عنيفة وكفاح متواصل فحين دنست أقدام الجيوش الفرنسية أول بقعة فى الجزائر تصدت لها القوات العسكرية الجزائرية ، ودارت الحرب معركة بعد أخرى ٠ تمكنت فى نهايتها القوة الاستعمارية المتفوقة في السلاح والعتاد والتدريب من الانتصار على الجيش الجزائرى ، فسلم الداى ودخلت القوات الاستعمارية مدينة الجزائر العاصمة فى ٥ يولية ١٨٢٠ ، أى بعد ثلاثين يوما قطعت خلالها ٢٤ كيلو مترا وهى المسافة بين العاصمة وبين شبه جزيرة « سيدى فريج » التى كانت أول بقعة من الوطن الجزائرى دنستها أقدام الغزاة ، وبعد ذلك لم تتقدم القوات الغازية خطوة واحدة داخل البلاد دون قتال مرير مع جماهير الشعب الجزائرى ٠

٥٨ عاما من المقاومة الشعبية ٠٠ !

وبعد أن سقطت العاصمة فى أيدى الفرنسيين واستسلم الداى وانتهت المقاومة الرسمية وبدأت المقاومة الشعبية المسلحة التى استمرت ٥٨ عاما تمكن من بعدها الاستعمار بفضل المدافع الثقيلة والاسلحة الحديثة من السيطرة على الجزائر ٠ واستشهد من الوطنيين مليونان واستمر الشعب الجزائرى يقاوم الاستعمار مقاومة باسلة عنيفة ٠٠ وظل يكافح بكل قواه ٠٠ ولم تستطع القوات الغازية التقدم والسيطرة الا بعد معارك دامية رهيبة أظهر فيها الشعب الجزائرى صورا رائعة من البطولة والتضحية دفاعا عن بلاده ٠ لقد قاتل الجزائريون جيوش الغزو الاستعمارى شبرا شبرا من أرضهم ٠ ٠ حتى أن حكومة فرنسا اضطرت فى سبيل اتمام الغزو وانجاح حملة الغصب والعدوان

أن تبدل كثيرا من القواد ، وحشدت كل قواتها لاتمام الفتح البربري على أن الامر لم يستقر للاستعمار ، فقد توالت ثورات الوطنيين ، ولم يكن الاستعمار ليخمد ثورة الشعب في بحر من دماء أبنائه الا وتعاود الجماهير تنظيم صفوفها واستجماع قواها لتثور من جديد فتخمد ثورتها وتمر فترة وجيزة من الهدوء تندلع الثورة من بعدها وهكذا ثمانية وخمسون عاما من المقاومة والثورة الوطنية ٠٠ ثمانية وخمسون عاما من الكفاح الوطني المسلح دمرت خلالها كثير من المدن والقرى وأغرقت البلاد في دماء مليوني شهيد من أبطال الكفاح الوطني ٠ وكانت محنة كبرى تلك التي أعقبت سنوات الحرب والكفاح واستقرت الامور فيها للقوى الاستعمارية المنتصرة فراحت تعمل التدمير والتخريب والنهب للتراث القومي الجزائري ، بينما انصرف الشعب الى تضميد جراحه واستجماع قواه مع استمرار المقاومة السياسية والعسكرية حتى اذا ما جاء عام ١٩٤٥ هبت الجماهير تطالب من جديد بحريتها ، فصدتهم المدافع الاستعمارية ، وبلغ مجموع ما اغتاله الفرنسيون من جماهير الشعب ٤٥ ألف شهيد خلال ايام ثلاثة فقط ٠٠ ! ومن بعدها تربص الشعب بأعدائه حتى اذا ما كانت ليلة أول نوفمبر عام ١٩٥٤ انفجر كالبركان في وجه الاستعمار ، ولايزال هذا البركان الشعبي يلقي بحممه القاتلة على أوكار الاستعمار الى اليوم والى أن يدمر قلاع الاستعمار ويأتي عليها جميعا ٠ وفي الصفحات التالية أقدم للقارىء عرضا سريعا لمقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي مما يدل على مدى ثورية هذا الشعب العظيم ، وانطوائه على الحرية ، وبذل دمائه سخية من أجلها ٠٠

الشعب يواصل المعركة ٠٠

ما أن هزم جيش الجزائر الذي كان قد فقد اسطوله البحري قبيل الاحتلال بثلاث سنوات حين دمر مع الاسطولين المصري والتركي في موقعة نفارين الشهيرة عام ١٨٢٧ ، ما أن هزم الجيش الرسمي بعد أن دافع عن بلاده ببسالة وشجاعة فائقتين ، وما أن وقع الداى معاهدة الصلح التي قضت بتسليم الجزائر للغزاة ٠٠٠ والتي على

اثرها غادر وأسرته البلاد بعد أن صادر الفرنسيون أملاكه واستولوا على أمواله وسائر اموال الدولة .. ما كاد الاستعمار يعتقد أن البلاد اصبحت ملكه بعد سقوط العاصمة في يده وانتصاره على الجيش النظامي الرسمي .. حتى فوجيء بالمقاومة الشعبية المسلحة تعترض تقدمه وتهدد قواته بالاندحار ، ذلك أن الامير الشاب عبد القادر الجزائرى قام بتجنيد الجماهير وتنظيم صفوفها لمقاومة الغزاة ، وألف حكومة وطنية ظلت تطارد القوات الاستعمارية وتقاوم احتلالها سبعة عشر عاما .

انتصارات الثورة الأولى ..

بدأت الثورة الوطنية الاولى بزحف الثوار على مقاطعة وهران حيث احتلوا مدينة معسكر بعد أن هزموا القوة الفرنسية التى كانت تحتلها شر هزيمة ، واتخذ عبد القادر من مدينة معسكر هذه عاصمة لحكومته الثورية ومركزا للكفاح الوطني ، ومنها أرسل فى طلب تجنيد القبائل فى جيش الثورة فلبت جميعها نداء الوطن ، وعلى الاثر طلب الجنرال « دي ميشال » قائد القوات الاستعمارية المفاوضة مع عبد القادر ، واعتبرت حكومة باريس طلبه ذاك هزيمة لمشروعها الاستعمارى ونذيرا بطرد قواتها ، فاستبدلته بالجنرال « تريزل » الذى جمع خلاصة القوات الفرنسية وهاجم الثوار محاولا الاستيلاء على مناطقهم الا أنه منى بهزيمة منكرة فى ٢٦ يولية ١٨٣٥ عند نهر المقطع على أثر معركة دامية استمرت يومين كاملين انسحب من بعدها تريزل وجنوده فتعقبتهم قوات الثوار حتى أحكموا تطويقهم وقضوا عليهم قضاء كاملا باستثناء عدد قليل من الجنود أنقذ حياتهم عبد القادر وأطلق سراحهم ليعودوا الى زملائهم حاملين انباء الهزيمة .

وجن جنون حكومة باريس فاستدعت اكثر شبابها للخدمة العسكرية وأرسلت بهم الى الجزائر بقيادة الجنرال « كلوزويل » الذى تمكن من اجلاء عبد القادر عن مدينة معسكر ، وحين حاول التقدم بجنوده الى ما بعد معسكر هزمه عبد القادر وأجبره على التقهقر فنحته حكومته وعينت بدلا منه الجنرال « مريسون »

الذى قام ومعه الجنرال «بوجو» القائد العام الجديد على رأس قوات ضخمة العددوالعدة وزحف الى حيث التقى بالثوار، وبعدعدةمعارك طلب بوجو من عبد القادر الصلح فاستجاب قائد الثورة لطلب القائد المقهور وعقد الصلح بينهما فى ٣١ مايو عند نهر طفنة ٠ ولم تكن معاهدة الصلح هذه فى صالح فرنسا ولا فى صالح الثوار الذين كان كفاحهم بهدف طرد الغزاة وارجاعهم الى بلادهم ، الا أن عبد القادر قبل الصلح ليكون بمثابة هدنة يعيد خلالها تنظيم قواته وتقويتها لاستئناف الهجوم على قوات الاستعمار وتطهير البلاد منها ، وبهذه المعاهدة استرد الثوار مدينة معسكر ومقاطعة وهران وجزءا كبيرا من مقاطعة الجزائر ، الا أن حكومة فرنسا لم تقر المعاهدة التى قبلها قائد حملتها فاستؤنف القتال من جديد بعد أن عين الجنرال « راميرفين » قائدا عاما بدلا من « بوجو » ٠٠ وفى آخر سبتمبر ١٨٣٧ زحف « رامريون » الى مدينة قسطنطينة وبدأ يضربها بالمدافع الثقيلة فى ٦ اكتوبر وحدد ستة أيام لاحتلال المدينة وسقوطها فى يده ، الا انه مات خلال احدى المعارك التى كانت تدور على أبواب المدينة ، وخلفه فى القيادة الجنرال « فاليه » الذى اشتد فى الهجوم على المدينة فانتقلت المعارك من ساحاتها الخارجية الى ابوابها فمداخلها وطرقاتها وميادينها حتى سقطت فى ١٣ اكتوبر وتم للقوات الفرنسية احتلالها ٠ وعلى الاثر أعمل الفرنسيون فى أهلها وممتلكاتهم أبشع مايمكن للعقل البشرى أن يتصوره من جرائم وحشية ٠ وبعد أن سقطت قسطنطينة فى أيدى المستعمرين تقدمت قواتهم الى حيث استكملت سيطرتها على كل الجزائر فاحتلوا مدينة بليدا التى عبثا حاولوا غزوها فى مبدأ الاحتلال وخلال ذلك هاجمت قوات الثوار مدينة متيجة لتخليصها من الفرنسيين وبعد أن أحرزت انتصارا أوليا تمكن فاليه فى النهاية من هزيمة عبد القادر فى معركة شفة ثم احتل «المدينة» فى ١٨ مارس ١٨٤٠ ٠

وفى أواخر العام عين بوجو من جديد حاكما عاما للجزائر ٠٠! وفى ربيع عام ٤١ سقطت مدينة « تاكوشت » التى كان عبد القادر

قد اتخذها عاصمة لحكومته الوطنية بعد قتـــال بطولى مجيـد خاض غماره الثوار ٠

هزيمـة الثـورة ٠٠

وفى يناير ١٨٤٢ تمكن « بوجو » من احتلال مدينة تلمسان ، وفى ٩ فبراير احتل مدينة سمدو ، أقوى مراكز الثوار ، وعقب ذلك توالت ضربات الاستعمار ، الى أن تمكن الدوق « دوبال » من مباغتة الثوار بالقرب من سمدو ، فقضى على ما يقرب من أربعة آلاف ثائر ، راحوا ضحية العدوان الاستعمارى وشهداء المقاومة الوطنية ٠ وتمكن عبد القادر وبقية جنوده من الهرب عبر الحدود الى مراكش ، وبذلك نجحت حكومة فرنسا فى اخماد الثورة الوطنية التى استقبل بهـا الشعب الجزائرى الغزاة ٠٠ بعد مقاومة شعبية مسلحة استمرت ســبعة عشر عاما ٠

امتداد العدوان الى مراكش ٠٠ !

طالب «بوجو» سلطان مراكش بتسليم عبدالقادر ، ولكن السلطان رفض تسليمه بوصفه لاجئا سياسيا ، فتحرك القائد الاستعمارى على رأس قواته ، وعبر الحدود الى مراكش ،بينما تحركت ثمانية وعشرون بارجة حربية الى ميناء طنجه ، وأنذرت السلطان بتسليم الثائراللاجىء أو تدمير الميناء ٠٠ وحين أصر على الرفض قذفت البوارج مدينــة طنجة بقنابل مدافعها الثقيلة ٠٠ بينما كانت بقية قطع الاسطول قد توجهت الى ميناء أغادير فقذفته بحمم مدافعها ، وأنزلت جنودها لاحتلاله ، فتصدى لمقاومتهم جنود القوة المراكشية التى كانت ترابط بالميناء ، وظلت تقاوم الغزو الى أن استشهد جميع جنودها وضباطها البواسل ٠٠ وعقب ذلك التحم الجيشان المراكشى والفرنسى عنـد وادى ايسلى ، وأسفرت المعركة عن انتصار المعتدين ، وعندئذ أعلن السلطان استعداده للصلح ، فأبرم معاهدة طنجة مع فرنسا فى ٢٦ أكتوبر ١٨٨٤ ، وكان أهم بنودها : حل الجيش المراكشى المرابط على الحدود الجزائرية المراكشية ، واعتبار الامير عبد القادر خارجا على

القانون والقبض عليه أو تسليمه او منعه من دخول الاراضى المراكشية ومعاملة فرنسا معاملة الدولة الأكثر رعاية فى الشئون السياسية والتجارية ٠

عودة الثوار ..

بالرغم من هزيمة الجيش المراكشي وتوقيع معاهدة طنجة ، استأنف الثوار اللاجئون مقاومتهم للقوى الاستعمارية فى الأرض المراكشية ، اذ هاجم عبد القادر القوات الفرنسية وهزمها فى موقعتى «قصر بنى سنان ـ وسيدى ابراهيم» وتكبد الفرنسيون فيهما خسائر جسيمة فى الارواح والسلاح ٠ وعقب هذا النصر الذى أحرزه الثوار المطاردون ،عادوا الى الجزائر حيث شنوا على مراكز الاحتلال هجماتهم التى كانت من العنف والكثرة ما أزعج سلطات الاحتلال الى حد بعيد جعل الجنرال بوجو يسير على رأس ثمانية عشر فرقة من جنوده تعداد كل منها خمسة عشر ألف جندى ، لملاقاة الثوار الذين عادوا للقتال من جديد .. واستمر هذا اللقاء يتكرر بين يوم وآخر طوال عام كامل .. استمرت المعارك دائرة الرحى من عام ١٨٤٥ حتى عام ١٨٤٦ ، ورغم ضخامة جيش فرنسا فلم يستطع اللحاق بعبد القادر وجنوده ، كما لم يستطع الجنرال الاستعمارى بوجو ان يظهر « عبقريته » الحربية فى المعارك التى تبودلت بين جيشه وبين الثوار خلال ذلك العام ، وانما استطاع ان يجد فى الاهالى العزل مجالا لمواهبه الحربية .. ! فاحرق كل ما صادفه من قرى بمنطقة الثورة ودمر بيوتها على سكانها .. تماما كما يفعل لاكوست اليوم خلال مقاومته للثوار الوطنيين .. !

عودة لمراكش .. ولكن .. !

لجأ الثوار مرة ثانية الى مراكش ، وفى هذه المرة طلب الاستعمار من السلطان تنفيذ أحكام المعاهدة ، ولبى الطلب فبعث بالجيش المراكشى لمطاردتهم .. وفوجىء لاجئو الأمس بنيران هذا الجيش تطلق على صدورهم .. وحين هموا بالعودة الى وطنهم .. وبينما كانوا يعبرون نهر ملوية على الحدود تحت نيران الجيش المراكشى المغلوب

على أمره ٠٠ قابلتهم الجيوش الفرنسية من الضفة الاخـــرى ٠٠ واصبحوا مطوقين تماما ٠٠ فاستسلم الجميع ٠٠ ووقع عبد القادر أسيرا فى أيدى أعدائه ، وانتهت الثورة بذلك فى ٢٣ ديسمبر ١٨٤٦ بعد أن ظلت تقاوم سبعة عشر عاما ٠

ثورة ٠٠ لا لا فاطمة ٠٠ !

مضت عشر سنوات على هزيمة ثورة الجزائر الوطنية الاولى ، التى قادها الامير الثائر عبد القادر ، كانت كافية ليستجمع الشعب الثورى قواه ويعاود ثورته من جديد عام ١٨٥٧ ، وكان زعيم هذه الثـورة الوطنية المسلحة احدى مواطنات الجزائر ، السيدة « لا لا فاطمة » التى خلدت كفاح المرأة الوطنى ٠٠ وبلغ من قوة اندفاع هذه الثورة أن توالت انتصاراتها على القـوات الفرنسـية التى حاولت عبثـــا اخمادها ٠٠ مما اضطر الحاكم العام «راندون» الى أن يخرج لاخمادها بنفسه على رأس جميع قواته ٠ وتمكن بعد عدة معارك دامية ان يهزم الثوار ويأسر الزعيمة الوطنية الثـائرة « لا لا فاطمة » ٠٠ وبذلك أخمدت الثورة الوطنية الجزائرية الثانية ، والتى كان من أبرز صفاتها اشتراك المرأة والرجل جنبا الى جنب فى معركة التحرر الوطنى ٠

ثورة ٦٤ الثالثة ٠٠ !

ولم تمض سنوات قليلة استجمعت الجماهير خلالهـا قواها ونظمت صفوفها حتى ثارت مرة ثالثة فى فبراير ١٨٦٤ بزعامـــة « سى سليمان » ٠٠ وفى هذه المرة تحركت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال « بوبريتر » متجهة نحو جنوب الجزائر حيث كانت معاقل الثورة ، وفى الطريق كمن له الثوار وطوقوه بجنـوده ، ونشبت معركة حامية قضى فى نهايتها الثوار على جميع جنود وضباط القوة الفرنسية وعلى رأسهم القائد الجنرال بوبريتر ، وكان سى سليمان قد خف الى حيث كان القائد الفرنسى يرقد غارقا فى دمائه ويلفظ أنفاسه الاخيرة ٠ وقبيل ان تخمد انفاسه الى الابد تمكن ان يطلق الرصاص على زعيم الثورة فاستشهد سى سليمان وخلفه فى القيادة

شقيقه « سي الأزرق » وكان لانتصار الثوار وفتكهم بجميع جنود القوة الفرنسية التي كانت قد وجهت للقضاء عليهم ، كان لذلك الانتصار الساحق دويه الهائل في كل من الجزائر وفرنسا ، ففي الاولى انتشرت الثورة في جميع مناطق الجزائر ، وفي الثانية جن جنون نابليون الثالث فأسرع بارسال أقوى فرقة الى الجزائر لاخماد الثورة التي استهلت بدايتها بالفتك بجنوده ، وتوالت الاشتباكات بين الثوار والقوات الفرنسية كما توالت الامدادات في الرجال والسلاح على القوات الاستعمارية حتى جردت لاخماد هذه الثورة جميع جنود فرنسا • ورغم الجيوش النظامية الفرنسية المدربة على أحدث تكتيكات الحرب والمزودة بأحدث الاسلحة ، استمرت المعارك والاشتباكات الدموية بين الثوار وهذه الجيوش عشرين عاما •• شمل القتال خلالها كل أرض الجزائر ، واستطاع الثوار المسلحون بأسلحة قديمة ، وبتلك التي كانوا يستولون عليها من الجنود الفرنسيين خلال المعارك ، استطاعوا ان يصمدوا في المقاومة عشرين عاما ، تمكنت في نهايتها المدافع الفرنسية الثقيلة من اخماد الثورة الوطنية الجزائرية الثالثة وذلك عام ١٨٨٤ •

مليونا شهيد ••!

واستشهد خلالها زعماؤها « سي سليمان – سي الازرق – والمقراني وأبي عمامة » ومئات الألوف من الوطنيين • وأهم ما يميز ثورة ١٨٦٤ – ١٨٨٣ طول المقاومة واستمرارها وشمولها جميع مدن وقرى الجزائر من البحر شمالا حتى الصحراء جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا الى الحدود المراكشية غربا • وباخماد هذه الثورة تم للاستعمار السيطرة الكاملة على الجزائر ، وبلغ مجموع من استشهدوا من المواطنين في الدفاع عن بلادهم ومقاومة الغزو الاجنبي خلال نصف قرن مليوني شهيد سطروا بدمائهم المقاومة البطولية الوطنية للشعب الجزائري وعدم خضوعه للغزو الاستعماري •

استقرت الامور للغزاة بعد أن أصبحت البلاد خرابا واستشهد في مقاومتهم نحو نصف الشعب الجزائري ، وبدأت عمليات تنظيم سرقة

موارد وثروات هذا الشعب ومحاولة محو قوميته من الوجود ٠ ٠ ٠ تلك القومية التى مكنته من مقاومة الغزاة على نحو يندر أن يسبق له مثيل فى تاريخ الشعوب ٠

المقاومة مستمرة ٠٠

بدأ الاستعمار ينظم سرقة كل ما تصل اليه يده من موارد وثروة الشعب الجزائرى ويقوم بكل ما من شأنه عدم السماح للقومية الجزائرية باليقظة والنمو ٠٠ ولكن هل انتهت المقاومة أو خضع الشعب ؟

لم يخضع الشعب الذى فقد نصف تعداده وكل موارده الحية ٠٠ لم تخمد مقاومته الوطنية ، فبعد أن توقفت المقاومة المسلحة ، بدأت المقاومة السياسية والفكرية ٠٠ مقاومة المشروعات الاستعمارية التخريبية ، مقاومة القضاء على اللغة العربية والتقاليد القومية والتمسك بكل ما يشعر المواطنين بعروبتهم ٠٠ والتذكير دائما بملايين الأرواح التى أزهقها الاستعمار ، التذكير بالآباء والأجداد الشهداء والاملاك المغتصبة والدماء التى أبدا لن تجف حتى يثأر لها الأبناء والأحفاد ، كم من ألوف النساء والاطفال والشيوخ قتلهم الغزاة انتقاما من مقاومة الثوار لعدوانهم واغتصابهم بلادهم ، كل هذه المعانى كانت تلقنها الأمهات والآباء للأبناء حتى ظل الضمير الوطنى يقظا جريحا متحفزا ٠٠ وفى عام ١٩٣٠ خرج من بين الجماهير زعيم وطنى هو حفيد الزعيم الثائر عبد القادر ٠٠ ظهر الزعيم « خالد الجزائرى » الذى بث الوعى فى الجماهير وحرك العزائم وحفر فى القلوب شعار : « الجزائر عربية ولن يقر لأهلها قرار الا بعد تحررها من الاستعمار » ، وبعد وفاته عام ١٩٣٧ خلفه « مصالى الحاج » الذى كون حزب « الامة الجزائرى » فلما أن حلته السلطات الاستعمارية كون حزب « انتصار الحريات الديموقراطية » ٠ والذى لم يلبث أن حلته السلطات الاستعمارية وألقت بأكثر أعضائه وبزعيمه فى السجن حيث لا يزال معتقلا حتى اليوم ٠

واليوم تخوض جبهة وجيش التحرير ببسالة فائقة ، المعـــركة التحريرية الفاصلة ضد القوات الاستعمارية الفرنسية ٠

والذى يمكننا فى النهـاية أن نؤكده ، أن عمليـات القمع والقهر والارهاب والكبت التى اتخذتها القوات الاســتعمارية ضد شعب الجزائر ٠٠ لم تستطع خنق أو خفت ضميره الوطنى ، بل قوت من حميته وألهبت وطنيته وأيقظت جميع مشاعره الكفاحية الثورية ٠٠ ان الشعب الجزائرى من استقراء تاريخه ، ينضج وعيـــه الوطنى ويزداد تمسكا بقوميته واصرارا على حريته خلال آلامه ومن بين أنات جراحه ٠٠ ولم يتوقف الكفاح الوطنى لحظة واحدة ٠ وآلاف المسجونين السياسيين والمعتقلين السياسيين والشهداء الذين سجلتهم احصائيات الحكومة الاستعمارية ، الذين امتلأت بهم السجون والمعتقلات وروت دماؤهم أرض الجزائر خلال سنوات ما قبل الثورة الحاضرة ٠٠ لدليل على أن هذه المقاومة الوطنية لم ولن تخبـــو أبدا ٠٠ فلم يتـــوقف الكفاح الوطنى بشتى صوره لحظة واحدة رغم القـــوى الارهابية الاستعمارية الغاشمة التى سخرت للقضاء على ذلك الكفاح ٠٠ بأبشع صور القمع والوحشية ، فرغم كل هذه القوى الارهابية نما الكفاح الوطنى وتعاظم وتطور واتسع نطاقه ٠٠ حتى وصل الى مرحلتـــه الاخيرة فى أول نوفمبر عام ١٩٥٤ ، حين اتخذ شكلا ايجابيا مسلحا لا يزال حامى الوطيس حتى اليوم ٠٠ وسيستمر الى الغد القريب ٠٠ حيث تختتم هذه المرحلة من الكفاح الوطنى بالنصر والتحرر ٠



الامير عبد القادر



المقرانى

قصة الثورة الظافرة

للشـورة الجزائرية الحاضرة قصـــة رائعة ٠٠ قصة تسطرها دماء الشعب الجزائرى الثائر ٠٠ الدماء التى يجود بها فى ســخاء منذ خاض معركته الثورية فى نوفمبر ١٩٥٤ حتى اليوم ٠٠ والى أن ينتصر ٠٠ الدماء التى يكتب بمدادها تاريخ الشعوب احدى روائع القصص اللامعة لكفاح الملايين ، من أجل التحرر الوطنى والاقتصادى والسياسى ٠٠ من أجل حقها فى الحياة والتعايش فى سلام مع كل شعوب العالم ، وتطهير الشمال الافريقى من قواعد العدوان العسكرى الاستعمارى ٠٠ ووقف استنزاف الدماء الجـــزائرية فى الحروب الاســـتعمارية بالحيلولة دون حشد شباب الجزائر فى جيوش فرنسا ليقدموا طعاما للمدافع مثلما حدث فى الهند الصينية ٠٠

وترجع أصول هذه القصة وجذورها ، الى ما سبق عرضـــه من الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعب الجزائرى ٠٠ وتلك الأحوال والأسباب هى العبوة المتفجرة التى ظل الاستعمار يحشو بها قلب كل جزائرى طوال قرن وربع من العمر البشرى ٠٠ فما أن اقتربت منها نيران المستعمر حتى انفجرت فى وجهه وأصابته بجراح بالغة ٠٠ وكلما ازدادت نيران المستعمر ، كلما ازدادت شـدة الانفجار وتضاعفت خسائره ٠٠ لقد تم الانفجار واشتعلت الثـورة وتضطرم نيرانها ويلتهب سعيرها يوما بعد آخر ٠٠ والذين يأملون اليوم فى وقف اطلاق النار ٠٠ والوصول الى « تسوية ودية » ٠٠ انما يتخبطون فى خيوط أحلامهم ٠٠ فقد نسف انتصـــار الشعب المصرى فى معركة القنال الأخيرة ٠٠ آخر قلاع سياسة أنصـــاف الحلول ٠٠ لقد شحذت المعركة المصرية التى أســـفرت عن اندحار جيوش العدوان الاستعمارى الثلاث ٠٠ وردها عـــلى أعقابها خاسرة فاشلة ٠٠ شحذت هذه المعركة عزائم الشعوب المكافحة وفى طليعتها شعب الجزائر ٠٠

لقد تم الانفجار ٠٠ واشتعلت الثورة منذ أكثر من عامين ٠٠ ولن تطفأ النار حتى تلتهم وقودها من كل آثار الاستعمار ٠٠ لن يتوقف اطلاق النار الا بعد الطلقة الأخيرة فى صدر آخر جندى فرنسى يرفض

التسليم للثوار ·· وفى كلمة لن تنتهى الثورة الجزائرية الا بعـد تحقيق أهدافها فى التحرر المطلق والاستقلال الكامل ·

ان قصة الثورة الجزائرية ·· قصة شعب باسل صغير ، يكافح فى بطولة ·· وينتصر فى كفاحه من أجل الحرية والسـلام والحق فى الحياة ·

ولأبدأ القصة من أولها :

دماء ٤٥ ألف شهيد ·· !

بينما كانت أجراس الكنائس تدق فى أنحـاء العـالم يوم ٨ مايو ١٩٤٥ ، معلنة انتهاء المجازر وبدء السلام وتوقف الحرب بانتصـار القوى « الديموقراطية » واندحار الفاشية ·· بينما كانت شـعوب العالم تحتفل بالنصر ·· وبشروق شمس حياة جديدة قوامها الحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها وفق ما كان قد أعلنه قادة الحلفاء أهدافا لقتالهم دول المحور الفاشى ·· كان الشعب الجزائرى يغرق فى بحر من دماء أبنائه ودموع أطفاله ونسائه ·· وتئز فى الفضاء طلقات الرصاص وتعوى فى الطرقات أصوات الدبابات والمصـفحات وقذائف مدافع الميدان الفرنسية ·· تنشر الموت على جماهير الشعب الجزائرى الأعزل ·· الذى أراد أن يحتفل بمشرق صبح كان يحسبه مضيئا بالحرية مليئا بالسلام ·· فراح يتظاهر مبتهجا بانتهاء حرب ساهم فيها الجزائر الى جانب الديموقراطيات بدماء أبنائه ·· وسخر لخدمة قوات الحلفاء كل موارده ·· وبذلت اليه الوعود بحقه فى الحرية وتقرير المصير ·· وبينما كانت جموع الجماهير تهتف بحرية الجزائر واستقلاله ·· تصدت لها القوات الفرنسية وأطلقت عليهـا نيران مدافعها الخفيفة والثقيلة ·· بشوارع مدن ستيف وجالمة وخراطة ـ فسقط على الأثر آلاف المتظاهرين يتخبطون فى دمائهم ·· وشنت القوات العسكرية حملات التفتيش والاعتقال وأخذت السـيارات الحربية تنقل مئات الوطنيـين من بيوتهم الى حيث حصدت رؤوسهم طلقات المدافع الرشاشة ·· بينما راحت مدفعية الطراد « ديجواى-

تروان » ترمى مدينة خراطة بقذائفها الثقيلة التى دمرت أكثر أحيائها على سكانها ٠٠ وفى نفس الوقت كانت مدافع الميـــدان قد دمرت أربعين قرية محتها من الوجود ، وكانت تقع بين هذه المدن الثلاثة !

وبعد أيام ثلاثة من المذابح المتواصلة ٠٠ وبعد أن انتهت احتفالات النصر فى باريس ولندن ووشنطن ٠٠ كفت المـدافع الفرنسية فى الجزائر عن اطلاق نيرانها وقد بلغ تعداد ضحاياها وفق الاحصـــاء الرسمى ٤٥ ألف شهيد ٠٠ !

واستمرت أثر ذلك حملة الرعب والارهاب الوحشى ٠٠ فبلغ عدد المقبوض عليهم من الوطنيين فى نوفمبر من ذلك العام ٤٦٥٠ مواطنا، سيقوا جميعا الى ساحات المحاكم العسـكرية ، التى حكمت بالاعدام على ٩٩ ممن سمتهم « زعماء التمرد على مصالح فرنسا » ، وبالاشغال الشاقة المؤبدة على ٦٤ ، وبخمسة عشر عاما من الاشغال الشاقة على ٣٢٩ والضحايا الباقون تراوحت عقـــوباتهم بالسجن بين العـامين والسبعة أعوام ٠٠ !

وقد نفذت الأحكام فور صدورها ٠٠ !

ورغم ضـجة الاشمئزاز والاستنكار العالمى التى أثارت أحـداث أعياد السلام فى الجزائر ، فقد لزمت حكومة باريس الصمت التام ، وذلك أثر فشلها فى محــاولة اعداد بيـــان تلقى فيه التبعة عـلى الجزائريين ، فقد أوفدت الى الجزائر لجنة للتحقيق ، الا أنها لم تلبث أن أمرتها بوقف أعمالها والعودة الى فرنسا ، ولم يكن قد مضى عليها بعد فى الجزائر أكثر من يومين ٠٠ وذلك حين علمت بأن اللجنة بدأت أعمالها بحصر عدد القتلى الجزائريين ، وأنه قد ثبت لديها بأنهم ٤٥ ألف شهيد ، وكذا ما ثبت لدى اللجنة من أن عصابات مسلحة من الكولون كانت تتسلم من البوليس مئات الوطنيين قامت باغتيالهم بالرصاص فى حماية بوليس فرنسا ٠٠ !

وكانت دماء الخمسة واربعين الف شهيد ، هى التى استصرخت

ضمائر العشرة ملايين جزائرى للثأر .. كانت المفتاح السحرى الذى فتح باب الثورة على مصراعيه لجماهير الشعب ..

قصة الجيش السرى :

كان بالجزائر عدة أحزاب سياسية هي : انتصار الحريات الديموقراطية و « البيان » و « الشيوعيون » ، وكان أكثر هذه الأحزاب قوة وأوسعها شعبية حزب « انتصار الحريات » بزعامة الأستاذ مصالى الحاج وسكرتارية الأستاذ الأحول .. وسرعان ما دب خلاف لا مبدئى بين الرئيس والسكرتير .. وكان الشباب الثورى بالحزب قد مل الجدل والخلاف فطالب بسرعة الاعداد للثورة .. وتمكن أن ينتزع قرارا من المكتب السياسى بتكوين منظمة عسكرية سرية للحزب عام ١٩٤٧ ، وعهد بقيادتها الى الأساتذة : أحمد بن بلا وبوضياف وبن لوزدات وبن مهدى سودان وبو جمعة ، وسرعان ما انسجم الشباب الثورى للحزب فى هذه المنظمة التى أطلق عليها اسم « لوس » أى خلاصة الشباب الثورى .. وغرض هذه المنظمة اعداد كادر لجيش الثورة .. وأخذت «لوس» تنتشر وتتسع حتى شمل تنظيمها كل أقاليم الجزائر .. وهي دائبة على تدريب أعضائها على السلاح ، على أن أغلب أعضائها كانوا ذوى خبرة ودراية بالسلاح وفنون القتال حيث كانوا ضمن المجندين فى جيوش الحلفاء خلال الحرب وخاضوا جميع معاركها .. فانحصر همهم فى جمع السلاح ..

وفى عام ١٩٤٨ اكتشف الفرنسيون تنظيم «لوس» هذا فى مقاطعة وهران بوشاية من أحد الخونة ، فتعرض أعضاؤه لحملة من الارهاب والتنكيل وقبض على نحو مائتين قدموا للمحاكمة العسكرية بتهمة « التآمر على سلامة الوطن الفرنسى » .. كما اكتشف تنظيم «لوس» فى قسنطينة حين حاول بعض أعضائها اختطاف أحد الخونة فى تبسة ، ولكن فشل محاولتهم أدى الى اكتشاف تنظيمهم والقبض على أعضائه . وفى نوفمبر ١٩٥١ صدرت الأحكام باعدام المتهمين الخمسة الأول وسجن الباقين مددا تراوحت بين ١٨ شهرا و ٤

سنوات ٠٠ واستطاع ستة من المتهمين الفرار من سجنى عنابة وبليدا وذلك قبيل صدور الحكم بأيام ٠٠ ولم تتمكن سلطات الاستعمار من تنفيذ الاعدام سوى على ثلاثة ضحايا ، أما الآخران ، بن بلة وخيضر فقد كانا ضمن الفارين الستة ، وقد سمعا الحكم باعدامهما فى القاهرة ٠

كيف هرب بن بلا :

ولهروب بن بلا قصة تدل على مدى تعاون ونشاط أعضاء منظمة « لوس » ٠٠ فقد كان محبوسا مع ٢٦ من زملائه فى زنزانة واحدة ، وأمكن لبقية أعضاء « لوس » الذين لم يكن البوليس قد اكتشفهم أن يهربوا اليه منشارا حديديا وخطابا صغيرا ٠٠ وفى الليلة المتفق عليها قام اثنان بنشر القضبان الحديدية لنافذة زنزانة سجن بليدا على بعد ٥٠ كيلو مترا من مدينة الجزائر ، بينما كان الباقون يغنون لتغطية صوت المنشار ٠٠ حتى اذا ما تم قطع القضبان تدلى حبل طويل صنعه السجناء الستة والعشرون من بطاطينهم فى دقائق قليلة ٠٠ نزل عليه بن بلا وتبعه بقية زملائه الى حيث كانت تنتظرهم عربتان ولتا بعيدا بابن بلا وبعض صحبه ، الى حيث أمكن لهم الرحيل الى القاهرة ، بينما اتجه الباقون الى الجبل مع بقية الأعضاء الهاربين من الاعتقال والأحكام العسكرية الغيابية ٠

تم هذا فى سكون ليلة من ليالى نوفمبر ١٩٥١ ، وفى الصباح فتح السجان الفرنسي باب الزنزانة ليقدم لنزلائها ما اعتاد من وقاحة كل يوم ٠٠ فلم يجد واحدا من الستة وعشرين سجينا ٠٠ وكانت ضجة كبرى فى أوساط سلطات الاحتلال ، وجن جنون رجاله حين عرفوا بعد أيام بالتجاء بن بلا الى القاهرة ومواصلته وبقية مواطنيه اللاجئين كفاحهم الوطنى بها ٠٠ وقد ظل بن بلا وخيضر وبو ضياف فى أمان من السلطات الاستعمارية ويقودون بمهارة الكفاح الوطنى للشعب الجزائرى فى المجالين الدولى والمحلى ، الى أن وقعا أخيرا فى كمين الخسة والغدر الذى نصبته لهم واثنين من اخوانهم حكومة فرنسا وهم فى طريقهم من مراكش الى تونس لحضور المؤتمر الذى

كانوا قد دعوا لحضوره للتفاوض حول وقف الحرب في الجزائر على أساس الاستقلال الوطني .. وحكومة فرنسا هي التي نظمت هذا المؤتمر .. وألحت على المؤتمرين بضرورة حضور قادة الثورة المفاوضة .. فلما أن لبوا الدعوة قبضت عليهم بطريقة تخلو من أية شجاعة ويتفجر منها الغدر والنذالة ..! وهكذا بأسلوب الغدر والقرصنة تمكنت حكومة فرنسا من القبض على بن بلا بعد أن ظل هاربا ست سنوات ..

الجمعية الثورية للكفاح الوطني :

وخلال القبض على أعضاء منظمة « لوس » ، كان الخلاف الحزبي قد تعمقت جذوره واتسع نطاقه بين الأحول ومصالي .. فخرج من الحزب البقية الباقية من الشباب الثوري وكونوا جماعة عسكرية سرية باسم « كريا » أي جمعية الكفاح الوطني الثوري ، لم تلبث أن اندمجت مع « لوس » وأصبح الجميع يعرف باسم « كريا » .

وفي ابريل ١٩٥٣ عقد قادة « كريا » اجتماعا سريا بمدينة الجزائر ، اتفق فيه على الاحتفاظ بمركز القيادة العامة لابن بلا على أن يقوم في القاهرة بالادارة السياسية والتنظيم الخارجي للثورة ، وانفض الاجتماع لينشط الاعضاء في اصدار المنشورات الثورية الوطنية للشعب .

واستمرت «كريا» في تغذية الجماهير بهذه المنشورات الى أن تكونت الجبهة في يوليه ١٩٥٤ ، وفي نفس الوقت كان العمل يدور على قدم وساق في نشر فروع التنظيم في كل مدينة وقرية .. حتى اذا ما جاء عام ١٩٥٤ كانت الجمعية الثورية للكفاح الوطني قد امتدت فروعها الى أكثر مناطق الجزائر .. وفي ٢٠ يولية ١٩٥٤ خرج أول فريق للثوار الى جبال أوراس حيث اتخذوا من جبل سيدي أحمد بالقرب من قرية « ونزا » شرق الجزائر مقرا لقيادتهم ، ومنها تنقلوا بين المدن والقرى الجبلية لجمع المتطوعين وتدريبهم على القتال ما بين الأوراس وقسنطينة والجزائر والقبائل ووهران .

وبعد هذه الجولة التى استغرقت ثلاثة أشهر ، كانت عوامل الثورة قد نضجت ولم يبق سوى توجيه الضربة الأولى .

الجبهة الوطنية المتحدة :

كان يوما خالدا ذاك الذى ولدت فيه الجبهة الوطنية لقيادة الثورة التحررية الجزائرية ، ففى مطلع شهر يولية ١٩٥٤ ، عقد بأحد بيوت الوطنيين بالجزائر ، اجتماع تاريخى أحيط بالسرية والكتمان ، حضره اثنا وعشرون شابا هم مندوبو : « كريا » ، اتحاد نقابات العمال ، العناصر الثورة فى حزبى انتصار الحريات والبيان وجمعية العلماء ، كما حضر هذا الاجتماع محمد خيضر الذى أرسله بن بلا من القاهرة ، ونجح فى التسلل الى الجزائر منتحلا شخصية صحفى بريطانى .. وهو المحكوم عليه غيابيا بالاعدام . وفى الاجتماع المذكور اختفى اسم « كريا » وظهر اسم « جبهة التحرير الوطنى » ، ولم ينفض الاجتماع الا وكان الاعضاء قد وضعوا ميثاقا وطنيا وأهدافا للثورة هو دستور الكفاح الشعبى الوطنى الحالى ، كما حددوا ميقاتا لبدء المعركة الوطنية المسلحة فى الدقيقة الأولى بعد منتصف ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ ،

وعلى أثر انتهاء اجتماع مولد الجبهة الوطنية ، عاد خيضر الى القاهرة ، ليفضى لابن بلا وزملائه من المكافحين اللاجئين بقرارات الجبهة ، ونشط اللاجئون السياسيون الجزائريون فى تكوين فروع للجبهة بالقاهرة وعواصم الدول الكبرى ، بينما كان بقية الاثنى وعشرين عضوا قد اتجه كل منهم الى المنطقة التى حددت له لتوجيه نشاطها الثورى .

أول منشورات الثورة :

انصرف أعضاء الجبهة الى نشر فروعها وتكوين أجهزتها فى جميع أنحاء الجزائر ، وبعد نحو ثلاثة شهور من الاعداد والتنظيم بين الجماهير ، كانت تنظيماتها تشمل جميع الطبقات الشعبية ، وتقوم فروعها فى كل قرى ودواوير ومدن الجزائر .. وقد تم ذلك فى سرية ونظام دقيقين ، فلم تشعر السلطات الاستعمارية بنبأ الجبهة التى

قامت لتقضي عليها وتطهر البلاد منها ، الا بعد صدور أول منشوراتها يوم ٣١ أكتـــوبر ١٩٥٤ ، والذى أعلنت فيه للشـــعب بدء ثورته المسلحة ورسمت للجماهير خطة ثورتها وحددت أهدافها فى التحرر الكامل من الاستعمار واقامة حكومة وطنية ديموقراطية جمهورية ، وختمته بدعوة جماهير الشعب الى تأييد الثورة والتطوع فى صفوف جيش التحرير لخوض حرب مقدسة ضد الاستعمار ، كما ألقت تبعة تأخر القضية الوطنية على التوجيه الخاطىء الذى كان يقـوم به قادة الأحزاب السياسية ، وأعلنت أنها مكونة من بعض الشباب الذين حملوا على عاتقهم مسئولية قيادة الكفاح الشعبى الوطنى فى طريقه الثورى السليم ، وأنهم يمثلون جميع الأحزاب والهيئات والعناصر الوطنية ، وانتهت بذلك الى مناشدة الشعب تأييد الجبهة والالتفاف حولها .

ولأهمية هذا النداء ، الذى كان أول منشورات الثورة ، نعرض ترجمته كاملا ، ونقول ترجمته لأن الجبهة كانت تصدر منشوراتها فى فجر الثورة باللغة الفرنسية التى يجيدها جميع الجـــزائريون ، بينما يندر بينهم من يستطيع قراءة العربية ، نتيجة سياسة الفرنسة طـــوال قرن وربع ، وبعد أن وقفت الثـــورة على قدميها أصبحت منشوراتها تصدر باللغتين العربية والفرنسية .

وفيما يلى نص منشور اعلان الثورة :



بن بلا

الجزائر في ٣١ اكتوبر ١٩٥٤ — جبهة التحرير الوطني

نـــداء

الى الشعب الجزائري .. الى المكافحين في سبيل القضية الوطنية ...

اليكم وحدكم نتوجه بندائنا هذا .. فأنتم الذين ستحكمون لنا أو علينا .. الى جماهير الشعب بصفة عامة .. والمكافحين بصفة خاصة .. والغرض من اصدارنا هذا النداء هو ان نوضح لكم الاسباب العميقة التي دفعتنا الى الكفاح وكذلك كي نشرح لكم برنامجنا .. ان كفاحنا مبني على أساس التحرر الوطني في نطاق الشمال الافريقي كما إننا نرغب في ان ننحي عنكم تلك البلبلة التي يعمل على تنميتهـا الاستعمار وعملاؤه من الاداريين والسياسيين المتعفنين .. ونعتبر قبل كل شيء ان فترات حلقات كفاحنا الماضية قد وصلت اليوم الى حلقتها الاخيرة ان مراحل كفاحنا الطويل قد وصل بالحركة الوطنية اليوم الى مرحلتها الاخيرة . وتعمل حركتنـا الثورية على توفير كل الظروف المواتية لحفز كفاحنا التحريري .. ونرى ان يكون الشعب في النطاق الداخلي موحد تحت شعار الاستقلال والعمـــل .. وفي النطاق الخارجي ستعمل الثورة على ايجاد الجو الهادئ الذي يساعد على حصولنا على معونة اخواننا العرب وحل مشاكلنا الثانوية بالطرق الديبلوماسية . ان الحوادث الثورية الجارية اليوم في كل من مراكش وتونس لتبين بوضوح كيف يكون الكفاح التحريري لشمال افريقيا .. وفي هذا الخصوص نود ان نقول باننا كنا منـــذ زمن طويل اصحاب فكرة وحدة الشمال الافريقي وتوحيد الكفاح والعمل من اجل التحـــرر والوحدة المنشودة .. ولكن لم تتكون هذه الوحدة بكل اسف حتى اليوم .. الا اننا نرى اليوم كل من تونس ومراكش قد اخذت بعزم طريق الكفاح المشـترك من اجل الحرية والوحدة بينما تخلفنا نحن عن المسير وبقينا نعاني آلام سبقنا في الطريق الذي كان واجبا أن نكون أول من يسلكه ، فقد كنا في الماضي اصحاب الدعوة لهـــذا الطريق . وهكذا تنكبت حركتنا الوطنية الطريق بسبب أعوام مضت علينا من الخمول والعمل الروتيني .. ونتيجة للتوجيه الخاطيء وافتقاد التاييد الواجب من الرأي العام.. وكل هذه الظروف والعوامل جعلت الحركة الوطنية تنكمش يوما بعد يوم .. وهـو ما جعل الاستعمار يعتقد أنه قد أحرز من وراء ذلك نصرا كبيرا في حربه ضد القوى التقدمية الجزائرية .

الساعة خطيرة .. ونخشى أن يستمر الحال على ما هو عليه فيستعصي من بعـــد العلاج .. ولذا قام نفر من الشباب المكافحين المخلصين بحمل مســئولية الكفاح عـلى

خلقهم .. وجمعوا حولهم اغلبية العناصر الوطنية الشريفة بمختلف الاحزاب والهيئات والطبقات مكونين بذلك جبهة وطنية متحدة وبذلك تحقق الوقت الذى يمكننا فيه ان نخرج القضية الوطنية من طريقها المغلق الذى اوجدها فيه نفوذ السياسيين المحترفين وكفاحهم حول أشخاصهم .. إلى طريقها الصحيح فى جانب اخواننــا المراكشيين والتونسيين فى المعركة الثورية الحقيقية .

أولا — هدفنــا : الاستقلال الوطنى — اقامة حكومة جزائرية ديموقراطية ذات سيادة فى نطاق النظام الاسلامى — احترام جميع الحريات العامة بدون تمييز بين الاجنــاس والعقائد .

ونحن نؤكد فى هذا الجانب اننا مستقلون عن الجانبين اللذين يتنازعان على السيادة الحزبية (كان الخلاف الحزبى قد استحكم بين الاحول ومصالى ســاعة أن صدر هـذا المنشور) .. ووفقــا للمبادىء الثورية فليست حركتنا موجهة ضد أى هدف كان سوى الاستعمار الذى هو عدونا الوحيد العنيد الاعمى والذى يرفض دائما أن يمنحنا اقل حرية بوسائل الكفاح السلمى .. لقد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبـارات الشخصية .. ونحن نعتقد أن كل ما سبق اسباب كافية كى ندخل التجديد عــلى حركتنا .. فنتقدم اليكم تحت اسم «جبهة التحــرير الوطنى» ، وذلك لنتجنب كل الاخطاء الممكنة ، ونقدم امكانيات الكفاح الوطنى لكل الوطنيــين الجزائريين من كل الطبقات الاجتماعية ومن كل الاحزاب والحركات الجزائرية الخالصة النقية لنخوض معركة التحرير دون آية اعتبارات اخرى .. وكى نبين لكم بدقة ، اهداف كفاحنا نرسم فيمايلى الخطوط الرئيسية لبرنامجنا السياسى :

ثانيا — الناحية الداخلية : اجراء عمليات تطهير سياسية لاعادة الحركة الوطنيــة الثورية الى طريقها الطبيعى .. وبذلك نمحــوا كل ما بقى من الفســاد الغربى الذى تسبب فى تاخرنا الحالى .

(ب) تنظيم وتعبئة النشاط الثوري للشعب الجزائرى للقضاء على النظام الاستعمارى .

ثالثا — الناحية الخارجية : (ا) الخروج بالقضية الجزائرية الى المجال الدولى .

(ب) أن يكون الشمال الافريقى موحدا فى نطاقه الطبيعى وهو العروبة والاسلام .

(ج) تاكيد محبتنا الفعالة لكل الشعوب التى تساعد حركتنا التحريرية .

رابعا — اساليب الكفاح : استمرار الكفاح بكل الوسائل حتى تتحقق اهدافنا وفق مبادئنا الثورية الواردة فى المبادىء الثلاثة السابقة .. ولكى نحقق اهدافنا سيكون لجبهة التحرير الوطنى عملان معينان رئيسيان تؤديهما معــا .. عمل داخلى ســياسى وحربى تقوم بهما فى ميدان السياسة والحرب .. وعمل خارجى يتلخص فى جعــل المشكلة الجزائرية حقيقة واضحة امام دول العالم وشعوبه .. مع التحصــل على معونة

حلفائنا الطبيعيين من اخواننا العرب . وهذا العمل شاق يتطلب تعبئة عامة لكل القوى والموارد الوطنية .. سوف يكون الكفاح طويلا وشاقا .. ولكن النتيجة النهائيـــة مؤكدة ببلوغنا أهدافنا .

واخيرا كى نبين صدق رغبتنا فى السلام وتجنب الخسارة فى الارواح وسفك الدماء واراقتهـــا .. نقدم للمناقشة عرضا شريفا الى السلطات الفرنسية ان كانت هـــذه السلطات تنطوى على نوايا حسنة بان تبادر الى الاعتراف لكل الشعوب التى تستعمرها بحق تقرير المصير .. ونحن اذ نقدم هذا العرض انما لنسد الطريق على الذين قـــد يحلو لهم أن يسيئوا تاويل حركتنا من العناصر المترددة .. وعرضنا يتلخص فى الآتى :

(ا) فتح مفاوضات مع المخولين سلطة التحدث باسم الشعب الجزائرى عـلى قاعدة الاعتراف بالسيادة الجزائرية .

(ب) التمهيد لهذه المفاوضـات بخلق جو من الثقـــة وذلك بالافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين ورفع كل الاجراءات الاستثنائية ووقف تلك التى تتخذ ضـــد القوى الوطنية المكافحة .

(جـ) الاعتراف بالجنسية الجزائرية وذلك بموجب اعلان رســـــمى يمحو كل فكرة أو قانون او امر يجعل من الجزائر ارضا فرنسية رغم الحقائق التاريخية والجغرافيـــة واللغوية والدينية والتقاليد .

فاذا ما اعترفت فرنسا بكل ما تقدم نضمن لها ماياتى :

(ا) المصالح الاقتصادية للاشخاص والعائلات الفرنسية التى اكتسبت بطـــرق مشروعة وشريفة ستكون محترمة .

(ب) الفرنسيون الذين يرغبون فى البقاء فى الجزائر لهم الحق فى الاختيـار ما بين البقاء على جنسيتهم الاصلية وفى هذه الحالة يعتبرون اجانب بالنســـــبة للقـــوانين الجارية .. وبين الحصول على الجنسية الجزائرية ، وفى هذه الحالة يعتبرون مواطنـون جزائريون فى الحقوق والواجبات .

(جـ) تحدد العلاقات بين الجزائر وفرنسا بموجب اتفاقية تعقد بين الدولتين عـلى اساس المساواة والاحترام المتبادل ؛

أيهـــا الجزائرى

نحن ندعوك ان تفكر فى مضمون ميثاقنا السابق .. وواجبك ان تؤمن به وتنضم الى صفوفنا لننقذ وطننا ونعيد اليه حريته .. ان جبهة التحـــرير الوطنى جبهتـــك .. ونصرها نصرك .

اما نحن فقد صممنا على السير بالكفاح حتى النهاية .. واثقين من حقيقة مشـاعرك المعادية للاستعمار ، واقوياء بتاييدك .. ونضحى باغلى ما نملك فى سبيل الوطن .

ساعة الصفر من أول نوفمبر ..

وما أن أدبر مساء ٣١ أكتوبر ، واكتملت ساعة الصفر عند منتصف ليلة أول نوفمبر ، حتى دوت على أرض الجزائر أولى طلقات الوطنيين فى صدر الاستعمار الفرنسى .. واستمرت هجمات الثوار على المعسكرات الفرنسية طوال الليل بمختلف مناطق الوطن الجزائرى .. وكانت جبال الأوراس ميدانا لأشد هذه الهجمات عنفا . وفى صباح أول نوفمبر صدر أول بلاغ رسمى للحاكم الفرنسى بالجزائر وقتئذ مسيو «روجيه لى أونار» ، عدد فيه الخسائر التى لحقت جنوده ، ونعت الوطنيين بالاجرام . وقد سجل هذا البلاغ أولى معارك الثورة الحاضرة ، وفيه أعلنت السلطات الاستعمارية الحاكمة ، بدء ثورة الشعب الجزائرى على حكمها وكيانها البغيض ، كما أعلنت عن اتخاذها ما سمته « بالاجراءات السريعة الحازمة » لمواجهة الثورة فى مهدها .

بلاغ رسمى ..

وفيما يلى نص أول بلاغ رسمى فرنسى عن الثورة الجزائرية .

« حدث أثناء الليل بمناطق مختلفة من الارض الجزائرية ، وعلى الاخص شرق قسنطينة بمنطقة أوراس ، عدة عمليات حربية مختلفة بلغ عددها الثلاثين عملية ، قامت بها فرق صغيرة من الارهابيين ، أسفرت عن قتل ضابط وجنديين فى مدينتى خنشلا وبتنا ، وجنديين من حراس الليل بمنطقة القبائل ، وكذا أطلق الرصاص على مركز الجندرمة والقيت بعض القنابل الحارقة المصنوعة محليا ولكنها لم تسبب أضرارا سوى فى مخازن شركة الحبوب ببلدة بوفاريك وشركة سليتاف للحديد والفلين بمنطقة القبائل .

والحاكم العام يؤكد ، أنه قد اتخذ فور هذه الحوادث الاجراءات الحازمة السريعة اللازمة لمواجهة هذه الحالة ، والتى هى بين أيدى القائد العام حيث يجرى تنفيذها، كما استدعينا بعض القوات الاحتياطية لتدعيم قواتنا بمناطق الحوادث .

ان الشعب الذى يثق فيما يتخذه الحاكم العام من اجراءات لتهدئة الحال وضمان الامن للقضاء على الاقلية المجرمة ، قد سيطر عليه ، فى جميع أوساطه الهدوء وضبط الاعصاب » .. !

امضاء ـ روجيه لى أونار ـ حاكم عام الجزائر ـ أول نوفمبر ١٩٥٤ . »

سياسة التهدئة ..!

والاجراءات السريعة الحازمة التى أعلن الحاكم العام أنه قد اتخذها لتهدئة الحال ، تلخصت فى قيامه بحملة واسعة من الاعتقال شملت كل من عرف بنشاطه الوطنى ، وحل الأحزاب السياسية وأودع أغلب أعضائها السجون ، كما استدعى من فرنسا ثلاثة فرق من جنود المظلات وصلت ميناء عنابة فى اليوم التالى ، وقامت بالتضامن مع القوات الأصلية بشن حملة انتقامية على أهالى القرى المجاورة لهجمات ليلة أول نوفمبر دمرت فيها أغلب هذه القرى وقتلت كثيرا من سكانها العزل الآمنين .

وبعد حملة « التهدئة » هذه ، صرح روجيه قائلا : « لقد سيطرنا على الحالة تماما » ، الا أنه عاد وتراجع بعد أيام أمام توالى هجمات الوطنيين واضطراره الى اصدار بلاغات رسمية ببعض خسائره ، فصرح فى ٧ نوفمبر قائلا : « ان عدد الخارجين على القانون المشاركين فى حوادث الاجرام يبلغ الألف ، وقد طلبت زيادة عدد الجنود سيما فى مناطق البليدة والقبائل الصغرى » ، واستطرد ممثل الإستعمار مواصلا حديثه الهستيرى فقال : « ويمكننى القول بأنى سأقضى على هؤلاء المشاغبين أعداء الوطن خلال أيام .. » !

ولكن هؤلاء « المشاغبين » زادت قوتهم واستمرت هجماتهم ، فاعتبرت حكومة باريس أن ذلك فشلا لمندوبها لى أونار ، فسحبته من منصبه وعينت بدلا منه المسيو « ادجلن » الذى طالب بمضاعفة الامدادات الحربية فأجيب لطلبه فى الحال ، ولكن هجمات المجاهدين إستمرت على أوكار الاستعمار وغنموا فى انتصاراتهم المتتالية كثيرا من الأسلحة والذخيرة الفرنسية .

وهكذا لم يفلح الحاكم الفرنسى الجديد فى تدعيم الاستعمار المنهار فسحبته حكومته وعينت بدلا منه مسيو « سوستيل » الذى لم يلبث أن فشل هو الآخر فأعيد الى باريس وعينت الحكومة الاستعمارية المتخبطة مسيو « روبير لاكوست» الحاكم الحالى والذى تثبت الحوادث

اليومية أنه لم ينجح سوى فى ارتكاب أبشع جرائم لابادة الشعب الجزائرى ٠

ليس الأمر متعلق بقدرة الحاكم العام وحنكته أو خبرته ، وانما الأمر فى حقيقته أن الشعب الجزائرى يقاتل القوات الاستعمارية ٠٠ يقاتلها بايمان ملتهب ويخوض المعركة بكل قواه ، على حين يقاتل جنود الاستعمار من أجل قضية لا يؤمنون بها ، وتجبرهم حكومتهم على خوض غمارها ٠ فلو تبدل على حكم الجزائر وقيادة القـــوات الفرنسية ألف حاكم وقائد لما غير من الحقيقة شيئا ٠٠ الحقيقة التى تعلن استحالة قهر الشعوب فى كفاحها ٠

وقد استمر مسيو لاكوست هذا فى منصبه مدة أطول من الذين سبقوه فى حكم الجزائر خلال الثورة ، ذلك أنه حصل على رضا سادته حكام فرنسا خدم الاحتكاريين والرأسماليين والاقطاعيـــين الفرنسيين ورغم ذلك يزعمون أنهم اشتراكيون ٠٠!

حصل السفاح لاكوست على رضا سادته أولاء ، بما دأب على ارتكابه من جرائم الابادة بالجملة للسكان المدنيين وتدمير قراهم وحرق محاصيلهم ، والسفاح لاكوست يدرك تماما حقيقة قوة الثورة الوطنية التى وكل اليه قمعها ، فبعد أن كان الحاكم الفرنسى الذى عاصر أولى معارك الثورة قد صرح فى نوفمبر ١٩٥٤ بأنه قد سيطر على الحالة تماما ٠٠ وأنه لم تبق سوى أيام قليلة يقضى من بعدها على الثوار ٠٠ بعد أن كانت هذه هى تصريحات الحاكم الذى تصدى لقمع الثورة فى طلائع أيامها ٠٠ صرح مجرم الحرب « روبيرلاكوست» فى ٣ مايو ١٩٥٦ بباريس قائلا : « لقد رأيت من الضرورى أن أطلب من الحكومة ارسال قوات اضافية الى الجزائر وأسلحة جوية جديدة ، بالاضافة الى ضرورة اعادة النظر فى مسائل تنظيم الوحدات المسلحة للاستفادة من أحسن امكانياتها للقتال فى الجزائر » أو بمعنى آخر، يتوالى علينا الهزائم من جيش التحرير ولم يعد الأربعمائةألف جندى بقادرين على صد هجمات الجزائريين ٠٠ النجدة والغوث فاننا نوشك أن نطرد من الجزائر وبالتالى من شمال افريقيا كله ٠

وقد أسرع «جى موليه» الى تلبية طلب مندوبه لاكوست ، فعضد قواته بمائة ألف جندى آخرين ، كما ضاعف القوة الجوية والبحرية حتى أصـــبح مجموع القوات الاستعمارية المقاتلة خمسمائة ألف جندى ٠٠٠!

ومضت أكثر من عشرة شهور منذ اجابة طلب السفاح لاكوست حتى اليوم ، ولم تتأثر أو تتوقف الانتصارات الرائعة التى تسجلها معارك الثورة كل يوم ٠

الجبهة الوطنية ٠٠

تسير الثورة الجزائرية فى طريقها نحو أهدافها بنجاح رائع رغم القوى الجبارة التى سخرها الاستعمار لمحاولة قمعها ، ويرجع ذلك الى عوامل عدة أهمها قوة الجبهة وسلامة تكوينها ، اذ تمثل تماما الشعب الجزائرى بمختلف طبقاته وفئاته ٠

وحين نبحث مضمون الجبهة الطبقى نرى عمق ذلك التمثيـــل وشموله جماهير الشعب ، مما كان له أثر فعال فى نجاحها وقوتها ٠ فأعضاء الجبهة ينتمون الى الطبقات الآتية : الطبقة العاملة ممثلة فى مندوب اتحاد نقاباتها ، وصغار الطبقة المتوسطة (البرجـــوازية الصغيرة) ممثلة فى العناصر الثورية الشعبيةبحزب انتصار الحريات والبيان وجمعية العلماء ، وهم بين فلاح وتاجر صغير وموظف كادح ومثقف ثورى ، وكذا تشمل الجبهة أعضاء من العناصر الوطنية الغير جزبية ذوى صفة جماهيرية يمثلون المستقلين ، وأبرز أعضاءالجبهة مندوبو جيش الثورة المكون من الطبقات السابق ذكرها والتى تكون طبقات الشعب الجزائرى ٠

ومنذ أول اجتماع عقدته الجبهة ، تقرر أن تحتفظ لنفسها بالقيادة السياسية بينما احتفظ التنظيم العســكرى بالقيادة الحـــربية ، وأطلق عليه اسم « جيش التحرير الوطنى » ٠ وأصبحت الثورة فى يد قوات شعبية مسلحة ، تساندها جماهير الشعب وتقودها جبهة وطنية متحدة قيادة شعبية منظمة ، اتسمت بالوعى والصلابة والثقة ،

وسارت بالثورة طوال العامين الماضيين من نجاح الى نجاح ، ومن نصر الى آخر ، حتى أصبح الشعب كله منظما في كفاح ثوري مسلح .

فليس اليوم بالجزائر كلها شاب واحد لم ينخرط في صفوف جيش التحرير ، بل ليس هناك فتاة واحدة لم تتخذ مكانها ضمن المجندات في جيش الثورة ، ولم يعد بالقرى والمدن سوى الشيوخ والنساء والأطفال .. وجميعهم في خدمة الثورة .. واذا كان هناك بعض العمال والتجار يعيشون في المدن ، فذلك لضرورة المحافظة على الانتاج الحيوي وتوفير ضرورات الحياة ، وجميع هؤلاء تشملهم تنظيمات الثورة ويكافحون ضمن صفوفها وفق تعليمات الجبهة وبالطريقة التي تتفق وظروف حياتهم .

دستور الثورة :

وضعت الجبهة دستورا للثورة ونظرية للكفاح مستمدة من دروس الواقع الجزائري وخبرة الشعوب الأخرى في كفاحها التحرري ، نظرية واعية وطنية سليمة ، قوامها شعبية قواعد جيش التحرير ووحدة الحركة الوطنية تحت هدف : التحرر المطلق من الاستعمار بمختلف أشكاله ، الصريح أو المقنع ، الفرنسي أو الأجنبي .

وواقع الثورة وتنظيماتها ومختلف تحركاتها هو تطبيق لهذه النظرية ، كما أن أكثر من منشور صدر للجبهة يؤكد وحدة وحصانة هدف الثورة في التحرر المطلق من الاستعمار ، اذ حذرت الجبهة جماهير الشعب من الاستعمار الفرنسي المقنع بأشكال الاستقلال الصوري أو الحكم الذاتي أو الأحلاف العسكرية أو الدفاع المشترك أو الاستقلال ضمن التكافل أو المواطنة .. الخ هذه الأسماء التي تحتفظ بها وزارة الخارجية الفرنسية في أرشيف مستعمراتها .

كما تصر الجبهة وتوالي تعميق مفهوم الجماهير عن كفاحها من أجل استقلال كامل عن أي نفوذ أجنبي ، لسد الطريق الذي قد تحاوله بعض ألوان أخرى من الاستعمار العالمي وقد وضعت الجبهة قبيل الثورة ميثاقا وطنيا هو دستور الثورة اليوم نورد نصه فيما يلي :

اولا : اهدافنا : (١) الاستقلال الوطنى باقامة حكومة جزائرية ديموقراطية ذات سيادة خارجية وداخلية رائدها احترام الحريات العامة بدون تمييز فى الجنس أو العقيدة •

(٢) شكل الحكم جمهورى برلمانى ديمقراطى

ثانيا : برنامجنا : أ — فى الداخل :

(١) القيام بعمليات تطهير سياسية داخل البلاد لاعادة الحركة الوطنية الثورية الى طريقها الطبيعى •

(٢) تنظيم وتعبئة النشاط الثورى للشعب الجزائرى للقضاء على النظام الاستعمارى •

ب — فى الخارج :

(١) الخروج بالقضية الجزائرية الى المجال الدولى •

(٢) توحيد الشمال الافريقى فى نطاقه الطبيعى العربى الاسلامى •

(٣) تاكيد محبتنا الفعالة لكل الشعوب التى تساعد حركتناالتحررية•

ثالثا : طرق الكفاح : (١) استمرار الكفاح بكل الوسائل حتى تتحقق أهدافنا وفق مبادئنا الموضحة فى البنود الثلاثة السابقة •

(٢) لكى نحقق اهدافنا ، يكون للجبهة عملان رئيسيان تؤديهما معا

أ — عمل داخلى سياسى وحربى تقوم بهما فى ميدانى السياسة والحرب •

ب — عمل خارجى يجعل القضية الجزائرية حقيقة واضحة امام شعوب العالم والحصول على معونة حلفائنا الطبيعيين اخواننا العرب •

ذلك هو برنامج الجبهة الوطنية أو دستور الثورة الجزائرية ، الجبهة التى تقوم بالقيادة السياسية للثورة ، واذا كان جنود الجيش الثورى يزاولون نشاطهم الحربى فى مواقعهم الجبليــــة وداخل المدن يقتصر نشاطهم على العمل الحربى ، فان أعضاء الجبهة يقودون الكفاح السياسى للشعب ويوجهون النشاط الحربى للثورة ، وهم بعد الذين ينظمون موارد الشعب لمد الجنود بمقومات القتال •

وأعضاء الجبهة موزعون على قيادات الفرق العســـكرية بمختلف

ميادين القتال ، فيوجد بمجلس قيادة كل منطقة مسئول سياسى هو عضو فى الجبهة ومنتدب من قبلها للعمل فى الميدان

ثورة وطنية ..

تعتبر الثورة الجزائرية أنموذجا للثورات التحريرية التى تطابق معايير الكفاح الشعبى الحديث ضد الاستعمار ، فهى ثورة وطنية وضع بناؤها على أساس متين من الواقع الجزائرى والدراسة الموضوعية للحركة الوطنية الجزائرية وسائر الحركات الوطنية العالمية ، وكذا دراسة الاستعمار العالمى فى حركته وأشكاله القديمة والحديثة والاحاطة بحقيقة مركزه الحالى من حيث الانهيار والتصرفات الجنونية الناتجة عن ادراكه قرب مصرعه ، وكثرة الضربات الموجعة التى تتوالى عليه من شعوب العالم .. ثورة وطنية تجمع كل طبقات الشعب وتعبر عن ارادة الأمة الجزائرية وتقودها جبهة وطنية متحدة من كل الأحزاب والهيئات والعناصر المتغلغلة فى أعماق الطبقات الشعبية .. وهو ما جعل الاستعمار الفرنسى يحشد نصف مليون جندى لمحاولة قمعها .

ولكن جيوش فرنسا لا تقاتل فقط الستين ألف فدائى من جنود جيش التحرير ، وانما تقاتل العشرة ملايين جزائرى .. تقاتل الشعب بأكمله .. الشعب الذى يحتضن الثورة ويؤمن بها ويعمل لها .

وسيبقى جيش التحرير متملكا عوامل دحر المستعمرين طالما تحوطه الجماهير الشعبية احاطة السوار بالمعصم .. وهذه الشعبية التى اتسم بها الكفاح المسلح وقام على أساسها جيش التحرير هى التى جعلته جيشا لا يقهر .

دور الجبهة ..

تنحصر مهمة الجبهة فى تعبئة واثارة الجماهير ، وتوجيه مواردها لخدمة الثورة ، وكذا اثارة وتعبئة الشعور العالمى فى صف الثورة ضد المستعمرين ، وتوالى الجبهة مهمتها هذه فى الجزائر عن طريق

المنشورات والصحف السرية والاذاعة وأجهزتها التنظيمية المنبثة بين الجماهير . ورغم شدة حصار قوات فرنسا للمدن ، فان هذه المنشورات تصل على الدوام لأيدى المواطنين فى جميع المدن والقرى .

والشعب الجزائرى دائما يستجيب لنداءات جبهته ، والمظهر الرائع لهذه الاستجابة يبدو فى تمويل جيش التحرير بالغذاء والكساء والمال ، فكل مواطن من التجار والزراع يحتفظ لنفسه بثلث الايراد أو المحصول والباقى يتسلمه مندوب الجبهة عينا أو مالا لتمويل جنود الثورة ، وطوال عامى الثورة أصدرت الجبهة عديدا من التوجيهات والنداءات استجابت لها الجماهير رغم كثرة ما تحملت من تضحيات وقاست من اضطهاد ..

وكان آخر مظاهر هذه الاستجابة الجماهيرية لنداءات الجبهة ، ذلك الاضراب الذى دعت اليه جماهير الشعب الجزائرى الأسبوع الأول من فبراير ١٩٥٧ خلال نظر القضية الجزائرية أمام هيئة الأمم المتحدة ، فقد أضرب الشعب بأسره طوال الثمانية أيام التى حددتها الجبهة للاضراب .. وبدت المدن الجزائرية وقد تلاشت منها معالم الحياة .. ولم تفلح المحاولات الارهابية اليائسة التى قامت بها السلطات الاستعمارية فى ثنى الشعب عن الاستجابة لنداء جبهة التحرير حتى أنها حين قامت بفتح الحوانيت عنوة وتحطيم أبوابها .. لم يتقدم اليها أصحابها وتركوها نهبا لجنود فرنسا ..

ولا يقتصر سلطان جبهة التحرير على جماهير الشعب الجزائرى داخل الجزائر وانما يتعداه الى خارج حدودها فى كل مكان يقيم فيه الجزائريون .. فقد أضرب فى باريس وسائر مدن فرنسا العمال الجزائريون طوال أسبوع الاضراب استجابة لنداء الجبهة .. وكذا أضرب المهاجرون الجزائريون بكل من تونس ومراكش وجذبوا معهم فى اضرابهم جماهير هاتين الدولتين .. لقد كان نجاح ذلك الاضراب أحد المظاهر القوية لمدى سيطرة الجبهة على الشعب .. نجاحا وصفه مندوب الاسوشيتدبرس فى يومه الثالث بقوله : « ان الاضراب العام الذى دعت اليه جبهة التحرير الوطنى الجزائرى قد تجسم أمس

بصـورة ملموسة في عاصـمة الجزائر ، انني لم أشاهد طوال نهار أمس أثناء تجولي برفقة الدوريات العسكرية بمختلف شوارع حي القصبة بمدينة الجزائر سوى جماعات القطط الجائعة التي تتسابق لاستقبال الجنود وهي تموء .. انني لم أر في حياتي مدينة يخيم عليها شبح الموت في وضح النهار مثل القصبة (حي بمدينة الجزائر خاص بالتجار والسكان العرب) في اقفار شوارعها ورهبة السكون العميق المخيم على دورها حتى لكأن سكانها في نومة أهل الكهف ..»

هـــذا عن مدى اســـتجابة مواطني الجزائر لنـداءات الجبهة ، كما شهدها مندوب وكالة الاسوشيتدبرس الاخبارية في عاصمة الجزائر .. وهي صورة لسائر مدن وقرى الجزائر ، أما عن مدى استجابة الثوار في الجبال ومناطق القتال ، فقد أسعدني الحظ أن كنت بينهم خلال أسبوع الاضراب . لقد خلت مراكز القتال الخلفية من الجنود .. ولم يبق سوى المرضين والأطباء منهمكين في اسـتقبال الجرحى وكذا بعض جنود اللاسلكي الذين لم يتركوا أجهزتهم لحظة واحدة بسبب مضاعفة الاتصالات اللاسلكية بين مختلف جبهات القتال .. والمعتاد بالميدان بأن يبقى دائما في المركز الخلفي فرقة أو اثنتان بصفة احتياطية من الجنود الذين يقضون راحتهم بينما يكون زملاؤهم يقومون بعملياتهم الحربية ضد العدو في الخطوط الأمامية .. أما خلال الاضراب فقد ألغيت الراحات ، ووزع جميع الجنود حول مواقع الفرنسيين حيث شنوا عليها هجماتهم المتوالية مما اضطر النصف مليون جندي فرنسي الى خوض معارك طاحنة مع قوات جيش التحرير طوال أسبوع الاضراب وفي جميع مناطق القتال الممتدة ما بين الحدود الشرقية والغربية للجزائر .. بينما راحت فرق الفدائيين تهاجم أوكار المستعمرين داخل المدن الجزائرية التي يسيطر عليها الفرنسيون .. ولم تفارق أذناي دوي الانفجارات وأزيز الطلقات طوال أسبوع الاضراب ، سواء بالليل أو النهار ، وبمختلف المناطق التي تجولت بها .. لقد كانت أوامر الجبهة تقضي بأن يشن جيش التحـــرير هجمات شديدة متواصلة على جميع مراكز الأعداء في كل الجزائر بحيث لا يبقى مركز واحد منها بلا قتال .. ودون أن تلحقه الخسائر

.. وهكذا تقوم الجبهة برسم خطط وتكتيك الثورة .. فلا تقصر مهمتها على المعارك السياسية وانما توجه المعارك الحربية ، لا تجد جماهيرها بالمواطنين المدنيين ، وانما تشمل الجنود المسلحين ..

الجبهة ومؤامرات أمريكا ..!

عمدت الحكومة الأمريكية الى تزويد الجيش العدوانى الاستعمارى الفرنسى بالسلاح والعتاد منذ أول ساعة وضح فيها عجزه عن قمع الثورة الجزائرية . منذ أكثر من عام والامدادات الامريكية تتوالى على جيش فرنسا فى الجزائر . ومع ذلك فالهزائم متتالية عليه بينما يتقدم جيش الثورة وينمو يوما بعد آخر .. ويغنم الثوار كثيرا من هذه الاسلحة خلال معاركهم مع حلفاء أمريكا . ووضح هذا العام على وجه التأكيد ، فشل القوة الاستعمارية فى وقف تقدم الثورة .. فشل الأسلحة الجهنمية الحديثة والجيوش الضخمة المتقنة التدريب والتنظيم .. وضح تماما استحالة قهر شعب صمم على التحرر ويكافح بكل جماهيره وشتى موارده وقواه من أجل حريته وحقه فى الحياة .. أدرك ساسة أمريكا ذلك ، وهم يشاهدون ترنح قوات فرنسا على أرض الجزائر تحت ثقل ضربات شعبها الثائر .. أدركوا ذلك وهم يلمحون بوادر انتصار الثورة تطل خلال أعلامها من فوق الجزائر .. وآمن ثعالبة الاستعمار فى وشنطن بقرب الساعة التى يلفظ فيها الاستعمار الفرنسى أنفاسه الأخيرة على أرض الجزائر الأرض التى يرفرف على بعضها علم الثورة وقد حررت تماما من آثار الفرنسيين .. وتتسع رقعتها يوما بعد آخر . فبدؤا الهجوم من الباب الخلفى .. الباب الذى يهجم منه العدو دون أن يطلق رصاصة واحدة .. وانما يطلق ملايين الدولارات .. تمهد له الطريق .. ويصل الى النصر الذى أستحال بقوة السلاح .. لقد فتحت حكومة وشنطن خزائن دولاراتها خلال أسابيع قليلة لتطعن الثورة من الخلف .. وتفتت وحدة الثوار .. ليقف القتال وتنهزم الثورة .. وينتصر الاستعمار الذى فشلت القوى المسلحة فى تدعيمه وحمايته . وحكومة أمريكا حين تخوض المعركة مع جيوش فرنسا

من خلف الستار ‥ انما لأنها تعرف أن تحرر الجزائر واستقلاله يعنى تحرر الشمال الافريقى كله ‥ وبالتالى فقدان تجار الحرب أصحاب الخزائن الثقيلة قواعدهم العسكرية ومصالحهم الاقتصادية ان خروج فرنسا من الجزائر يعنى حتما امتداد الثورة شرقا وغربا وبالتالى خروجها من مراكش وتونس ‥ ولن تبق ليبيا على وضعها الحالى وبقية مواطنيها العرب الذين يعيشون بمصر على حدودها الشرقية وبالشمال الافريقى على حدودها الغربية يمارسون استقلالهم ويتمتعون بحرياتهم ‥ لن تبق ليبيا محتلة وسط أراضى انتصرت فيها الثورة التحررية ‥ وانما ستنفض عن كاهلها الاستعمار الذى يكون قد أثخن جراحا ‥ وتفقد أمريكا قواعدها العسكرية الكبرى التى تملكها اليوم فى أراضى برقة وطرابلس ‥ من أجل هذه البديهات لانتصار الثورة الجزائرية أمدت أمريكا فرنسا فى محنتها بالجزائر بكثير من العتاد والسلاح ‥ الى أن دخلت الميدان صراحة فى أوائل شهر فبراير الماضى ‥ وخاضت المعركة هذه المرة بالدولار ‥!!

بورقيبة الذى كان ‥!

فقد استدعى البيت الابيض فى أواخر نوفمبر ١٩٥٦ الحبيب بورقيبة رئيس حكومة تونس، وحول مائدة الجندى الطيع للاحتكار الأمريكى، مستر ايزنهاور ، دارت مفاوضات ومساومات حول القضية الجزائرية ‥ تم فى نهايتها الاتفاق على أنه يمكن أن تفكر وشنطن فى أن تدفع للزعيم « التونسى » رشوة مالية باسم المعونة الاقتصادية للحكومة التى يرأسها ذلك الزعيم ‥ على أن يقوم من ناحيته بالعمل على كف الثوار عن مواصلة القتال ‥ واعادة الهدوء والحياة الطبيعية الى الجزائر فى ظل فرنسا .

وقد تعهد الزعيم ، الذى كان مجاهدا فى ماضى حياته ، ويتمتع باسم هذا الماضى بثقة لا بأس بها بين مواطنيه بشمال أفريقيا ، تعهد الرجل متأثرا ببريق الدولار ، وتحت ضغط اليأس من الكفاح ورغبة فى التمتع بالرفاهية والترف الذى يغرق فيه لأذنيه منذ أن

عين رئيسا لأول حكومة عربية فى بلاده ، بلاده التى كانت ثائرة وتخوض جماهيرها معارك مسلحة ضد قوات فرنسا لتتحرر من استعمارها ·· وكان هو يقود هذه الثورة ·· وفجأة وضع يده فى أيدى أعدائه ·· وخرج من السجن ليقف بالثورة ويعود بها الى الوراء ·· مستغلا مكانته فى الجماهير ومضللا لها ، بأن بلاده منحتها فرنسا استقلالها وعينته رئيسا لأول حكوماتها بعد أن ظلت تحكم نحو قرن بالحكام الفرنسيين ·· وناشد الثوار بالكف عن القتال ·· واستجابت الجماهير لنداء الزعيم ·· وانطفأت الثورة ·· وبقيت بلاده محتلة بجيوش فرنسا ·· مستغلة باحتكارات باريس ·· مسخرة لخدمة سياسة فرنسا ·· وتولى بورقيبة أعدام زملائه المجاهدين الذين أصروا على مواصلة الثورة حتى تحقق أهدافها فى التحرر الوطنى ·· تعهد هذا الزعيم الذى تخلى عن أهداف ثورته وخان قضية شعبه ، تعهد بأن يقوم بنفس الدور التخريبى الذى سبق أن أداه بنجاح فى بلاده ، تعهد بأن يقوم به فى الجزائر ·· ولم ينس أن ينبع بلاده فى مفاوضاته تلك لسيد الاستعمار الجديد ، زعيم دول الغرب مستر أمريكا ·· فألقى بنفسه وبلاده فى أحضان الغرب ·· الغرب الذى تتركز فيه القوى الاستعمارية المعادية للشعوب ·· فكان أول تصريح له وهو على درجات سلم البيت الابيض : « نحن مع الغرب وسنظل دائما معه ، لا بحكم موقعنا الجغرافي فقط بل بحكم ثقافتنا وتقاليدنا » وحين عاد الى بلاده صرح قائلا : « لقد اتفقت مع الرئيس ايزنهاور على أن يتوسط لحل القضية الجزائرية » ، الرئيس ايزنهاور الذى يمد جيوش العدوان الفرنسية بالسلاح لتواصل مهمتها فى محاولاتها ابادة الشعب الجزائرى ··! هو الذى اختاره الزعيم ليعمل على استقلال الجزائر ··!! وهو بعينه الذى عارض استقلال الجزائر بجلسات مناقشة القضية الجزائرية بالأمم المتحدة (فبراير ١٩٥٧) ·

خلف غربي البحر الأبيض ··!

ولم يكد رئيس حكومة تونس يستقر قليلا عقب عودته من وشنطن

حتى نشط فى اتصالاته بساسة مراكش ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، وكثرت الاتصالات والاجتماعات حتى عرف أنه يحمل مشروعا من سيده الجديد فى البيت الأبيض أخذ على عاتقه عبء تنفيـــذه .. ويتلخص ذلك المشروع فى اقامة حلف جديد يجمع كل من تونس ، الجزائر ، مراكش ، ليبيا ، ايطاليا ، فرنسا ، اسبانيا ، وترعاه أمريكا وبريطانيا ويكمل سلسلة أحلاف الأطلنطى وجنوب شرقى آسيا وبغداد .. الخ هذه الأحلاف الرجعية العدوانية الاستعمارية حاول الزعيم الأجـــير اقناع المسئولين بشمال افريقيا بقبـــول المساهمة فى المؤامرة الجديدة التى حملت اسم « حلف غربى البحر الأبيض » وأمكن للمؤامرة أن تجد لها صدى لدى بعض من تهيأ أن يساهم فيها .. ولكن المؤامرة نسفت باصطدامها باللغم الجزائرى وبمقاومة شعب شمال أفريقيا .. فحين حملت وكالات الانبـــاء الأمريكية الى قراء شمال أفريقيا أنباء الحلف الجـــديد .. بدأت الجماهير فى مقاومته كما أن الصخرة التى تحطم عليها كانت فى الجزائر فقد تمكن الزعيم المذكور من الاتصـــال بقيادة جبهة التحـــرير الوطنى الجزائرى ، وشرح لهم العرض الأمريكى ومن خلفه فرنسا وبريطانيا ، فى أن يوقف الثوار اطلاق النار ، وتشكل بعـــد ذلك حكومة جزائرية تدير شئون الجزائر فى نطاق الاتحـــاد الفرنسى ، ومن بعد تدخل الجزائر فى حلف مع فرنسا بالاشتراك مع سائر دول شمال افريقيا .. وكان الزعيم يؤكد المكسب « الضـــخم » الذى تحصل عليه الجزائر بتكوين حكومة من أبنائها تعترف بها فرنسا وتتحالف معها .. وأنه مستقبلا يستأنف الجزائر كفاحة لاستكمال استقلاله ، وكان يضرب المثل من بلده ، من حيث قبول الاســـتقلال الذاتى .. ثم الكفاح للاستقلال الكامل ..! وقد ظل الرجل طوال أسابيع ثلاثة دائب الاتصال بأعضـــاء جبهة التحرير الجـــزائرى وعبثا ذهبت محاولاته لاستمالتهم الى وجهة نظره .. وقطعت هذه الاتصال حين أخذ رسول « بورقيبه » فى شرح وجهة نظر سيده فى قبـــول العرض الامريكى كمكسب جزئى ، بينما راح مندوب الثورة يغطى وجهه بكفيه متكئا برأسه عليها فوق المائدة الخشبية الصغيرة

وأخذ بقيـــة زملائه ينصتون اليه بوجوه محتقنة من كثرة ما صعد اليها من دماء ·· حتى اذا انتهى من حديثه رفع الثائر الجزائرى رأسه وخبط بكفيه وهو يقول :

ـ هل لديك شيء آخر تقوله ·· ؟

ـ لا ··

ـ هيا ، يرحم والديك ·· انصرف لحالك ·· لدينا أعمال أخرى ··

وانصرف الرجل ·· ولم يعد ·· وانتهت بذلك قصـــة المشروع الامريكى الذى نسف باصطدامه باللغم الجزائرى ، وأرسلت الجبهة الى قواد مناطق القتال تدعوهم الى عقد مؤتمر بينهم على ضـــوء الانباء السابقة وانتخاب قائد لهم يحل مكان بن بلا ويمثل الجنود فى الجبهة وبعد تناول الاشارات اللاسلكية بين مختلف قيـــــادات مناطق القتال ، اتفق على أن يبدأ المؤتمر بعد اثنى وسبعين ساعة من اللحظة السابقة وفى مكان ما بجبال الجزائر ·

الساعة الثانية والسبعون ··

غادر القائد واثنان من أركان حربه مقر قيادته ·· وكان عليهم أن يقطعوا مسيرة طويلة بين غابات وثلوج جبـــــال الجـــزائر الشاهقة الارتفاع ·· وكنت معهم ·· ووصلنا الى مكان الاجتماع بعد أن استغرق مسيرنا يومين وبعض يوم ·· استعنا خلالها على المسير بسيارات الجيش الوطنى فى بعض المسافات ·· وبالبغال فى البعض الآخر ، وبأقدامنا فى بقية الطريق ·· وكان قد سبقنا فى الوصول بساعات قواد المناطق المجاورة ·· ثم توافد الباقون ·· وكان آخر من وصل مندوب منطقة وهران ·· وفى أحد بيوت الفلاحين المكونة من جذوع الاشجار والقش تم أخطـــر اجتماع فى تاريخ الثـــورة الجزائرية ·· وما أن اكتملت الساعة الثانية والسبعين المتفق عليها حتى كان الاثنى عشر قائدا يلتفون حول مائدة صغيرة رقيقة ··

جلس القواد الاثنى عشر وقد تركوا بميادينهم جنودهم الستين ألف لا يدرون عن اجتماعهم الخطير شيئا ·· !

استعرض المجتمعون الأمر من كل نواحيه داخل وخارج الجزائر ·
وعيونهم تلمع ببريق معارك ثمانية وعشرين شهرا مضت ··
أصدروا بالاجماع القرارات الآتية :

١ ـ الحربُ مستمرة حتى تتحقق أهداف الثـورة فى الاستقلال الكامل ·

٢ ـ مضاعفة عمليات جنودنا وتشديد هجماتهم ·

٣ ـ ليست لأية قوة سلطة الأمر بوقف اطلاق النار سوى جيش وجبهة التحرير ، ولا يتم ذلك الا باستفتاء عام للجنود يجريه كل قائد فى منطقته بحضور مندوبى المناطق الأخرى ، ثم يجتمع قواد المناطق كلها لاصدار قرارهم ·

٤ ـ مجلسنا هذا هو القيادة العامة لجيش التحرير ، وهو مكون من قواد جبهات القتال ·

٥ ـ تقرر انتخـاب سى « عمران » قائدا عاما لجيش التحرير ، وله سلطة التكلم باسم الجيش ، وتكون له حـرية التنقل مابين الجزائر وسائر الدول التى تستدعى مصلحة الثـورة انتقاله اليها ، وتكون له جميع الاختصاصات والمهام التى كانت لابن بلا قبل وقوعه فى الأسر ·

٦ ـ القائد العام عضو فى الجبهة بحكم القانون ·

٧ ـ ابلاغ المسئولين عن الحكم فى الدول الشقيقة الملاصقة لحدودنا احتفاظ مجلس القيادة بحق اتخاذ أى عمل حربى فى أراضيها فى حالة ظهور تآمر على الثورة لا تعمل الحكومة المجاورة على قمعه ، ويناشد المجلس المسئولين بالعمل على مواصلة الكفاح فى تأييد الثورة الجزائرية والبعد عن الاشتراك فى مشاريع الدول الاستعمارية سواء كانت تتعلق بالجزائر أو ببلادهم لما قد يكون فى ذلك من خطر على ثورتنا ·

الأحلام الامريكية تنهار ··

انفض الاجتماع ، ولم يدم أكثر من ساعات قليلة ، فقـد كان

الجميع يؤمنون بفكرة واحدة ، هى القتال ، ثم القتال ، حتى تتحرر الجزائر وتصبح دولة عربية حرة ٠٠ وبعد أن تبادلوا تحية الوداع رحل كل منهم مع مرافقيه الى منطقته ٠٠ وعدت الى ميـــدان سوق أهراس ومررت فى طريقى اليه بميادين أخرى ٠٠ ان كل شىء كان يسير فى ثقة واطمئنان بقوة الثورة وقرب انتصـــارها الذى تؤيده الانتصارات الحربية التى يعيش فيها الثوار كل يوم ٠٠

لقد حاولت أمريكا أن تهزم الثورة الجزائرية بالمؤامرة والمساومة والأشكال الوهمية الزائفة للاستقلال ، فردتهم وحالت نفوس رجال من الصخر الملتهب ، يقفون على الصخور الجامدة بجبال الجـــزائر بسلاحهم وايمانهم بحرية بلادهم ، حال هذا النوع من الرجال دون المؤامرة وردوها الى صدرها ، وهى بعد فى طلائع أيامها ٠

فشلت مؤامرة وشنطن ، ودوت على وجه ساستها صفعة ذات رنين يقول: حذار أن تقربوا الجزائر ٠٠ فهناك يعيش نوع من الرجال قـــدت هياكلهم من الصخر الملتهب ، وتأججت قلوبهم بوطنهم ٠٠ وتضطرم نفوسهم بايمان راسخ بالوطن ٠٠ وتتفتق أذهانهم وعيا بحقوقهم ٠٠ وهم بوصفهم ذاك يقاتلون من زمن جيوش فرنسا ٠٠ ويصيبونها بخسائر أنتم أكثر الناس دراية بفداحتها ٠٠

* * *

بقيت كلمة عن المؤثرات والعوامل الخارجية فى نجاح الثورة الجزائرية ٠٠ فما لاشك فيه أن تاييد الشعوب الذى تظفر به الثورة من العوامل الفعالة فى التعجيل بنجاحها ، وقد بدت احدى مظاهر هذا التأييد في مناقشـة القضـية الجزائرية بجلسـات الامم المتحدة (فبراير ١٩٥٧) والصراع الذى دار بين قوى الشـعوب التقدمية والرجعية العالمية حول صلاحية ادراج القضية فى جدول أعمال المنظمة الدولية وانتهاء المناقشة الى قرار وان لم يكن حاسما ، الا أنه فى صالح الثورة ، اذ نص على ضرورة حل المشكلة الجزائرية حلا ديمقراطيـا يتفق وميثاق الامم المتحـدة الذى يعطى الشـعوب حق تقرير مصيرها ، ومن قبل كانت حكومة فرنسا تنجح وحلفاؤها الاستعماريون فى تحاشى نظر هيئة الامم لقضية الجزائر اعتمادا على الخرافة الاستعمارية الـكبرى « الجزائر جزء من فرنسا » ، والتى نسفت تماما بمجرد قبول الامم المتحدة مناقشـة شـكوى مواطنى الجزائر ضد حكومة فرنسا ٠

ان شعوب العـالم تقف خلف الثورة الجزائرية وفى طليعتهـا الشعب المصرى الذى يؤمن بواقع قوميته ونص دستوره أن الجزائر جزءا من الامة العربية ، والذى لم يهتز أو يفتر ايمانه ذاك امام حملات التهديد والعدوان التى شنها عليه بينو وجى موليه ٠٠

الحملات التى كان ابرزها « اتهام » الرئيس المصرى عبد الناصر أمام الامم المتحدةبتمويل الثوار بالمال والسلاح ·· واشتراك فرنسا فى العدوان الاستعمارى الثلاثى على مصر ·· لم ولن يزحزح ذلك كله الشعب المصرى عن موقفه الصلب الراسخ بجانب الثورة الجزائرية ، وهو مايبدو حاسما صريحا فى تصريح الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الخالد عن التأميم بالاسكندرية ، والذى عاد فأكده بعد شهور خلال العدوان الاستعمارى فى خطابه الشهير بالازهر اذ قال :

« ومن هنا نبعث بتحياتنا الى ثوار الجزائر فى كفاحهم البطولى من أجل التحرر والاستقلال ، ونعلن على العالم ، أننا لن نتخلى عن ذلك الكفاح البطولى » ·

فالثورة الجزائرية جزء من المعركة التحريرية التى نخوض غمارها بمصر ضد القوى الاستعمارية ·· جزء من المعركة التحريرية التى تخوضها الشعوب من أجل تصفية الاستعمار فى كل مكان له فيه بقية اثر أو نفوذ ·· من أجل ذلك ، وقفت الشعوب ، كل الشعوب ، خلف الثورة الجزائرية ، تدفع بها الى الامام نحو سحق الاستعمار ·

تونس ومراكش :

وايا كان نوع تأييد الشعوب فلن يكون فعالا مالم تحتضن تونس ومراكش ثورة الجزائر ، والشعب العربى فى كل منهما يقف بجانب الثورة ويعيش فى أحداثها ومعاركها ، الا أن مجرد الوجدان الطيب والدعاء بالنصر لايجدى نفعا مالم يصاحبه عمل ايجابى دائم ·· ألزم مايكون لسلامة الثورة والتعجيل بتحقق أهدافها ·

وفى مراكش ، حيث الجماهير الواعية واشتداد المد الثورى بينها ، يقف الشعب من الثورة الجزائرية موقفا ايجابيا كريما ، فجيش التحرير المراكشى يرابط على الحدود المراكشية الجزائرية لمنع تنقل القوات الفرنسية من والى الجزائر وبذلك امتنعت الامدادات والتحركات الحربية للاعداء من الحدود الغربية · وتركت الثورة مهمة تامين حدودها هذه لمواطنى مراكش وهو مابدا أثره فى قوة ثوار منطقة وهران · وللتاريخ نقول ان الشعب المراكشى يشاطر الثوار الجزائريين معركتهم بمدهم بما يحتاجون من عون مالى وغذائى ·· وعلى أهبة الاستعداد لمواصلة ثورته المسلحة على فرنسا لطرد جيوشها وشتى آثار احتلالها من بلاده فى اللحظة المواتية ويترك محمد بن يوسف سلطان مراكش جماهير شعبه تعبر عن مشاعرها هذه دون أن يقاومها أو يحاول كبتها ·· ولا تستطيع فرنسا أن تفعل فى ذلك شيئا خشية امتداد الثورة الى مراكش نفسها ·· وهو من بعد دائم التصريح بأن « استقلال مراكش لن يصبح حقيقة واقعة مالم تستقل الجزائر » ·

من أجل ذلك امتنعت مراكش لان تكون قاعدة لمؤامرات الاستعمار ، فاتجه المستعمرون الى تونس ، التربة الخصبة والقاعدة الآمنة لتوجيه ضرباتهم وشن مؤامراتهم على ثورة الجزائر بفضل خادم الاستعمار النشيط ، وكلب حراسته الامين، الحبيب بورقيبة ·

نظرية الوفاق ·· !

والخطورة التى تكمن فى تونس ترجع الى حساسية الثورة الجزائرية بما يدور على جانبيها شرقا وغربا ·· ، واستطاع بورقيبة كحاكم وزعيم أن يجر من خلفه

اكثر مواطنيـه فى طريق مضاد لمصـالحهم وصالح الثورة الجزائرية ، طريق التسليم للاعداء واشاعة الانهزامية فى الشعب والوفاق مع محتليه العتاة .

والنظرية التى يقامر بها « الزعيم » التونسى تقوم على الوفاق والتعاون ومايسميه التكافل مع فرنسا .. وشعاراتها « تحقيق أهدافنا بالطرق السلمية « ، وسـائل كفاحنا الوطنى المفاهمة والتعاون بين تونس وفرنسا » ، « الحلول السلمية للمشكلة الوطنية » ونجح الرجل فى دفع مواطنيه الى الـكف عن المقـاومة وتسـليم أسلحتهم الى جنود فرنسا .. واستغل ثقة غالبية الجماهير التى يتمتع بها باسم ماضيه فى تزعم المقاومة الوطنية ، فحظر على الشعب مقـاومة جنود الاحتـلال واعتبر اعتداء أى من مواطنيه على أى فرد من المستعمرين اعتداء عليه شخصيا ، وهو الذى تنطلق تنظيمات حزبه بين الجماهير داعية لزعامته وتلقيبه « بالمجاهد الاكبر » و « الرئيس الجليل » الذى يكافح بوسائل السلام من أجل الاستقلال ..

وفى غمرة هذه الدعاية والتضليل ، يذيع بين يوم وآخر تحذيراته للشعب من مقاومة المستعمرين وآخر هذه النداءات ما اذاعه بخطابه الذى نشرته جريدتنا العمل والصباح فى ٦ فبراير ١٩٥٧ اذ قال : « لقد استمع الى الشعب التونسى عندما تحدثت اليه فى عدة خطب سابقة بأن أى تونسى يعتدى على فرنسى يعتبر كأنه اعتدى على أنا ..! » والرجل فى ذلك يعترف بقضائه على المقـاومة الوطنية للاحتـلال الفرنسى ببلاده ، لقد خان بورقيبة وطنه وباعه لأعدائه المستعمرين ، ولا زالت حملات التضليـل للجماهير تطمس عيونها عن رؤية هـذه الخيانة ، سيما بعد أن قضى على معارضيه الوطنيين بالاغتيـالات والاعدام والسجون والنفى .. ، ولكن التضليل لا يمكن أن يستمر طويلا ، فعاجلا أو آجلا سيسـقط النقاب الذى يخفى بورقيبـة تحته وجهه الحقيقى وعندئذ سترى فيه الجماهير اقبح وجه للخيانة ، فتفتك به وتقضى عليه ..

نظرية الثورة الشاملة ..

وصاحب هذه النظرية الزعيم التونسى المنفى والمحكوم باعدامه ، صالح بن يوسف، الذى يرى فى تعميم الثورة فى تونس والجزائر ومراكش خلاصا سريعا حاسـما من الاستعمار الفرنسى ، الاستعمار الذى تعجز قواته الضخمة عن قمع الثورة الجزائرية منذ اكثر من عامين .. ويمكن ادراك نوع مصير ذلك الاستعمار اذا ما اضطرت قواته الى مواجهة ثورة مسلحة من تونس ومراكش الى جانب الثورة الحالية فى الجزائر .. المصرع الابدى للاستعمار فى شمال أفريقيا ..

من أجل خطورة المصير الذى ينتظر الاستعمار بانتصار أصحاب نظـرية الثورة الشاملة بالمغرب العربى ، تعاون الاستعمار العالمى على تجنب كارثة قاصمة تتهـدد أحد أجزائه .. واتخذ من تونس قاعدة ينظم منها عمليات انقاذ الاستعمار الفرنسى من محنته الخطيرة بشمال أفريقيا . واضطرت فرنسا الى قبول مشاركة الاستعمار الامريكى فى مغانم شمال أفريقيا لتدعيم مركزها المتداعى .

لا مهادنة للخونة ..

وقد حاول الذين يشفقون على الثورة الجزائرية من مؤامرات الغرب التى تدبر فى تونس ، حاولوا مخاطبة ضمير بورقيبة فى الرجوع الى وطنيته القديمة والتعاون

مع سائر الدول العربية فى كفاحها التحررى ، حاول هؤلاء الساسة العرب فى سذاجة الفلاح المصرى الاتفاق مع بورقيبة على تغيير سياسته تلك الخطيرة على القومية العربية والقضية الجزائرية ، ووعد الرجل ناصحيه بكل ما ارادوه له وذلك خلال احتفالات الذكرى الاولى لاعلان فرنسا استقلال تونس « الصورى » (٢٠ مارس ١٩٥٧) .

وبينما كان الرجل يعد ويسخو فى الوعود بمناصرة الثورة الجزائرية والابتعاد عن الغرب ومقاومة مشاريعه الاستعمارية ، كان يتباحث فى نفس الوقت معالمستر نيكسون مبعوث زعيم الاستعمار العالمى المستر ايزنهاور واتفق معه على كل شيء رسمه ابالسة الاستعمار فى واشنطن وباريس .

الرجل الوحيد ..

وحين عاد مندوبو الدول العربية الى بلادهم عقب انتهاء احتفالات تونس هذه وعاد أيضا الى بلاده مندوب ايزنهاور .. فوجئوا بان وعود بورقيبة لهم لم تكن أكثر من « صرف مجلس » ومجاملة زائفة ، وذلك حين نشرت جريدة «لاكسبريس» الفرنسية بعددها الصادر فى ١٢ ابريل ١٩٥٧ نص تقرير نكسون الى ايزنهاور عن رحلته فى شمال افريقيا والذى جاء فيه :

« ان رئيس حكومة تونس الحبيب بورقيبة ، هو الرجل الوحيد الذى يستطيع وقف الثورة الجزائرية ، وينقذ بذلك تونس ومراكش وليبيا من امتداد الثورة اليها ، فنتجنب نحن الامريكان الكارثة التى تقضى على مشروعاتنا بالشمال الافريقى وننسف أركان حلف الاطلنطى فواجبنا يقضى بأن نمد الحبيب بورقيبة بكل المساعدات التى تمكنه من وقف الثورة الجزائرية وانهائها ، اذ أنها الحجر الكئود الذى يعترض تنفيذ خططنا فى ضم الشمال الافريقى بأقطاره الى حلف الاطلسى وتأمين أخطر وجهة لنا وأهم نقطة ارتكاز نعتمد عليها ضد أعدائنا .. » .

تهديد .. !

عرضت فرنساوامريكا على الشعب الجزائرى وقف الثورة مقابل « تنازل » الاستعماريون الفرنسيون وسماحهم باجراء انتخابات فى الجزائر تجرى فى ظل الاحتلال .. ورفض الشعب الجزائرى ذلك العرض فى عزم واصرار اذ أعلن ممثلو جبهة وجيش التحرير الوطنى الجزائرى فى المؤتمر الصحفى الذى دعوا اليه فى مدينة تونس يوم ٢٣ مارس ١٩٥٧ «ان ما يصيب الشعب الجزائرى فى كفاحه من آلام وعذاب يجعله غير قابل لأية مساومة تكون على حساب الاستقلال ، ونرفض كل انتخابات رفضا تاما ما لم تكن مسبوقة بالاستقلال الكامل .. ولم تعد لنا ثقة فى الانتخابات التى تجرى فى ظل فرنسا .. لقد اجريت من قبل ودائما

كانت مزورة ‥ نحن لانحيــد عن الاستقلال ‥ ومســألة الانتخابات من صميم اختصاص الحكومة الجزائرية التى تتكون عقب الاستقلال ‥ »

وحين سمع بورقيبة هذه التصريحات ، رد عليها بتصريح له في جريدة «الابزرفيتر» الفرنسية بعددها الصادرفى ٤ ابريل ١٩٥٧ قائلا :

« ليس من مصلحة جبهة التحرير الجزائرى رفض اجراء الانتخابات التى تعرضها فرنسا ، إذ أن رفضها هذا لايساعد على حل القضية الجزائرية بالطرق السلمية ، ويقوم عائقا لما نعمل على تحقيقه من انشاء مجموعة كبرى تضم فرنسا من جانب وأقطــار الشمال الافريقى الثلاثة من جانب آخر تكون وثيقة التضامن ومتينة الراوبط تمهيدا لتحقيق كتلة أكبر تجمع بين كامل الشمال الافريقى بما فيه ليبيا ودول أوروبا المطلة على البحر الابيض ، يكون هدفها العمــل فى سبيل السلم والحرية فى دائرة أوروبا الغربية » ‥

يقظة الثورة ‥

وثوار الجزائر واعون تماما لخطورة المؤامرات التى تدبر فى تونس ، واضطرت قيادة جيش الثورة الى ارسال عدد غير قليل من جنود المخابرات والبوليس الحربى خلسة الى تونس حيث قاموا باعتقال بعض أعوان بورقيبه فى المؤامرة على الثورة وأرسلوا بهم الى سجون الثورة فى الجزائر ، فانبرى رئيس حكومة تونس مهددا للثوار متوعدا لهم فى خطابه الذى أذاعه فى ٦ ابريل ١٩٥٧ بقوله : « والذى يقلقنى ومن الواجب أن ألفت النظر اليــه ، أن هنــاك أناس من الجزائريين أو المجاهدين يأتون الى تونس ويلقون القبض على أناس جزائريين أو غير جزائريين بمقتضى أوامر سلطات أخرى خارج تونس (يقصد قيادة جيش التحرير الجزائرى) ان هذا الامر لا سبيل اليه ولا يمكن لنا أن نتحمله ، هذا ما يجب أن يفهموه لا ن حكومة تونس لا يمكن أن تسكت أو تبقى مكتوفة الايدى أمام هذه الاعتداءات ‥ »



عميل الاستعمار الغربى الحبيب بورقيبة .



فتيات وشباب الجزائر .. صف واحد ضد الاستعمار

جيش الثورة

جيش التحرير الوطنى الجزائرى هو الذى يقوم بالدور الحاسم الفعال فى مطاردة القوى الاستعمارية فى الجزائر • وقوام هذا الجيش نحو ٦٠ ألف جندى عدا ما يقرب من العشرة آلاف سيدة وفتاة •

وحين أعلنت الثورة فى أول نوفمبر ١٩٥٤ ، لم يكن يزيد عدد الثوار المسلحين عن عدة مئات ، وكان تكتيك قتالهم منحصرا فى تكتيكات حرب العصابات ، فكانوا يفاجئون العدو بهجمات خاطفة يختفون سريعا على أثرها ، كما كانت أسلحتهم أقل من عددهم •• كانت فى مجموعها أسلحة بسيطة ضعيفة مثل بنادق الصيد والمسدسات والخناجر •

وأخذت عصابات الثوار الوطنيين تهاجم جنود الاستعمار وتستولى على أسلحتهم ، كما أخذت الجماهير تنضم تباعا الى الثوار ، وبتزايد عددهم وسلاحهم تزايدت ضرباتهم لأوكار الاستعمار •• وعلى مر الأيام تضخم عدد الثوار ، وبتأييد الشعوب الصديقة بشتى صور التأييد ، اشتد ساعد الثوار وتحسن تسليحهم حتى اذا ما انقضى عليهم فى الثورة عام ، كانوا قد تحولوا الى جيش نظامى ، وعندئذ غيروا من تكتيك قتالهم •• من حرب عصابات الى حرب حقيقية بين جيوش نظامية •• وهذا الجيش النظامى الثورى يزداد من وقت لآخر قوة وخبرة ودقة وتنظيما •

حرب حقيقية وجيش نظامى :

يخطىء من يحسب أن الحرب التى يخوضها المجاهدون الجزائريون حرب عصابات •• وأن المعركة الجزائرية الدائرة اليوم شبيهة بتلك التى نشبت بالقنال فى أواخر ١٩٥١ ، وأوائل ١٩٥٢ والتى كان قوامها عصابات من الفدائيين المصريين شنوا عدة غارات على المعسكرات البريطانية واشتبكوا فى عدة التحامات مع الدوريات البريطانية الحربية •• يخطىء من يتصور معركة الجزائر على ذلك النحو ، ذلك أنها حرب نظامية لا يشوهها سوى الجرائم الحربية الهمجية التى ترتكبها القوات الفرنسية والتى لا تعترف بقوانين الحرب أو الأسلحة الممنوعة أو أن هنا لوسائل شريفة سار العرف

الدولى على احترامها فى الحروب ‥ بل لديها قانون واحد هو القتل والابادة للمدنيين والاسرى المجاهدين ‥ ويكون الثوار الجزائريون جيشا نظاميا بكل ما تحمل كلمة نظام من معان ‥ موزع على ست جبهات للقتال هي : سوق أهراس وسمندو والقبائل والجـــزائر وأوراس ووهران . ويلبسون زيا عسكريا موحدا ولهم قيـــادتهم العسكرية وعلمهم الخاص علم الجزائر الحرة ذو اللـــونين الأخضر والأبيض والهلال الأحمر الذى تتوسطه نجمة خماسية حمراء ، وهى ألوان الأمل والصفاء والدم ‥ وفى كل جبهة من الجبهات الستة السابقة فرقة لا يقل جنودها عن عشرة آلاف ولا يزيدون عن الخمسة عشر ألف ‥ ويرأس كل فرقة قائد عام يعاونه نائب القائد وثلاثة يكونون أركان حرب القيادة ‥ وتنقسم الفرقة الى فصائل ، كل فصيلة مائة جندي على رأسها قائد ومرءوسين على نحو ما لدى القائد العام ‥ وكل فصيلة لها ميدانها الخاص الذى تقوم فيه بعملياتها الحربية ‥ ومن مجموع ميادين الفصائل تتكون الجبهـــة رقم كذا بمنطقة كذا ، وبهذا التنظيم كان كل شبر من أرض الجزائر البـالغ مساحتها ٢ر٢٠٤ر٨٨٤ ك ٠م/٢ ـ ميدانا للقتال وتدوى فيه عـلى الدوام ليل نهار طلقات المعركة . ويتلو القيادة الحـــربية مجلس تنظيمى لادارة شئون الفرقة مكون من عدة مسئولين بيانهم كالتالى : واحد للتموين الغذائى والكسائى وآخر للتمويل الحـــربى وثالث للصحة ورابع للعـــدل وخامس للأمن وسادس للـــدعاية وسابع للسياسة وثامن للمال وتاسع للمواصلات وعاشر للادارة يسمونه شيف سكرتير . ومقر هذا المجلس بالقيادة العامة التى توجد فى مكان ما محاطا بتحصينات شديدة وتتوفر فيه جميع ضمانات الأمن ولا يستطيع الفرنسيون أن يغامروا بالاقتراب منه ، فان ذلك يعنى ابادة الفرقة المغيرة بأكملها أيا كان عددها وأيا كانت عدتها ‥

الجيش الحالى ‥ جيش الغد ‥

ويجرى العمل فى القيادة العامة ويدب فيها النشاط والحركة ، وهى مزدحمة بالمكاتب والآلات الكاتبة والاجتماعات المتتاليـــة ‥

وكل مسئول من أعضاء المجلس السابق يتبعه عدد غير قليل من السكرتارين .. وكل شيء يدور بالميدان أو خارجه إنما يسجل على الورق ويتحرك ويتوقف بأمر كتابي أو شفهي وفق قوانين الجيش .. وكل عملية تدور في الميدان يكتب عنها قائد الفصيلة التي قامت بها تقريرا مفصلا يرفعه الى قائد المنطقة الذي يعتمده ويصدر عنه بلاغ رسمي يتولى قسم الدعاية توزيع صورة منه على دور الصحف ويحتفظ الشيف سكرتير بالصورة الأخرى في الأرشيف .. وكل قائد فصيلة يتسلم في آخر كل شهر من مسئول الفصيلة المالي بيانا مفصلا عن أوجه نفقات الفصيلة يرفعه الى المسئول المالي بالقيادة العامة .. كما أن لكل جندي ملف خاص به مسجل فيه تاريخ التحاقه بالجيش وكل ما يلحق به أثناء خدمته بالميدان من تقدير القيادة أو الجزاءات التي وقعت عليه ونوع المخالفات التي استوجبت هذه الجزاءات .. وكذلك تاريخ وحال وظروف الاصابة اذا ما كان الجندي قد أصيب في احدى المعارك ، والعمل بالقيادة العامة لا يتوقف لحظة من ليل أو نهار .. والمكاتب لا تبقى شاغرة دقيقة واحدة ومعدل الساعات التي ينامها القائد العام لا تزيد عن أربع ساعات بحال .. وهو يدير شئون منطقته التي لا يقل تعداد جنودها عن العشرة آلاف على نحو ما تدور آلات الساعة .. نظام دقيق على أحدث ما تكون نظم الجيوش الحديثة .. وقد ساعد على ذلك الى حد بعيد أن نحو ثلاثة أرباع جنود جيش التحرير كانوا جنودا نظاميين في الحرب الماضية ، أو كانوا مجندين ضمن القوات الفرنسية المعادية بالجزائر وفروا منها بسلاحهم الى حيث انضموا لجيش التحرير .

فدائيون ونظاميون :

جيش التحرير قسمان ، نظامي وهو الذي يحتل مواقعه الثابتة المنيعة بالجبال ، ما بين الحدود الشرقية والغربية ، حيث تدور المعارك بين الفريقين ليل نهار ..

وجندي الثورة النظامي لا يعرف الراحة الا هنات قصيرة .. وراحة جنود الجزائر لا تعني أكثر من الاستماع الى الراديو وأيديهم

على الزناد .. أو النوم على الصخر .. متوسدين البنادق .. ولا يسمح للجندي بخلع ملابسه وحذائه طوال مدة اقامته بالميدان .. وقد يظل بها أربعة أو ستة أشهر دون أن يخلعها لحظة واحدة .. وحين يسمح له بعطلة قصيرة يمكنه أن يستبدل ملابسه ويستحم كما يشاء .. ويخلع حذاءه الجبلي الضخم الذي يصبح والجورب وجلد القدمين قطعة واحدة .. ! وعليه أن ينتظر بعد ذلك عدة أيام حافي القدمين ريثما يقوى الجلد الرقيق الجديد على تحمل العودة الى الحذاء مرة ثانية .. !

والصـــلاة التي يؤدونها هي صلاة الحـــرب ، بكامل ملابسهم وأحذيتهم يؤدونها بلا سجود حتى لا يؤخذوا على غـــرة ، ذلك أن مفاجآت الفرنسيين قد عودت جيش التحرير على أن يظل جنوده في حالة استعداد دائم للحرب في أية لحظة من ليل أو نهار ..

وقد يطلق « العسة » اشارة الخطر ، وفي ثوان تكون كل المواقع بجنودها على استعداد لملاقاة العدو ، فالجندي الجزائري في نومه لا يغمض له جفن .. يفترش الصخر ويتوسد سلاحه ويحلم بافتراسه للأعداء واقتلاع الاستعمار ..

والقسم الثاني لجيش التحرير هم فرق الكوماندوس أو الفدائيون .. وهؤلاء يتمتعون براحات دورية طويلة ، يقضونها في قـــرى الجزائر أو خارج حدودها ، بحيث لا تتعدى فترة الراحة عن الشهر ، يعودون من بعدها الى مقر قيادتهم ، وهناك يرتدون زيهم الخاص ذو اللون الأزرق وهو أشبه بملابس العمال .

ويتمنطق الجندي الفدائي بحزام عريض رسم عليه علم الثورة ، يعلق به القنابل اليدوية وأمشطة بندقيته السريعة الطلقات وأكياس صغيرة معبأة بالرصاص ويتدلى من كتفه مدفع رشاش صغير .. ويبدو حين يرتدي ملابس الشتاء ويقف أمامك وكأنه لا يحمـــل شيئا .. وكأنه ليس بترسانة أسلحة متنقلة .. والمدن التي يسيطر عليهـــا الفرنسيون هي مجال نشاط الفدائيين .. ورغم شدة واحكام حصار

القوات الفرنسية لهذه المدن ، وازدحامها بقوات الجندرم والبوليس والأمن والجيش والفاشيين الكولون ، ينجح الفدائيون فى التسلل اليها والقيام بعمليات النسف والتدمير والقتل لمراكز وجنود فرنسا .. !

مع ابطال الكوماندوس ..

سعدت يوما بحضور اجتماع احدى فرق هؤلاء الأبطال قبيل تسللهم الى مدينة عنابة التى تسميها فرنسا « بون » .. لم يستغرق الاجتماع سوى دقائق شرح خلالها القائد الخطوط العامة للمهام التى سيقومون بها .. نسف مركز الحاكم الفرنسى للمدينة واغتيال أكبر عدد ممكن من جنود وحلفاء وأذناب الأعداء من رجال الكولون . والذى لاحظته أن أغلب هؤلاء الفدائيين من الطلاب الجزائريين ، بينما يكاد يكون جميع جنود الجيش النظامى من العمال والفلاحين قيادة وجنودا .

بعد أن ألقى القائد نظرة فاحصة على عتاد ومهام كل جندى ، اصطف الجميع حول علم الثورة فى حلقة نصف دائرية ، وأمسك القائد بالعلم مقسما بالموت فى سبيل الوطن الجزائرى ، بينما أخذ الجند فى ترديد القسم الخاص بفرق الكوماندوس وهو على النحو التالى :

« أقسم أنى قد وهبت حياتى من اجل تحرير الجزائر ، وأن أنفذ أوامر قادتى بدون تردد ومناقشة ، وأن كلمة مستحيل لم يعد لها وجود .. »

تقدم كل جندى عقب ذلك الى القائد فقبله مودعا ، وكان الليل قد اكتمل ظلامه .. وضغطت على أيديهم وهم ينصرفون الى الموت مبتسمين .. وابتلعتهم صخور الجبل وأشجار الغابة المتشابكة .. وكان عليهم أن يقطعوا نحو عشرين كيلو مترا ليصلوا الى مدينة عنابة .. وهناك تبدأ أصعب مهامهم .. يبدأ التسلل عبر الاسلاك الشائكة وحقول الألغام ونقط الحراسة .. ويندر أن يخلو تسلل الفدائيين

من وقوع اشتباكات بينهم وبين القوات المحاصرة يستشهد خلالهــا بعضهم ، بينما يكون الباقون قد نجحوا فى عبور الحصار الفــرنسى تحت ستار النيران المتبادلة ..

أعلنت تقارير مخابرات الثـورة نجاح جنــود الكوماندوس فى التسلل الى عنابة فى سلام وبلا معارك ، وبعد غيبة أربعة أيام فوجئت بهم يدخلون مبنى القيادة العامة لمنطقة سوق اهراس بمكان ما فى الجزائر ، وكان ينقصهم تسعة أبطال استشهدوا خــلال عملياتهم الانتحارية بعنابة ، بينما عاد الفــدائيون الســتة يروون لزملائهم قصة معارك طاحنة ارتسمت آثارها على وجوههم .

واستمعت الى أحمد ، الطالب بجامعة الجزائر ، وأصغر فرقته سنا وهو يروى قصة معركة عنابة قائلا : « دخلنــا المدينة فى الثالثـة صباحا ، وكان بين البقعة هذى التى تسللنا منها ومركز عسة العدو نحو عشرة أمتار ، ولكن كيف كان العدو بأيديهم البياسات (المدافع) ورءوسهم تضرب فيهــا ، كانوا دائخين باش الفرنسى مايحمل شيء من التعب ، وصرنا نحبى ونرفعوا الألغام ونحبى ياسر (كثير) حتى صرنا داخل المدينة . من بعد رقدنا فى الجبل بدار مخرخبة بالقنابل حتى الصبح ولينا لدار نعرفوها مولاها شايب يخدم فى الثورة ، رقدنا حتى العصر وبعد نهضنا ، خرجنا من الدار ثلاثة ثلاثة وقعد اثنان يرقبوا .. وكنا كانز (١٥) ، نبى (نحب) ننسف دار الحاكم ، العسة (الحراس) كانوا برشة (كثير) .. كيف نعمل ؟ .. دزينــا (دفعنا) عليهم بالرصاص والقنابل ، وبعد ولينا نطيش (نلقى) القنابل على ديار وكفيهات (مقهى) الكفار (الفرنسيين) قتلنا منهم برشة (كثير) سيفيل (مدنى) وميليتير (عسكرى) .. وفى زنقة (حارة) خبينا روحنا فى دار صار أهلها يمسكوا معنا السلاح .. وكنت فى الدار هذه مع عبد السلام ورابح .. استشهد عبد السلام وفريت وخوى (أخى) حين جت عسكر فرنسا فى الدار وقتلوا كل صحباتها وطفيلة صغيرة كانت تبكى والدم يجرى من عبد السلام .. كيف كنا بنهربوا صادفتنا كافيه يقعد فيه رجال فرنسا الكولون »

طيشنا عليهم القنابل وضربوا علينا الرصاص كنا ولينا بعيـــد ٠٠ كيف نولى ديما نضربوا الرصاص ٠٠ وصـــحباتى هيك (هكذا) يفعلوا فى كرتيه (حى) الكولون ٠٠ وكنا نسمعوا صوت القنـابل والرصاص ونزيد شجاعة حيث صارت المـدينة كل فى ضرب ٠٠ واستشهد منا تسعة كيف كان الليل كنا نشربوا التاى (الشاى) بدار الشايب ، وبعد تسللنا من البقعة التى دخلنا منها ورقدنا فى الغابة ومنها سجدنا (سرنا) الى الكسرن (الثكنة) ـ ويطلقونها على الدار التى يبيتون بها ـ » ٠

انتهى الفدائى من قصته التى كان يرويها والابتسامة لا تفـارق فمه ٠٠ ومن مضمون هذه القصة ندرك مدى أهمية احتضان الشعب للثورة ٠٠ فأى بيت جزائرى بالمدن يفتح لطرقات الفدائيين ، ويقوم أهله بايوائهم وتقديم ما يحتاجون من عون ٠٠ وقد تقضى الضرورة الملحة الى تحويل البيت لساحة قتال يقبل سكانه على خوض معاركها ٠٠ والتى لا تعنى أكثر من استشهاد أهل الدار جميعا أو فرارهم مع الفدائيين الى الجبل ٠٠ وطوال الثورة لم يضعف أو يتردد واحد فى تقديم العون اللازم للفدائيين على نحو ما سبق ٠

سجن ومحاكم عسكرية ٠٠

وبجوار القيادة العامة التى كنت أعمل بين جنودها ، يوجد سجن حربى يدير شئونه ضابط برتبة ملازم أول ، يستعين بجنـــود من البوليس الحربى ، يقومون على حراسة السجن وتنفيذ العقوبة عـلى المسجونين ٠

ونزلاء هذا السجن من الجنود الذين يقترفون مخالفات تحرمهـا قوانين الجيش ، ولا تزيد مدة عقوبة الجندى عن أسبوعين يعود بعدها الى الميدان ، ولا يوجد به جندى واحد ، وان كان مفتـــوحا لكل من يرتكب مخالفات ٠

ويضم السجن حاليا بعض المدنيين من المحكوم عليهم مددا تراوحت بين الأسبوعين والثلاثة أشهر بسبب تراخيهم فى تنفيذ أوامر الجيش

•• أما الخونة فان جبسهم بهذا السجن لا يتعدى ساعات قليلة تجرى على أثرها محاكمتهم أمام مجلس عسكرى عال برئاسة القائد العام أو من ينوب عنه ، وغضوية ضابطين من أركان حرب القيادة ، ويمثل الادعاء مسئول العدل بالمجلس التنظيمى أو من ينوب عنـــه ، كما ينتدب محام من الجنود أو الضباط للدفاع عن المتهم • ويتولى تسجيل ما يدور فى المحـــاكمة ونسخ أوراق التحقيق واعداد دوســـيهات القضية اثنان من الجنود الذين يعملون بقسم السكرتارية ، وتدور المحاكمة على نحو ما تدور سائر المحاكمات العسكرية مع الحرص على توفير الاجراءات القانونية المعروفة من سماع الشهود ومناقشة المتهم والاستماع الى الادعاءات والدفاع ، وبثبوت الادانة يصدر الحـــكم بالاعدام لينفذ فور النطق به أو بعده بقليل حسبما يرى مســئول التنفيذ ، ووسيلة الاعدام واحدة فى جميع الولايات وهى القتل رميا بالرصاص بعد أن كانت ذبحا فى بعض المناطق خلال الشهور الأولى للثورة •

مخابرات وبوليس حربى ••

وبجيش التحرير بوليس حربى هو أكثر أجهزة الجيش نشاطا ، ويمتد نشاطه الى خارج الميدان ، حيث يرتدى رجاله الملابس المدنية يرقبون تحركات الجنود فى أجازاتهم وقد يتعدى نشاط البـــوليس الحربى الحدود الجزائرية ، والويل للجندى الذى يضبط باحدى المدن أو القرى ويكون قد تجاوز ساعات الراحة المحددة له ، أو اذا ما كان يظهر بما لايليق وتقاليد الجيش وآدابه ، فانه يعود بصحبة أحد جنود البـــوليس الحربى لينال جـــزاءه فى الحال وفق اللوائح التأديبية للجيش ••

والبوليس الحربى هو القوة الضاربة لجهاز المخابرات ذو الشـــبكة الواسعة المحكمة الخيوط والذى لا ينام رجاله الا قليلا • وهم وحدهم الذين يتعقبون الخونة ويكتشفون الجواسيس ويطاردونهم وينصبون لهم الكمائن ليخطفوهم بمساعدة رجال البوليس الحـــربى الى حيث ينقلون سريعا الى السجن ليلقوا جزاء خيانتهم •

و قدوصل نشاط مخابرات الثورة الى معـــرفة كثير من الخطط الحربية الفرنسية قبيل تنفيذها بأيام قليلة ، بل والاحاطة بما يدور داخل قيـادة العــدو •• ولا يعرف رجال المخابرات الثوريون حدودا لمجال نشاطهم ، فكثيرا ما طار بعضهم الى باريس وروما ومدريد جريا وراء خيوط شبكة للجاسوسية الاستعمارية •

بقيت كلمة أخيرة عن مهام البوليس الحربى وهى أنه منوط برجاله حفظ الأمن فى الجهات التى يسيطر عليها جيش التحرير ، ومراقبة تنفيذ قوانين وأوامر الجيش بين المدنيين فى جميع أنحاء الجزائر بمـا فيها المدن التى تقع تحت سيطرة الأعداء ، كما وأن مسئول العدل يشكل محاكم مدنية وان كان قضـاتها عسكريون ، للفصـــل فى المنازعات التى تنشب بين الأهالى ، وقد حضرت احدى هذه القضايا الخاصـة بنزاع ورثة على اقتسام ارث مورثهم ، وحين صدر الحكم بتقسيم التركة قام رجال البوليس الحربى بتنفيذه فور صدوره •

مستشفيات سرية ••!

يكاد الجهـاز الطبى أن يكون أهم أجهزة جيش التحـــرير ، فهو المسئول عن صحة وعلاج الجنود وضحايا العدوان الاسـتعمارى من المدنيين ، ذلك أن مجرم الحرب لاكوست أصدر أوامره الى المستشفيات العامة والخاصة بحظر علاج أى مريض جـــزائرى امعانا فى التنكيل بالعدوان •• ! ونتيجة لذلك يموت عدد غير قليل من الأهالى المرضى سيما أولاء الذين يحتاج علاجهم الى جراحة عاجلة • ويحتج لاكوست فى محـــاولة تبرير جريمته تلك بجريمة أخـــرى هى أن ذلك من ضرورات احكام الحصار الطبى حول مناطق الثـــوار خشية تسرب الدواء اليهم ، اذا ما ســـمح لمواطنيهم المرضى بالعـــلاج ، وحمل الدواء •• !

وعقوبة من يضبط متلبسا بتهريب العقاقير الطبية الى المجاهدين هى الاعدام •• ! وهذه الوحشية فى الحرب لم تعرفها أحلك عصـــور التاريخ تأخرا وظلمة •• ولكنا عرفناها اليوم فى الجزائر من فرنسا

وعرفناها فى مصر ، حين كانت دماء آلاف المدنيين ، من ضحايا العدوان الاستعمارى على بور سعيد ، تسيل من جراحهم ..

ورغم الظروف السابقة ، فقد نجحت الادارة الطبية لجيش الثورة فى انشاء عدد لا بأس به من المستشفيات السرية .. ولعل أحدا لم يدر فى خلده يوما أن توجد مستشفيات سرية .. شأن المخدرات وأوكار المحرمات .. !

والواقع أن الاستعمار يهاجم هذه المستشفيات ويدمرها بمن فيها حين يكتشف مكانها ، مما اضطر الثوار الى اخفائها وتشديد الحراسة عليها .. !

وقد زرت أكثر من مستشفى للثورة ، وحين يفتح لك الباب ، تصادف جنود العسة الذين يكمنون خلف استحكاماتهم ليل نهار وأيديهم على السلاح استعدادا للرد على أية مفاجأة .. فالجرحى والمرضى من الجنود يجرى علاجهم تحت حراسة العسة من جنود البوليس الحربى .. وشاهدت المراحل الشاقة التى يمر بها الدواء حتى يصل لأيدى الثوار .. فتسلل هذا النوع من المهربات يحتاج لعناية وحذر تقيها من الكسر والتلف ، فالى متى يستمر تجاهل الهيئات العالمية المختصة بضمان احترام علاج جرحى الحرب لجرائم سفاحى فرنسا بالجزائر .. ؟

فى سبيل حكومة جزائرية :

ان ما شاهدته خلال زيارتى من كيفية ادارة جيش وجبهة التحرير لأمور سكان المناطق المحررة ، وهى القطاع الجنوبى وبعض المناطق الوسطى ، ودقة النظام وشموله جميع نواحى الحياة ، ترجمة هذه المظاهر تعنى بالمفهوم القانونى البسيط ، أن قيادة الثورة الجزائرية تقوم باختصاصات الوزارات وتجمع فى الواقع التطبيقى خصائص الحكومات

فالجيش الثورى هو القوة الضاربة والجهاز التنفيذى للحكومة ،

والمحاكم العسكرية والمدنية التى يأمر القائد بتشكيلها لفض منازعات الأهالى وتنفيذ أحكامها فور صدورها بالقوة الجبرية ، هذه المحاكم بشقيها المدنى والعسكرى هى السلطة القضائية فى قيادة الثورة • وقد يكون بديهيا وجود محاكم عسكرية لثورة من الثورات لمحاكمة أعدائها من الخونة والجواسيس ، ولكن أن يكون لهذه الثورة محاكم مدنية تحكم فى منازعات المواطنين المدنيين ، لأمر يدخل ضمن مهام الحكومات •• ولما كانت المحاكم أحد المظاهر الهامة فى كيان الحكومات •• أنقل للقارىء بايجاز صورة بعض جلسات هذه المحاكمات نخرج منها بمدى تنظيم وسيطرة الثورة :

الاعدام للخونة :

كان صباح ٣ سبتمبر الماضى حين استيقظت فجأة على صوت بكاء بجوار الحجرة التى كنت مقيما بها فى مقر القيادة العامة لمنطقة سوق اهراس بمكان ما شرقى الجزائر •• وحين فتحت الباب لأسأل « جيروم » الجندى الذى كان مكلفا بحراستى ، عن الأمر ، فوجئت بثلاثة مدنيين ينتحبون وقد علت وجوههم آثار عدة لكمات •• وكانوا يجلسون القرفصاء فى حراسة جنود البوليس الحربى ، وأفهمنى جيروم أنهم « بيوعة » أى خونة •• وعرفت أن مخابرات الجيش قبضت عليهم بتهمة ارشاد العدو عن موقع أحد مخابىء أسلحة الثورة ، وأن محاكمتهم ستتم صباح اليوم التالى •

وفى حجرة مجاورة أخذ أحد جنود المخابرات يحقق كتابة مع المتهمين ، وتركت القيادة لأقوم بجولتى المعتادة بين مواقع الجنود وجبهات القتال •• وحين أقبل المساء كنت على مقربة من احدى القرى التى يشغل بعض بيوتها جنود القيادة المختصون بتأدية الأعمال الكتابية ، واستحسنت أن أبيت ليلتى تلك باحدى هذه الدور •• ولكنى فوجئت بخلوها وتغيب سكانها طوال الليل ، وفى الصباح حين توجهت الى مقر القيادة العامة ، وجدتهم هناك غارقين فى الاوراق والدوسيهات •• فهذا يكتب ، والثانى يبحث فى الارشيف ، وذاك يضرب على الآلة الكاتبة •• وعرفت النبأ •• لقد قضوا ليلتهم فى

ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE



جيش وجبهة التحرير
الوطني الجزائري
" منطقة سوق اهراس "

أمر بالاعدام

المسمون : ١ – سعدون بن محمد بن دياسين دوار مرادية
٢ – ابن سعدون بن محمد
٣ – رحمون سعيد من دوار مرادية

متهمون بارشاد العدو عن موقع مخبأ المؤن والذخيرة الخاصة بجيش التحرير الوطني .

ولقد ثبتت ادانتهم بالخيانة .. وعليه أمرنا باعدام الخونة الثلاثة المذكورين أعلاه في أقرب وقت ممكن .

حررا في [illegible] ١٩٥٦



أعدموا في ١٠/٩/١٩٥٦
الساعة ٧ مساء

مسئول التنفيذ

النظام أبرز مميزات الثورة .. كل شيء يدور في الميدان يسجل على الورق .. ويحفظ بالارشيف .. وهذه صورة أمر اعدام بعض الخونة صدق عليها القائد ووقعها جندي التنفيذ عقب اعدامهم .

اعداد محاكمة الخونة الثلاثة ·· فى نسخ ست صـــور من محضر التحقيق ، وتســـع صور من قرار الاتهام الذى صـــيغ فى القالب القانونى مؤيدا بمواد عقوبات الثورة ·· وكان بحجرة السكرتارية هذه ثلاثة جنود استدعوا من الميدان ليقوموا بالدفاع عن المتهمين·· وجلس كل منهم يتزود بأوراق التحقيق والاتهام ونصـــوص قانون الجيش ·· أما جندى المخابرات فقد كان منهمكا فى اعداد مرافعته · وكان فى حجرة مجاورة ثلاثة جنود انتدبهم القائد العام من الميـدان ليكونوا قضاة المحكمة العسكرية التى أمر بتشكيلها لمحاكمة المتهمين الخونة ، وكل محاكمة يصدر بتشكيلها أمر خاص تفض بعد انتهائها من مهمتها ، ويعود قضاتها ومحاموها الى الميدان ·

عقدت جلسة المحاكمة بعد الظهر ، وبعـــد أن استجوب الرئيس المتهمين ، ناقش شهود الاثبات وأخذ فى الاستماع لمرافعـــة الدفاع والاتهام ، ولم تستغرق الجلســـة أكثر من ساعة واحـــدة رفعت من بعدها للمداولة ، وبعد عشر دقائق أعيدت الجلســـة ونطق الرئيس بالحكم الذى قضى باعدامهم لثبوت ادانتهم ، ثم سلم منطوق الحـكم لسكرتير الجلسة وأعيد المتهمون الى الســـجن ، وبعد قليل من انتهاء المحاكمة كان القائد العام قد صدق على الحكم تاركا لمسئول التنفيذ تحديد ساعة اعدامهم على أن تكون على وجه السرعة ·· وبعـــد أيام أعدم الخونة الثلاثة ووقع مسئول التنفيذ ورقة اعدموا فى تاريخ ·· الساعة ·· وأرسل بها الى القيادة لتحفظ بدوسيهات الارشيف ·

على النحو السابق تدور المحاكمات العسكرية ، أما المحـــاكمات المدنية فتسير فى محاكماتها على نحو ما هو معروف فى محاكمنا مع فارق واحد هو أن النزاع ينظره قاضى الثورة ويفصل فيه فى جلسة واحدة ·· ورأيت كيف يلجأ الأهالى الى الجيش لفض منازعاتهم وحل مشاكلهم وهو ما يدل على مدى ثقة الجماهير فى قيادة ثورتهم ·

هـــذا عن القضاء ، أما عن التنظيم المالى فيقـــوم مسئول المال باختصاصات وزارة المالية من فرض الضرائب وتنظيم جبايتهـــا ، فالفلاح يقدم ثلث محصوله عينا أو مالا للثورة ، وكذا يقدم التاجر

جزءا من أرباحه وبعض سلعه بصفة دورية ، وتجبى الضرائب والتبرعات من جميع مواطنى الجزائر داخل وخارج حدودها فى نظام لا يجرى سوى بالحكومات ٠

واذا كان كل ما يشترطه الفقه الدستورى من أركان قيام الحكومات هو أرض محددة ، عليها شعب ، يدير شئونه جهاز يطلق عليه حكومة وتعترف بها سائر الدول ، تكون كل مقومات الحكومة الجزائرية قائمة عدا اعتراف الدول ٠٠ وهذه لن تتأتى الا عقب اعلانها عن نفسها ، وهى بسبيل ذلك فى القريب ٠

زعامة الثورة ٠٠

أبرز مميزات الثورة الجزائرية ، اختفاء الفردية من كل نواحى التنظيم الثورى ، ليس هناك شخصية « الزعيم » أو « القائد » بالمعنى الفاشى ، مثلما كان هتلر وموسولينى ، أو البرجوازى مثل زعامة النحاس وسلفه سعد ، وانما هناك قيادة جماعية ، ممثلة فى مجلس قيادة الثورة أو الجبهة الوطنية « جبهة التحرير » ٠ والقائد العام للجيش الجزائرى ، يستمد كل سلطاته وامكانياته من قواعده ، وقائد الجيش وسائر قواد جبهات القتال يدركون أن مراكزهم لا تعنى أكثر من ضرورة نظامية تحتمها طبيعة الحرب ، وكذا ادراك الجنود وسائر جماهير الشعب ، ولذا فحين تفقد الثورة قائدا لا يؤثر فى مسيرها واندفاعها شيئا ٠٠ بل لو فقدت بعض قادتها أو كل مجلس ثورتها لما تعثر مسيرها ولا توقف قتالها أو وهنت شدته ٠٠ اذ يحل مكانهم من الجنود قادة جدد ، وهذا النوع من التكوين القيادى هذا المفهوم التقدمى لطبيعة العمل الثورى ، هو الذى يدفع بالثورة الى الأمام ، هو ضمان التقدم وعدم التوقف أو الرجوع الى الوراء ٠

فالشعب الجزائرى فى كفاحه البطولى الباسل لا يعرف زعيما أو قائدا بعينه ، لا شخصية « الزعيم » أو « القائد » بهالتها الضخمة ، وما تحاط به من رهبة وصفات العبقرية والعناية الالهية ٠٠ حتى اذا مات الزعيم أو القائد ماتت الحركة التى يقودها ٠٠ ولا يعرف الزعيم

أو القائد الذى تغرقه طبيعة مجتمعه المتـــأخر فى مظاهـــر الترف والرفاهية والسلطان مما يثير مؤامرات اغتصاب الزعامة ذات المغانم والمكاسب .. ويتعرض الحكم لعمليات سطو زعماء عصابات الزعامات ذات السلطان والجاه على نحو ما حدث فى فترة الانقلابات العسكرية بسوريا .. !

لا يعرف الشعب الجزائرى من طبيعة تكوينه الكفاحى ومضمونه الطبقى هذا النوع الرخيص من الزعامات ، وانما تقـــود الجماهـــير نفسها وتتزعم كفاحها ، جماهير الشعب الجزائرى لا تعـــرف قيادة لثورتها الحاضرة سوى الجبهة الوطنية التى يمثل أعضاؤها جميـــع فئات هذه الجماهير .. الشعب الثائر يؤمن بالزعامة الجماعية ويؤمن قادة الثورة أيضا بالقيادة الجماعية . فالجبهة الوطنية الممثلة فى قيادة جيش وجبهة التحرير ، هى القيادة الحقيقية الفعالة الناجحة للثورة ، ومهما بلغ عدد من تفقدهم الجبهة سواء بالاستشهاد أو الأسر ، فلن يؤثر ذلك فى مجزيات الثورة ، اذ يحل مكانهم من يقوم بمهامهم من ملايين مواطنيهم ، فهذه المـــلايين هى التى تقـــود ثورة أفرادها فى شخص الجبهة التى تمثلهم والتى يمكن أن تسحب من جماهيرها من يشغل مكان الذى تفقده من أعضائها . والقائد الأعلى للجيش اختير بانتخاب ديموقراطى من مجموع قواد جبهات القتال ويحتل مكانه فى الجبهة كأبرز أعضائها وأقواهم ، وكان أحمد بن بلا قائد الجيش الى حين وقوعه فى كمين القوات الاستعمارية فى شهر أكتوبر ١٩٥٦ ، وحل مكانه قائد آخر انتخبه الثوار من بين قواد الميدان .. وروعى فى انتخابه قوة جماهيره وعمق خبرته واتساع ثقافته .. فهو الذى ظل قائدا لثوار منطقة القبائل ، قلب الجزائر الملتهب ، وأشد رجال الجبال قوة وأكثرهم فتكا بالأعداء .. وحين سألت سائر القواد الذين انتخبوا قائد القبائل عمران قائدا عاما عن سبب اختيارهم له ، قالوا بأنه يرجع الى أن كثرة الشعب الجزائرى قبائليه ، وأن فى كل منطقة من مناطق القتال يوجد القبائليون ضمن جنودها .. كما أن كثرة الجزائريون المقيمون فى الخارج من القبائل ، ولذلك فقائدهم أكثر

تمثيلا بطبيعته وبانتخابهم له وتأييد الجبهة يكون ممثلا بالفعل للجماهير ..

والقائد العام لجيش الثورة يمثل القوتين السياسية والعسكرية مجتمعة فى شخصه وهو بوصفه هذا أقوى أعضاء الجبهة نفوذا وأبرز قواد الجيش .. ورغم هذه السلطات والصفة الجماهيرية التى يتمتع بها .. فأبين مميزات القادة سهولة احلال أى شخص من الجنود مكانه حالة استشهاده أو عزله اذا ما سحب ناخبوه قواد جبهات القتال الثقة منه .. يحدث ذلك فى صمت ودون أن يتأثر الميدان .

مع الثوار حين اعتقل بن بلا ..

كنت بين الثوار فى أحد مواقع ميدان سوق أهراس ، حين حملت الاذاعة أنباء اعتقال بن بلا وزملائه الأربعة .. كل ما حدث أن تأسف الثوار وثارت مشاعرهم على الطريقة الغادرة التى اختارتها حكومة فرنسا لاعتقال قادتهم .. ظلوا عدة أيام يتعقبون أنباء قادتهم السجناء .. وتهز قلوبهم المشاعر العاطفية التى تربط بين الوطنيين المكافحين .. وخلال ذلك كان ينسلخ بين ساعة وأخرى من حلقات المناقشة والتعليقات حول الراديو ، بعض الجنود الذين حلت ساعة خدمتهم فى الميدان .. وأذكر ليلة كان بعض الجنود يلتفون بأسلحتهم حول الراديو الصغير فى بطن صخرة كبيرة .. وحين دوت طلقات المعركة التى كانت كتيبة بو القاسم تخوضها مع الأعداء .. أخلى المكان فى ثوان قليلة من المستمعين .. وكذا كل المواقع الخلفية التى يقضى بها الجنود سويعات راحتهم .. وراح الجميع يعملون فى خدمة المعركة بالخطوط الخلفية وقد يضطرهم الأمر الى التقدم الى خط النار مع زملائهم المشتبكين مع الأعداء اذا ما استدعى الأمر ذلك .. وما سبق هو الاجراء المتبع حين تدوى طلقات المعركة اذ يصبح جميع جنود المنطقة « فى الخدمة » ..

أسدلت المعركة السابقة وما تلاها من معارك الستار على أنباء القادة المعتقلين .. ذلك أن لكل ساعة فى ميدان الجزائر حديثا جديدا .. كل معركة تنشب تتمخض عن أحداث تكون مجال التعليق

والمناقشة ، كما وأن شدة انهماك الجندى فى المعارك وآثارها والاعداد لها ، وضخامة ما يبذل من جهد وطاقة ، لا تسمح سويعات راحته لأكثر من أحاديث خاطفة قصيرة ينام من بعدها ..

وما كانت من عدم تأثر تحركات ونشاط الثوار باعتقال قادتهم الخمسة ، واستمرار الثورة فى اندفاعها ، لدلالة على مزايا اللامركزية فى الادارة ، فالقائد العام يرسل أوامره الى قواد ميادين القتال فى شكل خطوط عامة ، وكل قائد يتصرف فى منطقته على مسئوليته وفق هذه الأوامر وظروف ميدانه .. فاذا ما أدت احتمالات معارك الثورة الى اختفاء القائد العام لا يتوقف قائد الميدان عن العمل ، وانما يسير بالقتال وفق ما يرى من ضرورات المعركة فى حدود الأوامر العليا أو الخطوط العامة .. وحين بقى القتال بلا قائد عام طوال شهرين حتى انتخب قائد القبائل قائدا أعلى .. كانت المعارك تسير على أشد ما يكون القتال .. ولم يشعر المقاتلون بأثر ما سبق فعقارب الساعة تسير سواء ملأها زيد أو عمرو .

العدوان على مصر فى الجزائر :

كانت ليلة ٢٩ أكتوبر الماضى ، حين كنت أستمع وبعض الثوار لأنباء القاهرة من راديو متنقل صغير بمقر القيادة العامة لمنطقة سوق أهراس .. وجاءنا صوت المذيع يحمل أنباء العدوان الاسرائيلى على مصر تنفيذا لأولى خطوات المؤامرة الاستعمارية الانجلو فرنسية كما أعلن المذيع نبأ اعلان الرئيس جمال التعبئة العامة للشعب المصرى .

وعلى ذكر الرئيس جمال ، فان ثوار الجزائر يؤمنون به زعيما للعرب وقائدا للحركة التحررية فى الشرق العربى ، ويحتفظون بصوره فى شتى مواقعهم بالجبل ، كما تتوسط صورته العلمين الجزائرى والمراكشى فى مراكز القيادة العامة لجبهات القتال من أقصى شرقى الجزائر الى غربها .

فرصة العرب :

وخرجت من القيادة وأخذت أتجول بين مجموعات الجنود المنتشرين

فى مواقعهم المنيعـــة بالجبل •• وكانت جميعها تتابع أنباء مصر من مختلف محطات العالم •• بينما قام حراس الليل أو « العسة » كما يسمونهم بالسهر على راحة اخوانهم ومراقبة تحـــركات الأعداء فى مواقعهم استعدادا لمواجهة أية مفاجأة يقومون بها ••

كانت أنباء مصر حديث تلك الليلة بين الثـــوار ، وأجمعت آراء الجنود على أن اسرائيل تعجز عن شن هجومها ذاك دون تأييد القوى الاستعمارية • كما فطن الجميع الى حقيقة المؤامرة بدفع اسرائيل الى العدوان • ثم محاولة المحرضين احتلال قنال السويس بزعم المحافظة على السلام والأمن فى الشرق الأوسط •• وقد أيدت أحداث الايام التالية كل ذلك •• ونمت ليلتى فى انتظار أحداث الغرب •• ومضى نهار اليوم التالى بشتى تعليقات الجنـــود على أنباء الأمس قائلين : « تلك هى فرصة العرب لســـحق اسرائيل » ، ولكننا لم نلبث أن سمعنا نبأ الانذار الاستعمارى الفـرنسى البريطانى ، ثم جاء نبـــأ العدوان الانجلو فرنسى •• الخطوة التالية من المؤامرة الاستعمارية •

وكانت ليلة لن أنساها •• انقلبت فيها قيادة أهراس رأسا على عقب •• فقد انتشر النبأ بين الجنود وكثرت التعليقات والاقتراحات بوجوب سفر عدة فرق منهم للاشـــتراك مع اخوانهم بمصر فى صد العدوان الاستعمارى •• كانوا يقولون : « لو هزمت مصر واحتلها الغزاة لهزمت ثورتنا ومزقت الجزائر بين أنياب الاستعمار » ••!!

والحق أننى لم أر الثوار فى حالة من الغضب والتوتر والحمـــاس مثلما كانوا عليه عقب سماعهم أنباء العدوان الثلاثى الاستعمارى على مصر •• لقـد خبط بعضهم السـلاح فى رأسه من الغيظ ، كانوا يريدون السفر الى مصر للقتال •• ولكنهم لم يكونوا ليستطيعوا ترك ميدانهم لحظة •• كانوا فى مثل حالة ابن اشتعلت النيران فى جسم أمه وهب ليطفئها ، وخلال ذلك ، فوجىء بالنـــيران تلتهم أباه فى الحجرة المجاورة •• تلك هى صورة تقرب من تلك التى كان عليهـــا ثوار الجزائر عقب سماعهم أنباء العدوان على مصر ، وهو ما يؤكد لنا أن المعركة التى تخوضها الشعوب ضد الاستعمار معركة واحدة •

وبعد أن استنفدت ثورة الغضب ساعتها وهدأت الأعصاب شيئا ما ، استبشر الجميع باتساع ميدان الحرب التحررية • وأن المعركة المصرية انتحار للقوى الاستعمارية •

اجتماع القيادة العامة ••

أرسل «سي عمارة» القائد العام لسوق اهراس في طلبى •• ودخلت الحجرة التي يتخذها مقرا لادارة شئون خمسة آلاف جندى ، ونحو ٥٠ ألف مدنى منتشرين بين قرى ودواوير جبال سوق اهراس ، ووجدت القائد وضباطه ملتفين حول مائدة صغيرة وضع عليها رسم خريطة مصر والشرق الأوسط ، وأفهمنى بأنه استدعانى لحضور هذا الاجتماع الذى رأى أن يعقده لدراسة الحالة في مصر ومدى تأثر الميدان الجزائرى وامكانية تقديم أية مساعدة لمصر في حربها ••

بدأ الاجتماع بأن تعرضت لأسئلة عدة عن مدى الاستعداد الحربى والتنظيم الشعبى وطبيعة الأرض بمصر ، وكذا عن الاتفاقات العسكرية بين مصر وسوريا والأردن والعربية السعودية والاتفاقات المعادية لحلف بغداد •• وأجبت على ما وجه الى من أسئلة فى حدود ما لدى من معلومات ، وقبل أن ينفض الاجتماع كتب القائد خطابا الى الرئيس جمال بأن تحت أمرته بمنطقة اهراس ألف جندى من الجنود والضباط الذين سبق لهم خوض المعارك فى الحرب العالمية الأخيرة وهم من المحاربين اليوم فى الجزائر ، وذلك اذا ما ارتأى حاجته اليهم كدفعة أولى وكرمز لاشتراك الجزائريين مع مصر فى كفاحها ، ثم أرسل صورة من الخطاب والقرارات الى جبهة التحرير ، وكانت مفاجأة سارة لى ، حين توجهت بعد أيام لمقر الجبهة مودعا أعضاءها ، فوجدت مناطق القتال الأخرى قد أرسلت لمصر نفس القرارات التى أصدرها جنود سوق أهراس •

مصر والجزائر •• كيف كيف ••

نظر القائد الى زملائه بعينين يشع منهما العزم والثقة ثم قال : « دركة (الآن) ننظم هجوم عام قوى ••• يلزم نخرج البياسات

« المدافع الرشاشة » الجديدة ويحكمها (يمسكها) الجنود ٠٠ والهجوم هذا يكون بعد غدوة اول نوفمبر ، احتفالا بعيد الثورة الثالث ومحبة لمصر ٠٠ » ووافق ضباط القيادة مؤكدين ضرورة ان يكون هجوم اول نوفمبر أشد هجمات جيش التحرير حتى ذلك اليوم ٠٠ ، وان يكون عاما وفي جميع المناطق،ويحتم شدته ظرفان لهما وقعهما السياسي والحربي معا ، الاول ، ان توجه ضربات شديدة موجعة للجيش الفرنسي الذى اصبح يحارب ايضا فيمصر ، والثاني ، لموافقته اول نوفمبر ذكرى مرور عامين علىمولد الثورة٠٠»

وفي كل عام يحتفل جيش التحرير بعيد الثورة ، وطريقة الاحتفال هي الهجوم العام في جميع جبهات القتال ، وانتزاع انتصارات ساطعة ٠٠ ، وقبل ان ينفض الاجتماع خاطب القائد أحد ضباطه قائلا : « عيط (نادى) على كل الشيف سكسيون (قواد المناطق) يلزموا معنا غدوة (غدا) لتنظيم هجوم أول نوفمبر ٠٠ هيا » ٠ وانصرف الضباط لتنفيذ أوامر القائد ، وانتهى بذلك اجتماع القيادة العامة الذى كنت أشعر فيه كأننى بين مصريين يدينون بالحب والفداء لوطنهم ٠ وقبل ان أهم بالانصراف ، طلبت من القائد ضرورة العمل على سفرى الى بلادى التى اصبحت أرضها ميدانا لحرب خطيرة ، قد تمتد نيرانها الى انحاء العالم ، وحاول ان يستبقينى بضعة اسابيع ريثما ينتهى برنامج زيارتىقائلا : «دركة مصر والجزائر كيف كيف ٠٠ هناك يحاربون الاستعمار ٠٠ وهنا نحاربو الاستعمار ٠٠٠ تبقى هناك ٠٠ تبقى هنا ٠٠ كيف كيف ٠٠ » ، قلت « هذا حق ٠٠ ولكن انت كقائد تفهم معنى التعبئة العامة ٠٠ فلا بد انألبى حتىلاأتعرض لمحاكمة لاتشرفنى٠» وهنا اظهر اقتناعه قائلا : « باهى بعد تشوف كيف نحتفل بالثورة ونحكم برشة (كثير) من الاسرى تحية لمصر ٠٠ تولوا للقاهرة ٠٠ وكيف تتوقف الحرب وما يبقى بمصر حتى واحد من خنازير الاستعمار ٠٠ تعاود للجزائر باش تستكمل الرحلة ٠٠ ونقول لك الحرب فى مصر لاتدوم ياسر ٠٠ شهرين ثلاثة برك وتردوا

كلاب الإستعمار .. العالم كله مع مصر .. » قلت « باهى » ، وانصرفت الى مخدعى باحدى غرف الدار التى تتخذها القيادة مقرا لها .. ، وعبثا حاولت النوم ، فقد كانت أنباء القاهرة تكاد تقتلعنى من مكانى بقمة الجبل على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم ..وتلقى بى على ارض القتال فى مصر ..

وأخذت أتعجل الليلة الباقية على معارك الغد التى سأرحل من بعدها .. ومر الوقت بطيئا متثاقلا .. ، وأخيرا أدبرت ليلة ٣١ أكتوبر .. ، وأشرقت شمس يوم جديد .. له فى الجزائر مكان كبير ..

شاهدت معارك عيد الثورة ..

ماكاد يشرق صبح اول نوفمبر ، حتى كان جميع قواد الكتائب بجميع ميادين القتال ، يشرحون لجنودهم خطط الهجوم العام على الاعداء ، والذى اصبح تقليدا ثوريا لاحتفالات ثوار الجزائر بأعيادهم ..

كان عيد الثورة هذا العام رائعا ، كانت الانفجارات وأزيز الطلقات تدوى فى كل مكان .. ولا تتوقف عن الاسماع .. ، وقضت قوات الاستعمار ذلك اليوم فى معارك مستمرة عنيدة مع الثوار فى جميع إنحاء الجزائر بحيث كان النصف مليون جندى فرنسى والستون ألف ثائر يتقاتلون جميعا فى وقت واحد بكل شبر من أرض الجزائر .. ، وعيد الثورة ، هو اليوم الوحيد الذى تقف فيه القوتان المتحاربتان وجها لوجه .. ، ففيه تدور المعارك فى كل مكان بالجزائر .. فى القرى والمدن ..فى السهول والجبال .. فى الغابات والصحارى .. فكل ثائر يقدم تحيته لثورته فى عيدها بتوجيه اقصى وأشد مابوسعه من ضربات للاعداء .

وكان نصيبى أن أكون ذلك اليوم « بسكسيون » عليوة ، وبعد أن استمر القائد فى سرد تفاصيل الكمين الذى سينقض وجنوده منه على الاعداء ، انصرف الجميع ، كل الى موقعه ، وقد انقسمت الكتيبة الى اقسام ثلاثة كبيرة ، قسم كمن جنوده فى مواقع متباعدة

بالقرب من قرية رمل السوق ٠٠ ، وقسم كمن بالقرب من قرية « لاكروا » او العيون على بعد نحو خمسمائة متر من الكمين الاول ٠٠ ، أما القسم الاخير فقد بقى فى القواعد الاصلية للكتيبة ، بمثابة احتياطى خلف الخطوط الامامية ٠٠ وحين اكتملت الساعة الثامنة صباحا كان كل جندى يكمن بسلاحه وراء الصخور ٠٠ ، وبدا الجبل وكأنه خال من الجنود ٠

غنائم الاطلنطى فى ثلث ساعة ٠٠!

مضت ساعة وفى اثرها ساعات ٠٠ ، ولم يقع الصيد فى الشباك ٠٠ ، ورغم طول الانتظار والصمت المطبق ٠٠ ، فلم يمل جندى واحد طول الانتظار ٠٠ ، لقد تحولوا الى قطع من الصخور الصغيرة ملتصقة بالصخور الكبيرة التى كمنوا من خلفها ٠٠ ، وأخيرا ، دقت الواحدة بعد الظهر ، حضر الصيد الذى طال انتظاره ٠٠ كانت قافلة حربية قوامها : ثلاث عربات مصفحة ، ثمانية عربات لنقل الجنود ، ست عربات جيب ٠٠ ، وكانت قادمة من ناحية رمل السوق متخذة طريقها نحو قرية « لاكروا » ٠٠ ، ولم تكد العربات تتوسط الكمين الايمن حتى فوجىء جنودها بالرصاص ينهمر عليهم ٠٠ ، واسرع من أخطأته هذه الرصاصات الى مغادرة عرباتهم ومبادلة المهاجمين النيران ٠٠ بينما كان سائق احدى عربات الجيب قد اصيب فاندفعت سيارته بقوة نحو الصخور المترامية على جانبى الطريق فتهشمت والرصاص يلاحقها حتى أصاب خزان البنزين فانفجر وأكلتها النيران ٠٠ وهو مالحق بسيارتى نقل فقد كانت نيران الكمين المفاجئة مركزة على سائقى أعربات القافلة وحراسها وملاحقة سائر جنودها وضباطها بالنيران عقب لحظات من وقوعهم فى الكمين ٠٠

وبين أزيز الرصاص ودوى القنابل ، تأرجحت بعض العربات واصحابها يطلقون رصاصات طائشة بأيد مرتعشة ٠٠ يحاولون الفرار وقد فقد سائقوها أعصابهم وصوابهم ٠٠ فاختلت عجلات القيادة وانقلبت بمن فيها لتتدحرج على سفح الجبل وتستقر مابين

الصخور .. ، أما العربات المصفحة فقد اشتدت نيرانها في اتجاه الثوار الذين كان يفصلهم عنها نحو خمسة امتار .. ، كل هـذا حدث في دقائق مرت كلحظات خرج من بعدها فدائيـان من بين الصخور ، وهجما على جنود الاعداء الملتفين حول المصفحات وتحتها وخلف بعض الصخور المتناثرة .. تقدم الفدائيان بنيرانهمـا السريعة المنتظمة وهما يصيحان : « الله اكبر .. الله اكبر .. الجهاد .. الجهاد .. » وكانت اشارة متفق عليها ليخرج الجميع من كمائنهم الى حيث يجابهون الاعداء .. ، فانشقت الصـخور عن عمالقة الحرب الذين اسرعوا تتقدمهم نيرانهم نحو الفرنسـيين ، مخترقين سحبا كثيفة من الدخان والغبار وأستارا من النيران .. ، وفي نفس الوقت كان جنود الكمين الثاني قد حضروا الى مقر المعركة .. والتفوا حول الفرنسيين الذين اصبحوا مطوقين تماما .. ، وأصيب هؤلاء بفزع شديد .. ، لايدرك حقيقته الا من يشـاهده بعينه ويسمع صراخهم بأذنه .. ، تعـالت صرخاتهم .. ، ودب الهرج بين صفوفهم .. بينمـا انطلقت العربات المصـفحة مسرعة الى الهرب وفي اثرها العربات التي لم تصب .. ، تلاحقهـم نيران الجزائريين وانقلبت اكثر من عربة كبيرة وفر من نجا من جنودها كما تعطلت أربع عربات جيب وقتـل أغلب من كانوا بها بينمـا استسلم الباقون ... وأضرم جنود عليوة النار في بعض العربات ولم يسعفهم الوقت باحراق الأخريات ، حيث اسرع بعضهم بترحيل الاسرى الى الخطوط الخلفية ومنها الى مكان ما .. بينما انهمـك الباقون في تفتيش ملابس القتلى الذين كان على رأسهم ضابط برتبة كولونيل ، وبعد أن استولوا على اسلحتهم وذخيرتهم وماكان لديهم من أوراق ، عادوا الى قواعدهم ..

كل ماسبق تم في ثلث ساعة ... وكانت مصادفة غريبـة ان يعثر عليوة في جيب قائد القافلة على كشف بأسماء وأوصاف بعض قوادجيش التحرير المطلوب القبض عليهم واعدامهم فور ذلك ..!، وكان ضمن هذه القائمة اسمه وأوصافه وميدان نشـاطه ..! ، وصرخ عليوه في ضابط مخابرات كتيبته .. وأمره بأن يعثر خلال

أيام على من أدلى للاعداء بهذه البيانات ، كما امره بأن يبعث بها فى الحال الى القائد العام ، وفهمت من مضمون هـــذه القائمة أن القيادة الاستعمارية وزعت كشوفا بأسماء وأوصاف الكثيرين من جنـود الثورة وتحت هذه القوائم أمر لضـــباطها باعدام من يقع فى الاسر من اصحابها .

السلاح الامريكى ..!

كانت الغنائم ١٨ بندقية أتوماتيكية أمريكية ـ ١٠ رشاشات امريكية ـ متراليـــوز انجليـزى طراز م . ف . ـ ٤ تومى جن أمريكى ـ جهاز لاسلكى ـ ٦ صناديق ذخيرة ـ ٢٠ صندوق قنابل يدوية ـ ومنظارا مكبرا بيد الكولونيل القتيل .. ، أما خسـائر الارواح فكانت ٢٨ قتلا ، تعطيل ٥ عربات جيب ، ٣ نقل ، ٩ من الاسرى .

ومما هو جدير بالذكر ، أن جميع الاسلحة المســـتولى عليها من أسلحة حلف الاطلنطى صنعت فى امريكا عام ١٩٥٦ وفق البيانات المدونة عليها .

هذا وفى نحو الثانية أخطر العسة القائد بأنقوة فرنسية كبيرة فى طريقها الى ميدان المعركة لنقل ضحاياهم والانتقـام لهم .. ، وأسرعت الكتيبة بأجمعها الى حيث احتل جنودها مواقعهم فى انتظار لقاء الاعداء .. ، وما ان دنت طلائع قواتهم حتى دوت طلقات النيران واصوات المتفجرات وتحول المكان الى جحيم جهنمى من النـــيران المتبادلة الشديدة ... وقد استمرت هذه المعركة حتى السادسة مساء ، حين اضطر الفرنسيون الى الانســـحاب تحت وابل من نيران الثوار ، حاملين معهم ضحاياهم .. ،واستشهد من الوطنيين خلال هذه المعركة جنديان وجرح خمسة نقلوا الى المستشفى .



جنود فرنســـا .. بعد لحظات من المعركة ..

قطائع الفرنسيين

يبدو الاستعمار بوجهه عاريا من كل نقاب ، حين يتهدده خطر الفناء .. حينئذ يشن حربا دموية رهيبة لايعترف فيها بقانون دولى او عرف انسانى او شرائع محترمة وقواعد للحرب متبعة ، ولا وسائل تحظر المدنية استعمالها فى القتال ، ولا اسلحة ممنوعة او طرق للقتال شريفة وانما يلقى فى المعركة بكل قوته ويقاتل بشتى الوسائل والاسلحة ويرتكب من الجرائم الانتقامية والتنكيلية ما تشمئز منها النفوس ويقشعر لمجرد تصورها الضمير البشرى ..! يقدم الاستعمار على ارتكاب كل ذلك بضمير باسم ، منتكسا بالانسانية الى احلك عصورها ، ومرتدا بالمدنية الى أقصى صور التأخر والهمجية التى كان يتخبط فيها انسان الغابة ..

وكل ما سبق تقوم به حكومة فرنسا اليوم بالجزائر ..! كل ماسبق يمثله الاستعمار الفرنسى المنهار على مسرح الجزائر كل يوم .. ، لقد جردت حكومة فرنسا خمسمائة ألف جندى مزودين بأسلحة الاطلنطى ، يؤازرهم نحو مليون فرنسى مدنى من مستوطنى الجزائر والذين وزعت عليهم حكومة فرنسا السلاح ، كل هذه القوى الشريرة جردتها حكومة العدوان والاجرام للفتك بالشعب الجزائرى ومحاولة افنائه .. لقد هاجمت الفرق المدرعة المؤيدة بالطائرات والمدفعية الثقيلة فضلا عن المشاة ..هاجمت هذه الفرق أكثر قرى الجزائر وأحرقت بيوتها وقتلت أغلب سكانها ومن بعد دمرتها تدميرا كاملا ..!! ومثل هذه الحملات الانتقامية الجنونية تقع دائما عقب هزيمة احدى الفرق الاستعمارية فى معركة مع المجاهدين حيث يفر جنود فرنسا تاركين أسلحتهم وجرحاهم غنيمة للمجاهدين..،وبعد ذلك تجردالقيادة الاستعمارية الحانقة المغيظة قواتها للهجوم على أقرب قرية من مكان المعركة لتحاصرها ويخرج جنودها سكانها من بيوتهم الى حيث يوقفونهم وأيديهم مرتفعة الى أعلى والاسلحة العدوانية موجهة الى صدورهم..! ثم تبدأ عملية التفتيش أو نهب هذه البيوت حتى اذا ما انتهى اللصوص من سرقة ماتصل اليه أيديهم تقوم الطائرات بالقاء قنابل

الغاز الحارق بينما تأخذ المدفعية الثقيلة فى دكها بالقنابل ٠٠! ، وخلال ذلك يقوم الجنود بارتكاب مختلف صنوف التنكيل الرخيص بالاهالى والذى كثيرا مايصل الى هتك أعراض النساء على مشهد من أهل القرية اجمعين وقتل من يحاول ان يتململ او يحتج فانه يعتبر معرقلا لعمليات تفتيش الاهالى ٠٠ !! ، وبعد كل هـــذا وقبيل أن يرحل المجرمون يأمروا الاهالى بالانصراف عدوا من الجبل قائلين اهربو كما يهرب « الفلاجة » (والفلاجة اصـــطلاح فرنسى يعنى قطاع الطـــرق وهو الاسم الذى اختاره مجرمو الحـــرب من حكام فرنسا لاطلاقه على جنود جيش التحرير البواسل) ويسارع الاهالى أمام تهديد الاسلحة المصوبة الى صـــدورهم والنيران المشـتعلة فى بيوتهم الى الانصراف عدوا حيث يتعلم جنود الاستعمار فيهم كيفية اصابة الاهداف البشرية المتحركة ٠٠!!ويروح ضحية هذا الاستهتار بأرواح العرب مئات من الضحايا ٠٠، بينما يصبح الباقون الـذين نجوا من الموت بلا مأوى يعانون آلام التشرد والجوع ٠٠!!

٢٠٠ ألف مشرد ٠٠

وأينما تسير فى جبال الجزائر تصادف الكثير من النساء والشيوخ والاطفال الذين أفقدهم العدوان الفرنسى المأوى واصبحوا يحتمون بالصخور والاجمات من البرد والعواصف والامطار ٠٠، هذا وقد بلغ عدد الذين شردهم العدوان الفرنسى نحو مائتى ألف مشرد من النساء والشيوخ والاطفال ، يهيمون على وجوههم فى جبال الجزائر ويمثلون مأساة بشرية مروعة ٠٠! ويمكن لأى زائر ان يلتقى بهم ويراهم ، وهم فى انتظار اية لجنة دولية تتحقق من جريمة فرنسا وتنتشلهم من الحالة المروعة التى يعانونها ٠ وسيجد الزائرون ان بأغلبهم جراح بالغة من أثر العدوان الفرنسى الذى يطلق الرصاص والقنابل الحارقة على هؤلاء العزل الابرياء ليشفى غليـــله وحقده على المجاهدين بالانتقام بهذه الصـــورة الوحشية من أهليهم ،ومحاولة منه للنيل من معنوياتهم ، تلك المعنوية التى يزداد حماسها وتضطرم نيرانها بتوالى ارتكاب هذه الجرائم الهمجية ضـــد أهالى ومواطنى

المجاهدين . لقد لمست كيف يشعل الفرنسيون نيران الحقد فى قلوب الجزائريين وكيف يؤكدون اصرار المجاهدين على قتالهم كلما شنت قواتهم العدوانية هجوما وحشيا على قرية من القرى فليس لذلك سوى ردا واحدا هو الثأر لدماء الآباء والامهات والزوجات والاطفال ..، الثار من مجرمى الحرب الاستعماريين . وكانت دائما ولا تزال المعارك التى تتلو مثل هذه الاعتداءات أكثر شدة وأعنف حدة من تلك التى سبقتها ، وتنتهى بانتصارات ساحقة للمجاهدين الجزائريين .

بعض جرائم الوحشية الفرنسية

ومن جرائم العدوان الوحشى الفرنسى .. ذلك الذى حدث صباح ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على أثر نشوب معركة بين جنود جيش التحرير واحدى فرق القوات الاستعمارية الفرنسية وذلك فى جبل معسكر على بعد ٥ كيلو مترات من قرية « جمبيطا » بمنطقة سوق أهراس شرق الجزائر .. وقد دام الاشتباك بين القوات الوطنية والاستعمارية ثلاث ساعات مساء ٢٧ اكتوبر فر من بعدها جنود فرنسا تاركين من خلفهم سلاحهم وعتادهم وجرحاهم كعادتهم فى كل معاركهم مع الثوار ، وفى صباح اليوم التالى حضرت فرقة فرنسية قوامها ألفى جندى مزودين بالدبابات ومدافع الميدان والطائرات ، وحاصروا دوار « معرفيه » (ودوار فى الجزائر يطلق على القرية الصغيرة) وأخرجوا جميع الاهالى من بيوتهم ونقلوهم الى ثكناتهم العسكرية بقرية « جامبيطا » ثم انطلق الجنود الى داخل البيوت ونهبوا كل ثمين بها ومن بعد ذلك بدأ اطلاق النار من المدفعية الثقلية على هذه البيوت بينما أخذت الطائرات تلقى عليها قنابل الغاز الحارقة حتى اصبحت قرية او دوار « معرفية » هده أثرا بعد عين .. !! وفى ثكنة « جامبيطا » أعدم الفرنسيون بعض الاهالى رميا بالرصاص فى فناء الثكنة على مشهد من سائر مواطنى القرية ثم اطلقوا سراح الباقين .. وحين عاد هؤلاء الى قريتهم وجدوها حطاما تأكله النيران .. وتشرد نتيجة ذلك ٨٥٧ مواطن

جزائرى من الشيوخ والنساء والاطفال ٠٠! وعقب انتهاء هـــذه الجريمة انتقلت قوات الهمجية والعـــدوان الوحشى الى دوار « ولاد مؤمن » واجروا فيه ما ارتكبوه بدوار « معرفية » ٠٠ ولكن فى هذه المرة حشدوا السكان أمام الدوار وأعدموا منهم اثنين هما الشهيدان « على بن مؤمن وعمار بن صالح » وعمرهما فوق الخمسين عاما ٠٠ وعقب تمام تدمير دوار ولاد مؤمن واصل الاستعمار جرائمه فاتجهت قوات الهمجية والوحشية الى دوار « الحمرة » على بعد كيلومترين من « جامبيطا » فأخرجوا جميع الاهالى من بيـــوتهم ثم انتقوا أكبر سكان الدوار سنا وهو الشهيد المرحوم « الجـــرفى ابن سالم » والبالغ من العمر اثنى وسبعين عاما وقال له الضـــابط الفرنسى اجرى ٠٠ اجرى كما يجرى « الفلاجه » وحين بدا يمتثل لأمر الضابط المجرم ٠٠ انطلق جنديان أحدهما فى أثره والآخر نحوه من امامه ٠٠ وتنازعا اغتياله ثم تنازل الجندى الذى كان من خلفه عن قتله ٠٠ بينما رماه الجندى الآخر بعشرات الطلقات من مدفعه الرشاش الامريكى ٠ وبعد أن فرغ الجنديان من مهمتهما تلك عادا الى صفوف زملائهم ليشتركا فى تدمير القرية ٠٠ وخـــلال ذلك كانت زوجة الشهيد وابنته قد أسرعتا اليه وارتميتا على وجهه أمام سكان القرية المصطفين داخل الحصار الفـــرنسى ٠٠ فأسرع نحوهما بعض الجنود وأطلقوا نيرانهم على الزوجة وابنتهـــا فسقطتا على الاثر بجوار جثة عائلهم الشيخ ٠٠! وتمادى بعد ذلك القتلة فى جريمتهم فأطلقوا سيلا من رصاص مدافعهم الرشـــاشة على رأس الشهيد الذى كان قد فقد حياته منذ دقائق ٠ فهشـــموها واختفت معالم وجهه تماما ٠٠!!

وفى يوم ١٤ سبتمبر الماضى هاجمت القوات الفرنسية القـــرية المعروفة باسم « مشتى الحمراء » بالقرب من دوار « همامه » واخرجوا أهلها من بيوتهم وأخذوا من صفوفهم الشهيد « ازرارى السيتى » وأعدموه رميا بالرصاص أمام أهله وسائر مواطنى قريته ٠٠ وعقب ذلك جردوا النساء تماما من ملابسهن ٠٠ وأخذوا يخزونهن بأطراف

السناكى فى الاماكن الحساسة من اجسامهن •• وحين حاول ان يتململ بعض شيوخ القرية اعدموا فى الحال بالرصاص وزاد الجنود فهتكوا اعراض بعضهن جهرة وعلانية ••!! ثم أضرموا النار فى بيوت القرية بينما راحت الطائرات تلقى عليها قنابل التدمير حتى تلاشت تماما من الوجود مثل كثير من القرى الاخرى ••!! وانضم الذين نجوا من أهلها من الموت الى سائر الجيوش المشردة من شيوخ ونساء وأطفال القرى والدواوير الاخرى المدمرة ••!!

ولا تزال السيدات الآتية أسماؤهن من أهالى « الحمراء » يحملن آثار جراح السناكى الفرنسية فى أماكن حساسة من أجسامهن وهن حاضرات بين أيدى جنود جيش التحرير على استعداد لتقديمهن الى أية هيئة دولية او أى محقق محايد يريد ان يتحقق من جرائم ووحشية الاستعمار الفرنسى وأسماؤهن على وجه الحصر •• « السيدات فاطمة بنت احمد – هنية بنت عمار – علجية بنت احمد – وردة بنت الاخضر » والقرى والدواوير التالية تعرضت لمثل هذه الهجمات الوحشية الاستعمارية السابق ذكرها خلال شهر أكتوبر الماضى بمنطقة سوق أهراس وراح ضحيتها ستمائة وسبعة وثلاثون شهيدا وثمانمائة جريحا وثلاثة آلاف مشرد فى الجبل •• كلهم من الشيوخ والنساء والاطفال ••!! وهذه القرى والدواوير هى : ولاد سوق ياس – مراهنية – الهمامة – ونزه – كرينا – معرفية – الحمراء – حواوة – بوحجار – بير سدرة – داوروش – ولاد بشيح – حمام ولاد زايد – عين جفصة – (وفى عين جفصة هذه قام الفرنسيون باعدام ٣٥ من الاهالى ذبحا) •

وفى صباح ٢٢ اكتوبر الماضى ألقت الطائرات الفرنسية قنابل الغاز الحارق على قرى المراهنة سوق ياس – الهمامة فاستشهد الكثيرون من اهلها حرقا بينما لا يزال الباقون يعانون آلام الحريق ويعالجون بمستشفى جيش التحرير • ولدى قائمة بأسماء بعض من استطعت أن أتحصل عليهم من الشهداء وبعض من زرتهم من المصابين بحروق قنابل الغاز الحارق بمنطقة سوق اهراس •

الغازات الخانقة ‥ والضمير الانساني ‥ !

لقد أزهق الفرنسيون ارواح عشرات الالوف من ابناء الشعب الجزائري برصاصات مدافعهم الرشاشة وقذائف مدافع الميدان وقنابل الغاز الحارق التي تلقيها طائرات حلف الاطلنطي ‥ وسالت الدماء انهارا على ارض الجزائر تلك الدماء التي تستصرخ الضمير الانساني ليحول بين حكومة فرنسا وبين الجرائم التي ترتكبها في الجزائر ‥ وليت الامر وقف بالمجرمين عند حد سفك دماء الابرياء العزل من الشيوخ والنساء والاطفال ‥ ليتهم قنعوا بحرق دور الابرياء ودكها فوق رؤوسهم بقنابل طائرات الاطلنطي ‥ ولكنهم ساروا بالجريمة الى ابشع صورها ‥ فألقوا على الشعب الجزائري قنابل الغاز الحارق والخانق ‥ !! القنابل التي يحرم استخدامها القانون الدولي والعرف الانساني في كل حرب ‥ القنابل التي لم تستخدم في الحرب العالمية الثانية ‥ تستخدمها فرنسا اليوم ضد شعب الجزائر الحر ‥ وكأننا نعيش في الغابات ‥ ! وكأن دستور الدنيا هو الفوضى والهمجية !

أين حقوق الانسان وميثاق الامم المتحدة والقوانين الدولية ؟! ‥ وأين مجلس الامن والغازات الخانقة والحارقة تفتك بالمجاهدين من طلاب الحرية ‥ ؟! فالى الضمير الانساني ‥ والهيئات العالمية ‥ الى كل أعداء الهمجية والوحشية ‥ الى شعوب العالم في كل مكان بالارض وفي مقدمتها شعب فرنسا ‥ اليهم جميعا أقدم ، ضحايا الغاز الحارق من أبناء الجزائر ‥ ضحايا الرصاص والقنابل الاستعمارية والجرائم الوحشية والتعذيب من النساء والشيوخ والاطفال ‥ ذلك التعذيب الذى يمتد من أول المجاهدين الثوار الذين يقعون في الاسر الى سائر المدنيين من الشيوخ والنساء والاطفال ‥ من الاباء والامهات الذين يقبض عليهم الفرنسيون ويسومونهم في السجن أصنافا رهيبة من التعذيب الجهنمي بأحدث الآلات الميكانيكية والكهربائية ‥ انتقاما من أبنائهم الذين يعتصمون بالجبال ويصرون على القتال ‥

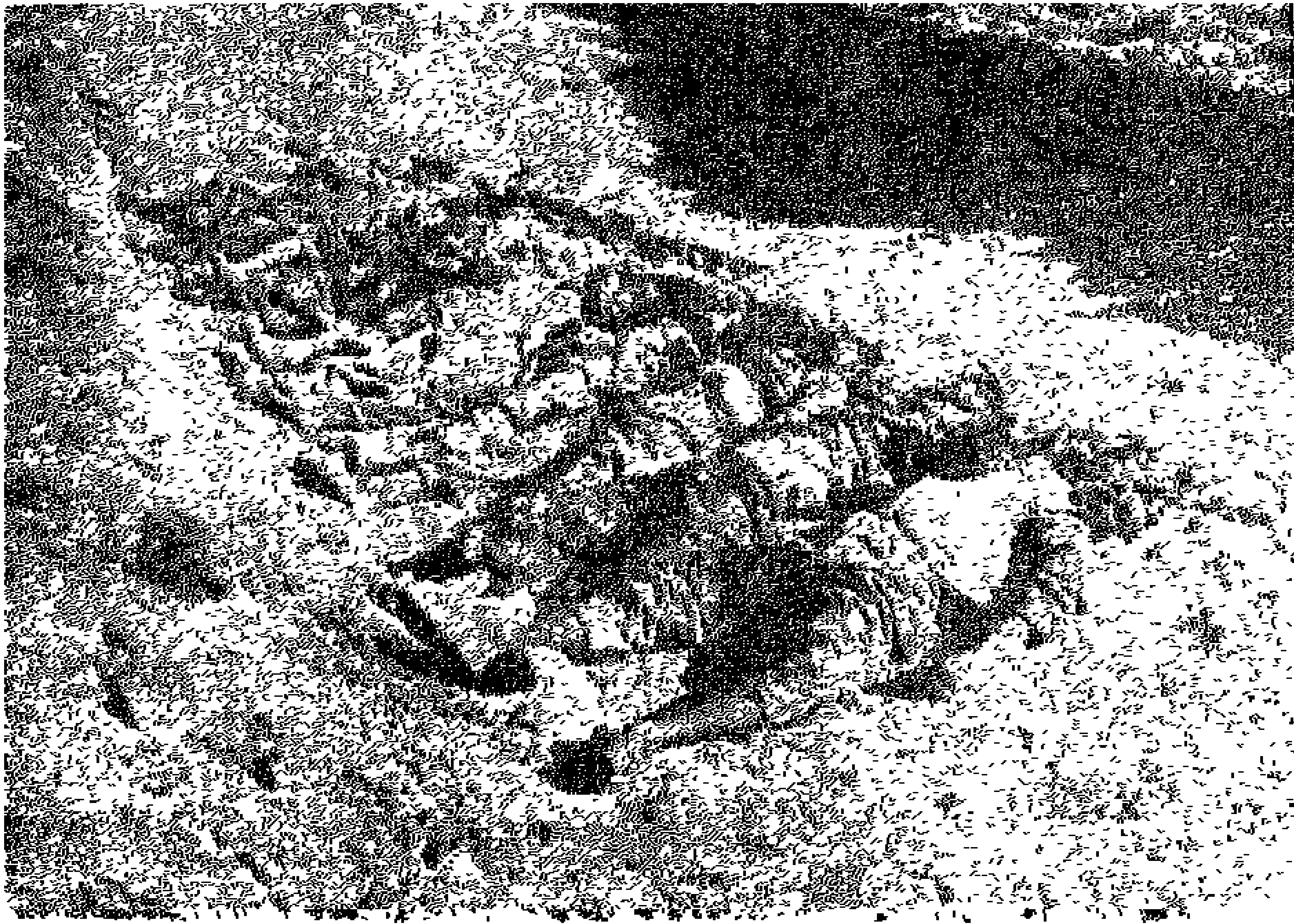
اعدام الأسرى ‥ !

وليت الامر يقف بتعذيب الاسير الجزائري عند حد ما سبق وانما

تقوم السلطات الفرنسية باعدامهم بعد ان تشفى غليلها من تعذيبهم. ذلك ان حكومة فرنسا جرت فى حربها مع شعب الجزائر الباسل على قتل من يقع أسيرا بين أيديها من جنود جيش التحرير !! متخلية بذلك عن أبسط مبادىء الانسانية ومنكرة لقواعدالحرب الدولية !! .. ولا يكتفى مجرم الحرب « روبير لاكوست » باعدام الاسرى الجزائريين بل يتمادى فى جريمته فيمثل جنوده بجثث الاسرى بعد اعدامهم.! لقد جعلت فرنسا من تعذيب الاسرى واعدامهم .. دستورا لقتالها فى الجزائر .. فى الوقت الذى يحتفظ فيه جيش التحرير بعديد من الاسرى الفرنسيين الذين ينعمون بالمعاملة الطيبة والاحترام الانسانى بما يتفق وقواعد الانسانية والقوانين الدولية والتقاليد العربية .. واليك ايها القارىء من العرب وسائر مواطنى شعوب العالم .. دليلا من عديد الادلة التى يحتفظ بها جيش التحرير على ادانة حكومة فرنسا بالجريمة والهمجية . اليك ما ادلى به الينا الاسير الجزائرى « عمار فرحات » الذى كان قد وقع فى الاسر بعد ظهر ٧ اكتوبر الماضى خلال احدى المعارك .. وتمكن من الهرب قبيل اعدامه بلحظات قليلة .. ونجا من موت كان محققا ليروى للعالم .. قصة الجريمة والوحشية والهمجية التى تمثلها حكومة فرنسا على مسرح الجزائر كل يوم ..!

يقول عمار : « كنت فى قرية بوف حل على شاطىء البحر قرب ناحية القالة أقوم بعلاج المصابين من اخوانى المجاهدين بأحد البيوت التى جعل منها جيش التحرير مستشفى . وذلك انى اعمل ممرضا بالجيش .. وحدث ان ابلغ احد الخونة من عملاء الفرنسيين عن موقع المستشفى ، فحضرت على الاثر قوات فرنسية ضخمة . اقبلت الينا من البر والبحر والجو .. وحاصرت قرية بوف حل .. واخذت تطلق النار على القرية التى كنا نخبىء بها الجرحى .. وقام العسة بالرد على الفرنسيين . بينما حاولت وزملائى من الجنود المرضين تهريب المصابين .. وخلال ذلك استشهد ثلاثة من العسة وسبعة من الجرحى .. كما استشهد كثير من المدنيين وبعد ذلك توقف اطلاق النار ، وكنت قد تمكنت من الاختباء تحت بعض

الاعشاب ٠٠ ورأيتهم يخرجون جميع السكان من بيوتهم وجردوهم من ملابسهم تماما باسم التفتيش ٠٠ وهتكوا أعراض النساء على مرأى من أزواجهن وأمهاتهن وآبائهن ٠٠ والذين أجبرهم الفرنسيون على الوقوف عراة كذلك ٠٠ !! وبعد ان انتهوا من تفتيش ونهب جميع بيوت القرية أضرموا فيها النيران ٠٠ !! وأثناء انسحاب الفرنسيين لمحنى بعض جنودهم فقاموا بأسرى حيث أحكموا وثاقى ونقلونى الى سيارة حربية كبيرة وبها وجدت جثث زملائى وقد شوهتها سناكى الجنود ٠٠ وكذلك وجدت زميلى الهادى بن بشير جريحا مكبلا بالاغلال مثلى ٠٠ وسارت بنا السيارة وسط سيارات ودبابات الاعداء الى حيث دخلت بنا معسكرهم بالقالة ٠٠ وهناك القوا بالهادى على الارض بينما كان يئن من جراحه ودماءه مستمرة فى المسيل ٠٠ ! ونظر ضابط المعسكر الى احد جنوده قائلا : لا جدوى منه ٠٠ ! اسرع بقتله ٠٠ فقتله الجندى فى الحال وهو ملقى على ارض المعسكر ٠٠ وأخذونى بعد ذلك الى حيث صلبونى على صليب حديدى ٠٠ وجاءت الكلاب المتوحشة تأكل فى لحم اجزاء جسمى ٠٠ على نحو ما ترى آثار عضاتها ٠٠ وحين أمر الضابط بابعاد الكلاب



« بعض اهالى قرى الجزائر ٠٠ اعدمهم مجرمو الحرب بلا محاكمة !٠٠

المتوحشة اخذ يستجوبنى عن اماكن وعدد وسلاح زملائى وعن مصدر وطريقة تمويلنا بالمال والسلاح ·· ولكنى فضلت الموت على أن أبوح بسر جيشنا ·· فجاء بآلة صغيرة موصلة بالكهرباء ووضعها بأذنى فسرى فى جسمى تيار كهربائى كاد يخرج روحى من جسمى اعيد من بعدها استجوابى وتكرر رفضى الاجابة فاستؤنف تعذيبى وفى هذه المرة كانت وسيلته الكى بالنار فى جميع اجزاء جسمى ·· واخيرا وضعونى فى حوض ممتلىء بالماء واغرقونى به ثم مرروا التيـــــار الكهربائى بالماء ولا استطيع أن اصور مدى الآلام التى كهربت كل ذرات جسمى ·· واخرجت من حمام الكهرباء ليعيدوا استجوابى وحين اصررت على الرفض مفضلا الموت قال الضابط : اذن فلك الموت بعد دقائق ·· ونقلت الى السجن ، وفى الهزيع الاخير من الليـــل ·· فوجئت بالجاويش يفتح الزنزانة ويأمرنى بالنهوض وكنت لا اقوى على النهوض وكان ذلك الجاويش هو بعينه سى محمد الذى تراه الان بين صفوفنا فساعدنى على النهوض وسار بى ومعه ستة جنــود من الجزائريين الذين كانت حكومة فرنسا قد جندتهم ضـــمن جيوشها وركبنا السيارة وهربنا جميعا وكنا ثمانية جاويش وستة جنـــود باسلحتهم وانا ·· والعربة الحربية ·· وتوجهنا الى مركز المجاهدين



ضـــحايا الابادة الجمـــاعية ·· !

بالجبل ولم نشأ ان نستخدم السيارة فاشعلنا فيهار النار وحملنى اخوانى الى المستشفى الذى لازلت اعالج به حتى الان



طفلة جزائرية .. لم يكتف مجرمو الحرب بقتلها .. فمثلوا بجثتها .. !

مع الأسرى الفرنسيين

لم أكن أتصور بحال ، وأنا في طريقي الى الجزائر ، أن يكون لدى الثوار اسرى من القوات الفرنسية ٠٠ فقد تركت مصر فى اغسطس الماضي ومفهومي عن المعركة الجزائرية المسلحة انها حرب عصابات تشنها فرق صغيرة من الفدائيين على أوكار الاستعمار ٠٠ تضرب في الظلام وتختفي بسرعة اختفاء الدخان في الهواء ٠٠ كان ذلك كل معتقداتي عن طبيعة المعركة في شكلها الحربي ٠٠ وما ان وصلت الى هناك ٠٠ وعشت مع الثوار ٠٠ حتى كانت ابسط دقائق الواقع الكفاحي الوطني الجزائري ، تؤكد طبيعة المعركة ٠٠ تؤكد حالة حرب نظامية حقيقية ، سبق ان سردت بعض جوانبها في الصفحات السابقة ٠٠ معارك دائرة الرحى تتمخض عن خسائر متبادلة من بينها الأسرى ٠

بين الصين والجزائر ٠٠

ومن يعش مع الثوار ، يمكنه رؤية اسرى فرنسا وهم يردون تباعا بين يوم وآخر من مختلف مناطق القتال الى مقر رئاسة البوليس الحربي المختص باستقبالهم ، حيث يقوم جنوده بنقلهم الى الاماكن المخصصة لهم ليظلوا بها حتى تنتهي الحرب او الى ان يتم تبادل الاسرى ٠

والى ان يتحقق احد الاحتمالين السابقين ، يحتفظ الثوار بأسرى اعدائهم ، مع توفير شتى سبل الراحة التى يمكن لاسير ان ينشد مثلها ٠ ٠وكما يقع فى ايدى الثوار اسرى من جنود اعدائهم ، يقع بين أيدى هؤلاء أسرى من الثوار ، الا ان مجرمي الحرب من حكام فرنسا ، يعدمون اولا بأول من يأسرونه من جنود جيش التحرير ، فليس لدى لاكوست اليوم اسرى جزائريون ، وكل من يحتفظ بهم معتقلون سياسيون مدنيون ، حشدتهم « الديموقراطية » الفرنسية فى السجون والمعتقلات قبيل وأثناء الثورة ٠ ٠ورغم ذلك فالمعاملة

بالمثل لايعترف بها جيش الثورة ·· ويحفظ على من بيده من الاسرى حياتهم ويحسن معاملتهم ، بل طالب بمبادلة الاسرى الفرنسيين بالمعتقلين الجزائريين ··

ورغم سخاء هذا العرض وخطورته فى تسليم العدو قوة ضاربة ، فقد رفضه حكام فرنسا ، مفضلين بقاء جنودهم فى الاسر خشية ان يكون الوطنيون قد نجحوا فى كسب صداقتهم وتأييدهم ، ورأوا فى مجرد التقدم بطلب استبدالهم ، وهم قوة ضاربة ، بمجموعة من المرضى والكهول المعتقلين ، ما يثير الريبة ، سيما والمثل حاضر من ثورة الصين حين كان جنودالقائد العظيم ماوتسى تنج يفتحون صدورهم لمن يقع أسيرا بين ايديهم من جنود عميل الاستعمار شيان كاى شيك ويوالونه بدروس فى الوطنية وحقوق الجماهير واهداف الثورة ·· وبيان مضمون الاستعمار فى استغلال ونهب موارد ضحاياه من الشعوب ·· ومن بعد كانوا يطوفون به فى الواقع الصينى الذى كان صورة فاضحة لجرائم الاستعمار ، مما أدى الى توالى انضمام اسرى شيان كاى شيك الى جيش الثوار ·· وكان تحول مئات الالوف من الاسرى الى جنود مقاتلين فى صف الثورة يتم بانتظام طوال الثورة الصينية · وعلى رغم ان حكومة شيك كانت تبسط نفوذها على اغلب اراضى الصين وتضم جيوشها نحو ثلاثمائة مليون جندى مثقلين بالاسلحة الانجلو امريكية ·· فقد انتصرت الثورة بفضل التفاف الشعب حولها وايمان الجماهير بأهدافها ، وأدت الحملات السياسية التى كان يشنها ماو على صفوف الاعداء الى فرار ملايين الجنود من جيش حكومة شيك وانحيازهم لجيش الثورة ·· وكثيرا ما كان لمجرد اقتراب جيش الثورة من احدى مناطق العدو سببا لان يسارع جنودها بالتسليم والانضمام الى ماو ·· وهكذا جذبت الثورة إكثر من ثلاثة ارباع جيش حكومة شيك ·· وانتهى الامر بالانتصار الخالد العظيم للثورة الصينية ·

وما بين الثورتين الصينية والجزائرية شبه غير قليل ·· ففى كل منها تدعمت قواتها بمن انضم اليها من جنود اعدائها ·· مع وضوح ان الجيش الفرنسى المعادى فى الجزائر جيش اجنبى يضم ابناء

الجزائر بين صفوفه بقوة القانون الذى يزعم ان عرب الجزائر فرنسيون والذين فروا الى جيش الثورة هم هذا النوع من جنود فرنسا ٠٠ هم ابناء الجزائر الذين كانت حكومة فرنسا تدفع بهم بين صفوف جيوشها الى مقاتلة اخوانهم الثوار ٠٠ وقد توالى فرارهم بمعداتهم من مراكز الجيش الفرنسى الى مواقع الثوار ٠٠ حتى لم يصبح اليوم بجيوش فرنسا فى الجزائر جندى جزائرى واحد ٠٠ فقد فر الجميع ورحلت القيادة الفرنسية الباقين الى قواعد الاطلنطى فى غرب أوروبا والذين بقوا فى الجيش الفرنسى من رعاة قبيلة الشعانبة بقوا برضا جيش التحرير ٠٠

لكل فار قصة ٠٠ !

ولكل جندى فر من صفوف الفرنسيين الى جيش الثورة قصة لا تخلو من الفصول المثيرة ويتسم أغلبها بالبطولة ٠٠ سأروى احداها للقارىء وهى تلك التى كان مسرحها احد معسكرات الفرنسيين بقرية جمبيطا ٠

كان قوام معسكر الاعداء ثلاثمائة جندى وأحد عشر ضابطا ٠٠ من بينهم ضابطان وخمسة وسبعون جنديا جزائريا ٠٠ وبطريقة ما تمكنت مخابرات الثورة من الاتصال بالضابطين الجزائريين ٠ ٠ وتم الاتفاق على اكتساح ذلك المعسكر ٠٠ وفى الليلة المتفق عليها كانت الحراسة فى يدهما وقد تمكنا من توزيع الخمسة وسبعين جنديا جزائريا على نقط حراسة المعسكر ، بينما نام سائر جنود وضباط فرنسا معتمدين على يقظة زملائهم ، وفى ظلام تلك الليلة من مطلع العام الماضى ، زحفت قوة من جنود الثورة الى حيث اتخذت مواقعها حول المعسكر ٠٠ وبعد ان تبودلت الاشارات الضوئية تقدم الجميع ليجدوا ابواب ومنافذ المعسكر مفتوحة لهم ٠٠ وفى دقائق كانت خيام وعنابر الفرنسيين محاطة بالثوار وحلفائهم الجزائريين الذين كانوا يحرسون المعسكر ٠٠ وما أن دوت أول طلقة حتى كان رصاص الثوار قد قضى على أكثر جنود الاعداء ومن نجا فر الى الجبل حيث وقع فى الاسر ٠٠ اما الضباط الفرنسيون فلم ينج منهم احد ٠٠ وغنم الثوار

كل ما كان بالمعسكر من أسلحة خفيفة وذخيرة وخربوا ما كان به من اسلحة ثقيلة ٠ ٠ثم عادوا الى قواعدهم فى الجبل وقد ازداد عددهم خمسة وسبعون جنديا وضابطا ٠

وشاهدت هذين الضابطين وهما يكافحان ببطولة ضمن قيادة معارك جيش التحرير ٠٠ ويتقاضى كل منهما ١٠٠٠ فرنك فى الشهر وهو المرتب الذى خصصته الثورة لجندى جيشها ٠ بعد ان كان ما يتقاضاه كل منهما من جيش فرنسا مائتى ألف فرنك كل شهر ٠٠ ! وهو الرقم الذى وصلت اليه مرتبات صغار الضباط الفرنسيين تشجيعا لهم على الثبات فى حرب الجزائر ٠٠ كما وان الجندى يتقاضى ٤٠ الف والامباشى ٩٠ الف فرنك اى ٩٠ جنيها مصريا ٠٠ورغم ذلك فقد فر المجندون الجزائريون من جيوش فرنسا هذه حيث يقاتلون اليوم مع جيش الثورة مفضلين الجوع والارهاق والعرق من اجل حرية بلادهم ٠

سر هزيمة ١/٢ مليون ٠٠ !

والذى يزور الجزائر ويتاح له فرصة التحدث لجنود الثورة وجنود فرنسا ، ومشاهدة معاركهم ، يدرك بوضوح سر عجزالنصف مليون جندى فرنسى عن قمع الثورة او وقف تقدمها ٠٠ فعلى حين يحارب الثائر الجزائرى دفاعا عن حرية بلاده وكل مواطنيه ويؤمن بأن مصلحته الخاصة فى انتصار الثورة وانه يقاتل من اجل حياته وعائلته وهو يحدثك مؤمنا بأن الثورة ثورته وفى انتصارها حريته ومستقبله بينما يخوض جندى الثورة الجزائرى المعارك بالمفاهيم السابقة التى تنعكس بوضوح على اسلوبه فى القتال حيث يقاتل بكل قواه ويندفع الى الموت بأسرع من الرصاصة التى يطلقها على اعدائه ٠٠ ويلمس من يشاهده خلال المعركة وهو يوجه نيرانه الى مرابض اعدائه مدى وضخامة الحقد الذى يكنه للاستعمار ٠٠ يلمس من يشاهده فى المعركة ، كيف ان آلام اجيال من العسف والاضطهاد تبرز دفعة واحدة من بين طيات نفسه فتلهب مشاعره وتحيله الى قوة قتالية خارقة تفتك بجنود الاستعمار وتلحق الهزيمة بهم ٠

نينما تقوى المعانى والمشاعر السابقة معنوية الجندى الجـزائرى، يفقد الجندى الفرنسى معنوية المحارب ، والنصف مليون جندىالذين يقاتلون الثورة ، يمتازون فى السلاح والعتاد ولكنهم فى حالة تامةمن الانهيار المعنوى • •فالجندى الفرنسى يخوض حربا لا يؤمن بها •• وحين قامت حكومته بتجنيده لحرب الجزائر ، لميكن يعيش فىصومعة او معزل عن الحياة ، انما استدعته للحرب من بين الجماهير •• من العمال والفلاحين وصغار الموظفين الفرنسيين ضحايا استغلال الطبقة الاستعمارية الحاكمة ، وترك فرنسا فى طريقه الى الجزائر تجتاحها مظاهرات الاحتجاج على تجنيده ليضرب شعب الجزائر •• وشـاهد الجنود وهم فى طريقهم من باريس الى مرسيليا قبيل ابحـارهم الى الجزائر ، كيف أن القطار الذى كان يقلهم بدل ان تحييه الجماهـير وتدعو لركابه بالنصر ، اضطر الى التوقف امام كتل الجماهير الثائرة التى ألقت بنفسها على القضبان لتحول دون مسيره بهم الى الجزائر• ودوت فى آذانهم هتافات مواطنيهم بحرية الجزائر وسقوط الحرب الاستعمارية التى تشنها حكومتهم ضد شعب يطالب بحريته وحقه فى الحياة •• كما شاهدوا قبيل رحيلهم دماء مواطنيهم تسيل من ضربات عصى البوليس وهى تفرق جموعهم لتفسح لقطار الحـرب الطريق •• !

وسط هذه المظاهرات كانت تسافر مجموعات الجنود من فرنسا لتحارب فى الجزائر •• وتخوض بذلك غمار حرب لاتؤمن بها •• وهذا الايمان بالحرب الذى يفتقده جنود فرنسا هو سر هزائمهم المتوالية •• ، هو سر عجز النصف مليون جندى عن قهر ستين ألف ثائر •

ويستطيع أى زائر للاسرى الفرنسيين ان يسمع من أفواههـم هجومهم على سياسة حكومتهم واستنكارهم للحـرب التى دفعتهم اليها قسرا عنهم ••، ولو كان الجندى الفرنسى مؤمـنا بالحرب التى يخوضها ووقع فى اسر أعدائه ، لما قرر شيئا يفيـد أعـداءه ويضر حكومته مهما لاقى من صنوف الضغط ••، والمثـل حاضر

من الاسرى الجزائريين الذين يتعرضون فور أسرهم لعمليات التعذيب الميكانيكي الرهيب لانتزاع ولو قليلا من الاقرارات التي تفيد سياسة فرنسا ..، ولم يحدث خلال الثلاثين شهرا الماضية من عمر الثورة أن ظفر الاستعمار بأي قرار ولو من أسير واحد وعلى ذلك أعدم ولا زال يعدم كل من يقع من الثوار في الاسر كل أسرى جيش التحرير أعدمهم مجرمو الحرب الفرنسيون !

يوم مع الاسرى الفرنسين

كان آخر عهدي بالاسرى الفرنسين يوم ٢ نوفمبر الماضي حين زرت الذين وقعوا في الاسر خلال معارك عيد الثورة ..، وقد صحبني « عليوه » مبكرا الى المكان الذي يحتفظ فيه جيش التحرير بأسرى جنود فرنسا ..، وحين دعيت لمشاهدة الاسرى اول مرة ، كنت أحسب أني سأدخل سجنا أو ما اشبه به ..، ولكن وجدتهم يعيشون مع الثوار يأكلون ويشربون وينامون تماما مثل جنود جيش التحرير ، ، لايختلفون عنهم في شيء سوى بحكم انهم اسرى غير مسموح لهم بمغادرة المكان الذي يعيشون فيه .. والذي لا يدرون عنه شيئا حيث ينقلون اليه معصوبي الاعين ، وفي كل مرة زرت فيها الاسرى كنت أسألهم عما اذا كانت معاملتهم طيبة أم سيئة وقد اجمعت اجاباتهم على حسن المعاملة التي يلقونها بمالم يكن يدر بخلد احد منهم قبل اسره تحت تأثير الدعايات الكاذبة التي دأب قادتهم على بثها فيهم والتي تصور لهم ثوار الجزائر أكثر ضراوة من الوحوش ..!

وأول ما يلاحظ زائر الاسرى جو المرح الذي يسودهم وعلائم الارتياح التي تبدو عليهم لتخلصهم من صفوف الجيش الفرنسي .. لافلاتهم من الحرب التي دفعتهم حكومتهم الى خوض غمارها قسرا .. والتي فيها يجبرهم قادتهم على ارتكاب جرائم عدوان وحشي ضد المدنيين الجزائريين .

والقائد العام لثوار ولاية سوق اهراس ، يبدأ صباحه دائما بالمرور على الاسرى وسؤالهم عن حاجاتهم وعما اذا كان لاحدهم ثمة

شكوى ٠٠، وجنود البوليس الحربى المختصون بحراسة الاسرى، روعى فى انتقائهم رقة الخلق وارتفاع الثقافة والوعى السياسى٠٠، وتنص لائحة معاملة الاسرى على وجوب قيام قائد كل منطقة بالتفتيش يوميا على الاسرى للوقوف على أحوالهم أولا بأول والتأكد من دقة تنفيذ اللائحة لتلافى أى خطأ قد يحدث منهم او عليهم ٠٠٠ حتى اذا ماأتاحت الظروف لاية لجنــة دوليـــة زيارة الاسرى ، تأكدت من معاملتهم وفق ماتقضى به القوانين والمبادىء الدولية،ولذلك شددت اللائحة العقوبة على كل من يسىء معاملة الاسير من الحراس ٠

استقبال الاسرى ٠٠!

حين يرفع الجندى الفرنسى يديه فى المعركة علامةالتسليم ٠٠، يجرد سريعا من سلاحه ويصحبه جنديان بعيداً عن مكان المعركة٠٠ وبالقرب من موقع الفصيلة التى اسره جنودها ، تعصب عينــاه ليخفى عنه الطريق الذى يسير فيه نحو معتقله ٠٠،ويصل الجنود تباعا بأسراهم الى قائد الفصــيلة ٠٠ يدون أسماءهم وســائر البيانات الخاصة بهم من واقع اوراقهم ٠ وعندئذ تنتهى معهم مهمة الجنود الذين أسروهم وتبدأ مهمة البوليس الحربى الذى يتسلمهم ويسير بهم بعيدا عن موقع الفصيلة لينتظروا تحت الصخور وبين أشــجار الغابات لحين يولى النهار ٠٠ وفى الليــل تبدأ رحلة شاقة على الاقدام قد تستغرق الليل بأكمله ٠٠ وكثيرا ماكان يصــحب البوليس الحربى خلال نقله للاسرى بعض الجنود الممرضين الذين يحملون الاسير ويوالونه بالعلاج الاولى طوال المســير حين يكون الاسير مصابا بجراح المعركة ٠٠، ويستمر الاسير سائرا متأبطا ذراع حارسين ومحوطا بحراس آخرين ٠٠ حتى يصل الجميع الى المبنى الذى خصص لاعتقالهم ٠٠، أما الجريح فانه يتوجه بحراسه رأسا الى المستشفى ٠٠، وفى المعتقل يستقبل الاسير برفع النقاب عن عينيه ويرى لاول مرة ابتسامات مســتقبليه ٠٠ ، ثم تقرأ عليــه تعليمات ولائحة الاسرى والتى تحذره بشــدة من أية محاولة للهرب او الشغب حتى لايتعرض لنقله الى السجن فيسىء الى معــاملة

زملائه ٠٠، ويعرف من هذه اللائحة أن أى طلب او شكوى يرفعها بالطريق النظامى والشكاوى والطلبات الجماعية ممنوعة ، وبعد ذلك يصحبه حارسه الى حيث يقوم جنود المخابرات باستجوابه عما لديه من معلومات عسكرية تهم جيش التحرير ٠٠، والظاهرة التى يشترك فيها جميع الاسرى الفرنسيون ، انه بمجرد وقوعهم فى الاسر ينهارون تماما ويدلون بكل مالديهم من اسرار ٠٠، وهى ظاهرة تشير الى الحالة المعنوية التي عليها هؤلاء الجنود ٠٠ وبعد تمام استجواب الاسير ينتقل الى حيث يعيش مع زملائه الى ان يقدر له الافراج اذا ما سمحت حكومة فرنسا بتبادل الاسرى ٠٠ أو حين تنتهى الحرب ٠

اعلن على العالم ٠٠!

وقد قال لى القائد العام « اعلن على العالم ان جيش التحرير على استعداد لتبادل الاسرى مع حكومة فرنسا ، وكثيرا ما ارسلنا طلبات بذلك ولكننا لم نتلق ردا على كل ماسبق منطلباتنا ،ونحن نكرر الطلب اليوم ونعرف ان لاكوست لن يرد ٠٠،لسبب بسيط هو ان جنودنا الذين وقعوا فى الاسر حتى اليوم جرى لاكوست على اعدامهم أولا بأول لقد زعم اننا عصابات همجية عصاة ٠٠ فى الوقت الذى ترى فيه بعينك كيف نحتفظ بالاسرى الفرنسيين وكيف نعاملهم وفق قانون جيشنا بما يتفق والقانون الدولى ٠٠، فأى منا العصابات الهمجية ٠٠؟! ، نحن ام جيش فرنسا الذى يعدم الاسرى٠٠؟! ، ونحن نستطيع انتعاملهم بالمثل ٠٠،استطيع أمامك الآن أن أصدر الاوامر باعدامهم ٠٠، ولكننا بذلك نهوى الى الأوحال والهمجية التى تتردى فيها حكومة فرنسا ٠٠، وتستطيع اى لجنة دولية ان تحضر لزيارتنا للتفتيش على الاسرى الفرنسيين والانفراد بهم للتحقق من معاملتهم وأحوالهم ، وبعد ذلك نرجو أن تذهب الى جيش فرنسا لتبحث عبثا عن أسرانا ٠٠ سيثبت لها انهم يعدمون اولا بأول ٠٠، ويمثل بجثثهم بعد ان يعذبوا تعذيبا وحشيا لمحاولة استنطاقهم ٠٠، وارجو ان تعرف انالاسير

الجزائرى الذى يؤسر جريحا ويصعب استجوابه بسبب جراحه ، يعدم فى الحال ٠٠! ، بينما ستذهب توا الى احد مستشفياتنا لترى كيف نعالج الفرنسيين الجرحى جنبا الى جنب مع الجرحى من جنودنا » ٠٠

نغنى فى حرب لامصلحة لنا بها ٠٠!

وجلست بين الذين وقعوا فى الاسر خلال معارك اليوم السابق لزياتى هذه وكان ابرز شىء فى مشاعرهم ، مفاجأتهم بالمعاملة التى يعاملون بها ٠٠، فقد كانوا يحسبون ساعة اسرهم انهم هالكين ذبحا لامحالة وفق ماكان بخيالهم عن جيش الثورة ٠٠، وكذا استنكارهم للسياسة العدوانية الاستعمارية التى تسير عليها حكومتهم ٠٠ وكانوا سعداء بأن حطم الاسر قيودهم التى كانوا يتحركون بها وفى حدودها بين صفوف الجيش الفرنسى ٠٠ كذلك كانوا سعداء ان يعيشوا ولم يذبحوا كما كانوا يعتقدون وهم فى الطريق معصوبى الاعين ٠٠ ، وقد تكلم كثير من الاسرى ٠٠ وتكلموا كثيرا ٠٠ واكتفيت بأن سجلت أقوال بعضهم ٠٠ سجلتها كتابة وصوتا ٠٠ والى القارىء ترجمة نص ماكتبه الجاويش الاسير رميشوم روبير وسجله بعد ذلك بصوته :

« انا ريشوم روبير ، الجاويش بفرقة المشاة الثالثة والعشرين بالجيش الفرنسى ، ومن قرية عيثرى سين ، منزل رقم ٦ شارع جاميتا ، بضواحى باريس ، قد اسرت بواسطة جيش التحرير الوطنى الجزائرى فى اول نوفمبر ١٩٥٦ ، أثر وقوعى مع بعض زملائى فى كمين نصبه لنا اعضاء هذا الجيش فى الطريق الموصل مابين قريتى « رمل السوق » و « لاكروا » ٠ واقرر ان جنود جيش التحرير الجزائرى ٠ ليسوا كما كنت أعتقد ، فلقد بث رؤسائى فى الجيش الفرنسى دعاية زائفة فى نفوسنا منها ان جيش التحرير الجزائرى مكون من مجموعة من القتلة واللصوص ، وهذه اكذوبة سافلة لانها مغايرة للحقيقة التى رأيتها بنفسى بعد اسرى كما اعلن بأعلى صوتى ، ان جيش التحرير الجزائرى هو جيش

منظم أحدث تنظيم ، ويحترم كافة الاتفاقات الدولية الخاصة بالحروب ، وانني وسائر زملائي الاسرى ، نعامل من افراد وجيش التحرير معاملة لائقة من حيث الطعام والشراب والدخان والعلاج ومن جرح منا في المعركة ضمدت جراحه ووضع في مستشفى مؤقت وآسف أن الحكومة الفرنسية قد أجبرتنا على خوض حرب ضد الجزائريين الذين تحصل على ممتلكاتهم منذ عام ١٨٣٠ ، وان هذه الحروب المعادية للشعب الجزائرى ، والتى يفنى فيها الجنود الفرنسيون ، ليس فيها أية مصلحة للشعب الفرنسى . وبصورة عامة اقرر ان جنود الجيش الفرنسى قد ارتكبوا جرائم عدة ضد المدنيين الجزائريين وضد جنود الجيش الجزائرى الذى يدافع عن حقوق بلاده .

امضاء ريشوم روبير – ٢ نوفمبر ١٩٥٦

استنكار العدوان على مصر ..

وبعد ان وقع الجاويش الاسير اقراره السابق اضاف استنكاره للعدوان الفرنسى البريطانى الاستعمارى على مصر الذى كانت تجرى احداثه وقتذاك ، وناشد فيما كتب زملاءه الجنود الفرنسيين التمرد على سياسة حكومتهم الاستعمارية ، ووقع معه بيانه ذاك زميله « فاى بواجاك » الجندى بالفرقة الثامنة عشرة مشاة نيابة عن سائر الاسرى . وهذا نص ما كتب :



« الجاويش الفرنسى الاسير يكتب اعترافاته »

وثيقة اعترافات الأسرى

الجندى الفرنسى الجريح رينيه يعالج بمستشفى الثوار عقب أسره

« ومن المؤسف ان الحكومة الفرنسية تقوم بأعمال عدوانية ضد مصالح الشعب الفرنسي ، وان عدوان فرنسا وانجلترا على السويس يعتبر عملا معاديا للشعوب العربية ، وان هذا التدخل يعتبر مخاطرة تهدد العالم بحرب عالمية ثالثة والتى ستكون نهاية للبشرية وانادى بأن يقوم الجنود الفرنسيون بمعارضة هذه السياسة انقاذا للبشرية ..

امضاء جاويش ريشرم روبير ، جندى فاى يواجاك

لمصلحة الاستعمار نحارب ..!

وتركت المكان الذى يعيش فيه هؤلاء الاسرى قاصدا الى احد مستشفيات جيش التحرير بمكان ما بالجزائر .. ، وفى المستشفى المذكور نجد الجرحى من جنود جيش التحرير والاسرى الفرنسيون جنبا الى جنب .. وقد وجدت أسيرا جرح فى معركة اليوم السابق وبجواره يرقد جندى جزائرى جرح فى نفس المعركة .. ، لقد ضرب جيش التحرير الوطنى الجزائرى المثل فى التمسك بالقوانين الدولية والمبادىء الانسانية .. وتلك صفات بديهية لجيش تحريرى وجيش استعمارى ، لان المكافح الوطنى انسان متمدين يفهم المبادىء ويهضم القيم والمثل العليا ويقدس الانسانية .. ، أما الاستعمارى فهو وحش ضار ، معاد للبشرية حاقد عليها .. وطلبت من الاسير الجريح ان يدون بعض مايود نشره على الرأى العام يعبر فيه عن مشاعره وهو طريح الفراش بمستشفى أعدائه الذين دفعته حكومته الى محاربتهم ، فكتب بخطه وسجل بصوته مايلى :

« انا شنيتيه رينيه ، جندى بالفرقة الثالثة والعشرين مشاة بالجيش الفرنسى ، أسرت فى اول نوفمبر ١٩٥٦ عقب وقوعى فى كمين بين قريتى رمل السوق ولاكروا ، وقد اصبت اصابة شديدة فأخذنى جنود الجيش الجزائرى ، فاعتقدت انهم سيقضون على وينهون حياتى كما كان قد افهمنى رؤسائى فى الجيش ، ولكن حدث ما أذهلنى ، فقد نقلونى الى مستشفى تابع لجيش التحرير

وعالجونى علاجا حديثا واعطونى كل ما احتاجه من طعام ، وهـــم يعتنون حاليا بحالتى الصحية حيث أعالج تحت اشراف اطباء تابعين لجيش التحرير ، واعلن معارضتى للسياسة التى تتبعها حكـومتنا والتى وضـعتنا فى حرب غير عادلة وتضـحى بأفراد الشــعب الفرنسى فى سبيل مصلحة بعض « الاستعماريين » ٠

امضاء : شنيتيه رينيه

العودة

وكان حديثى مع الاسير الجريح آخر نشاطى الصحفى بالجزائر ٠٠ وخرجت من المستشفى « السرى » الى حيث توجهت الى مركز القيادة لتوديع رجالها ٠٠ ومن بعد اسرعت بالعـودة الى مصر ، تصحبنى فرقة صغيرة مسلحة تسللت بى عبر الحدود ،وبعد ذلك عادت من حيث أتت ٠



« سى عمارة ، قائد ولاية سوق أهراس وعن يساره احد اركان حربه الثوار » ٠



« سندافع عن حريتنا وعروبتنا ،
وسنعمل حتى يمتد الوطن العربى ،
من المحيط الأطلسى الى الخليج الفارسى »

جمال عبد الناصر

تصحيح : ص ٤٩ ـ خطأ : قواد ـ صح : ثوار .

دار القاهرة للطباعة
٢٦ شارع منصور



دار الديموقراطية الجديدة

٥٥ شارع نوبار ـ ت ٣٠١٩٤

يصدر هذا الكتاب :

- من أجل تدعيم وحـدة كفاح الشعوب العربية ٠
- من أجل تصفية مراكز الاسـتعمار فى العالم العربى

صدر عن الدار :

١ ـ انهاء اتفاقية سنة ٥٤

بقلم احمد نبيل الهلالى

٢ ـ مشروع ايزنهاور عدوان جديد

بقلم محمد عبا

٣ ـ مؤامرات

بقلم الهام سيف النصر وبو

الثمن ١٢ قرش

Bibliotheca Alexandrina
0622486

